الجزء الحادى عشر من قصة فارس الطراد

من زلزل جميع الاوهاد وأذل

من فى الحصون والاوتاد وحير

العقول وفتت الاكباد

وأذل كل بطل من

الاجـــــاد أبو

الفوارس

عنتر بن

شداد

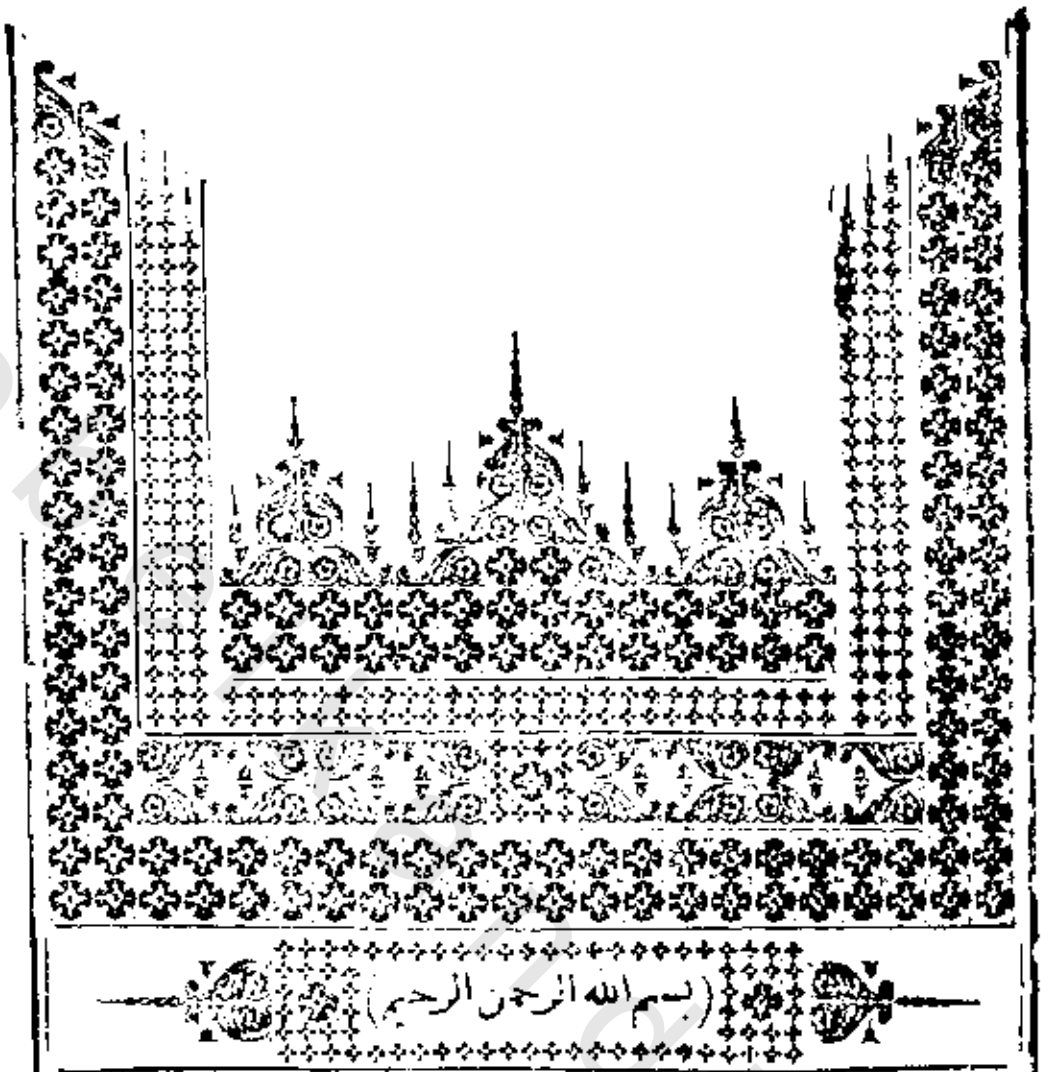

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) ثم انه أمر أخيه شبيوب ان يكشف عمارة واخوته ويسلمهم الى الحارث ففعل ذلك وسيرهم معه وعول على الرجعة فقال له عروة بن الورد بحق الله عليك يا ابو الفوارس تمهل على حتى أعود الى عند الحارث واحمل العبيد ما قد فضل من طعامهم وشرابهم حتى لا يحظى به من لا يستاهل فقال له عنترا فعل ما بدا لك فانا خالف فعاد ثم تقدم يطلب المكان الذى ذكرنا والحال الذى وصفنا واذا قد خرج من بعض اودية الوادى خيل متسابقة وفرسان متزاحمة بايديهم الصوارم البارقة والرماح الخارقة فوقف عروة بن الورد وتفكر هم واذا هم ينادون يا آل كنده يا آل كنده يا آل بنى الغين

أين تذهبوا يا عبيد الرباب وتربية الخنا ونسل الاماء وبعد ها أطلقوا نحو عنتر لاعنه وقوموا الاسنة وتقسموا عليه فرق وموا كب ودار وابه من كل جانب ولما علم مقرى الوحش بهذه النوائب قال هذه خيل قد تبعتنا من ماء النعام تطالبنا بثار عمرو الذى قتلته وسبيت زوجته زهره واليوم أشفى منهم قلبى وأطفى لهيب كربى فقال عنتر لمقرى الوحش ان كان لم يسر خلفنا غير هذه الطائفة فهذه أمرها قريب وقد ساقها الجلها الى ثلافها ولكن قلبى يحدثنى ان مائة فارس ما تجسر من بنى كنده وبنى القيان تدخل خلفنا الى هذه الديار وتطالبنا بالثار وقد أبصرت من فعالنا ما هيب النار وعاينت من قتالنا ما حير منهم الابصار وأنا أقول ان هذه بوادر خيل كثير وعسكر جرار وأنا خائف على عبلة ومسيكة من ذلك الامر لانهم فى وسط البر الاقفر والمهمه الاغبر واذا كان الامر على ما ذكرت فالحق أنت وعروة وابن اختى الهطال هذه الخيل حتى اعود انا الى النساء والعيال (قال الاصمعى) وما تم عنتر بن شداد هذا الكلام حتى طلع موكب آخر من بين تلك التلال والرمال أكثر من الاول عددا وأغزر مددا فانطبقوا مع الفرقة الاولى وبدوا بالصياح وانتشروا فى تلك الربا والبطاح فقال عنتر والله يا فارس النياق أنا ما أحسب الاحساب الرجال أهل الخبرة بالحرب والقتال وما طلبنا هؤلاء الاذلال الا وقد علموا اننا أكثر منهم فى الحرب والنزال ثم ان عنتر ركض وسعى شيوب بين يديه والاعداء من كل جانب تصيح عليه وهم يقولون الى أين يا ابن الاماء وعبلة قد بعدت عن هذه المواضع وأنت راجع فسلم نفسك وقطع منها طمعك قبل ان تذهب جسدك بالسيوف القواطع قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب ما رد عليهم

جواب بل ثم على حاله وهو فى حمية قتال فقال لهم مقرى الوحش
كذبتم يا أنذال ويا نسل غير حلال فدونكم عبلة سيوف حداد ورماح
مداد تسبق الآجال فدونكم والقتال ثم انه حمل على الميمنة
والهطال وعروة على الميسرة وطعنوا فى صدور الابطال واختلف
الضرب بشفار الصفاح الصقال واختلفت المذاوزادت الاهوال
وكشفت الاستة ستائر القلوب وخاضت فى الخواصر والجنوب
وفعل مقرى الوحش فعال الجبابرة وجعل رئيس الفرسان متناثرة
وصارت طاحون الحرب دائرة والجماجم من على الابدان طائرة
واما عنتر فانه ركض حتى غاب عنهم وقارب المكان الذى كان فيه
النساء فابصر هناك طائفة اخرى ساقوا عبلة ومسيكة وسبوا
المولدات وهن فى الهوادج باكيات ملتفتات الى قطار العبرات وهم
يسكبون العبرات وينتظرون الفرج من رافع السموات الذى يعلم
ما مضى وما هوات (قال الراوى) فلما ان ابصر عنتر هذه الحالات
تغيرت أحواله وعلم ان مقرى الوحش صادق فى مقاله ثم انه قال
لشيبوب دهينا ورب الكعبة من كل جانب ورمانا الدهر بسهام
المصائب ثم انه طلب الخيل وهدر وزمجر ونادى ويلكم من أدى
الناس أنتم لعن الله أبواكم أما كان عليكم اخبرونا قبل ان تظهر جماجمكم
من على أغصان الاعناق وتروا الطعن فى الخواجر والاحداق
(قال الراوى) وعند وصوله قتل منهم عشرين فارس وأنزل بهم الضر
والوساوس فتشتتوا قدامه خوفا من المعاطب فى البر والسباسب
(قال الراوى) وكان المقدم على هذه السرية جندل زوج الساحرة بامر
الملك مسعود بن مصاد لانه لما يئس من عبلة وزاده العشق والقوا
هجر المنام وصام عن الطعام وذلك بعدما كان ملك ومقدام وهار

عليه فسخ الزمام وذلك كله لاجل عشقه لعبلة بنت الكرام
ثم ان مسعودا استشار جندلة فيما يفعل فقال له الرأى عندى أيها
الملك ان تجتنب هؤلاء القوم ولا ترجع اليهم لانى بعد عودتى
أردت أعرف من قتل زوجتى فانفذت ابنتى وقد قلت لها امضى الى
بنى عبس فى زى سائلة حتى تعرفى من قتل الملك ومن فعل بها هذه
الفعال فمضت واقامت فى أبياتهم ثلاثة أيام وعادت الى وقالت لى
يا ابتاه ما قتل والدتى وأنزل بها العبر الا عبدهم الرئيم عنتر لانه كان
قد خرج لما فرغت دعوة الملك قيس فى جماعة من فرسانه وأعوانه
حتى وصلوا الى امى وهى فى عملها وشغالها فقتلها ولولا شغل قلبه
على بنت عمه عبلة وما جرى لها وعودته ما كان خروج هذا الشيطان
الا لقتل ملكنا مسعود وما كان عاد من بين يديه سالم (قال
الراوى) وكان جندلة اذا أراد بهذا القول تحريض الملك مسعود
على فسخ الزمام الذى بينه وبين بنى عبس وطلب بذلك أخذ
ثأر زوجته وان وقعة العبس بعدها قال الملك مسعود يا جندلة لقد
كان الرأى معك من الاول لما قلت لى الصواب انه اذا لم يقتل هذا
العبد الولد الزنا ما تبلغ من زوجته منا والا لا بد لى من قتله وأريد
من اليوم أجعل عليه العيون والارصاد وأبصر أين ينفرد بنفسه
وأرسل اليه من يضرب رقبته ويخمد حسه واذا أرسل الى الملك
قيس وعتب على أقول هذا أمر ما علمت به حتى فات والخطاء من
عنتر كان لانه قتل من أهننا امرأة جليلة القدر بغير ذنب وعلموا
أهلها بذلك فاجتمعوا وأخذوا ثأرها منه كما جرت عادة العرب
فسار والله وقبره فقال جندلة اذا كان عزمك يا ملك قد قوى على
ذلك فالامر فيه سهل فى قتله لانى قد بلغنى فى هذه الايام ان

عنترة ما يفارق عبلة ليل ولا نهار ومن خوفه عليها صار كل يوم
يأخذها ويعدبها في اواخر المروج والغدران وينزل بها في ذلك
المكان يأكل ويشرب الى الليل ويعود في وقت الظلام والصواب
انك ترسل من أبطالك قدر خمسمائة فارس ليقطعوا من عنترة عبره
ويخفون أثره وتأمرهم أن يكمنوا له في ثلاثة مواضع وأوصيهم أن
لا يخرجوا اليه حتى يقبل الليل لانه يكون سكران من شرب
العقار وانهم يبادروا اليه ويضربوا رقبته ويجيبوا اليك زوجته
وان عتب عليك الملك قيس تقول هذه الخيل ما كانت من عندنا
ونحن لا نعرفها ولا شك أنها من بني كندة وبني القين لانهم أتوا
يطالبون عبدكم بالثار لفارسهم عمرو بن ضمرة ولا بد ما أنفذ اليهم
من أبطالنا من ينهب أموالهم ويسبي عيالهم ويقتل أبطالهم
الى أن تنطفي الفتنة وتكون قد ظفرت بالفرصة فلا يكون مثلك ملك
من ملوك الارض وكيف تبقى في قلبك غصة وأنت صاحب هذا
الاقليم وصاحب الحما والحسب الكريم قال فلما سمع الملك
مسعود هذا المقال زاد به البلبال وقال يا جندلة كلما أشرت به
صواب الاقوال خمسمائة فارس لعبد واحد فهذه الكثرة لاي شيء
الحاجة اليها فقال له جندلة يا ملك الزمان لان رجال بني عبس
مشهورين وهم في الفروسية مذكورين خصوصا ذلك العبد
الزنيم لانه فارس مغوار وبطل جبار وله فروسية ما عليها عيار
وانه لم يخرج بعبلة وحده بل لا بد أن يخرج معه جماعة من فرسان
قومه وكلهم أبطال واقيال ما لهم في الحرب مثال وقيل انه معه
فارس وهو أطعن أهل زمانه بالرماح بطل جبار وفارس مغوار
وهو يسمى مقرى الوحش ويلقب بفارس النياق وهو أنهم عند

الحرب والكفاح واضربهم بالصفاح فدبرت هذا التدبير على سبيل المكاثرة لان بامثالك المهاوية فى التدبير عائده على الانسان تدمير قال فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام قال له افعل ما بدا لك لاننا لانخالف مقالك ثم ان الملك مسعود دعا من خواص قومه أربع رجال وأطلعهم على هذا الحال فوجد عندهم لبنى عبس من الحسد ما قد ملأ القلوب وفاض من الصدور وما صدق القوم ان يسمعوا هذا الكلام حتى اجابوا وقد عادوا وكل فارس منهم انفذ خلف رجاله وأبطاله وأمرهم بأخذ الاهبة وأطلعهم على هذه القضية وصار كل رجل مع أصحابه وجندلة معهم ولما وصلوا الى بنى عبس كمن بهم فى هذه المواضع التى ذكرناها وكانوا الكل فى زى بنى فهد وبنى القين وقصدهم قتل عنتر وكان قصد جندلة بتفريق الاماكن انه اذا بلغ الفريق الاول وأتبعه عنتر وأصحابه وبقيت عبلة ما عندها أحد أخذها وسباها (قال الراوى) وفى تلك الامور والفساد جرت قصة الحارث مع بنى زياد واتفق ذلك الاتفاق فطلب عنتر الغبار وفصل الدوبة مع الحارث بن الملك زهير كما ذكرنا وأبصر جندلة عبلة وقد بقيت وحيدة لما بعدوا عنها فقال جندلة هذا وقت انتهاب الفرص وها قد أتانا الامر كما نريد فدونكم وهذا العبد الشيطان المريد اقتلوه ومدوه على الصعيد واهلكوا من معه من الفرسان الصناديد حتى تأخذ محبوبة الملك مسعود بن مصاد ونعود ثم انه طلب عبلة فى بعض الفرسان الذى كانوا معه فوجدها وحيدة فسباها وأخذ معها أيضا سيكة ومن كان معها من مولداتها وعاد جندلة بالفرح والسرور فالتقى بهم عنتر وقد قتل منهم عشرة فوارس وجرى من العصبة ما جرى واستخبرهم عن حالهم وكان

المقدم عليهم رجل يقال له سعدان بن علوان فلما استخبرهم قال له سعدار يا ابن الامة ونسل الحرام نحن بنو القين وقد آتينا نطلب الثار ونكشف العار وعبلة قد سبيناها كما سبيت انت زهرة زوجة سيدنا عمرو بن هنده الذى قتلته وجعلته فى الثرى مجندل ثم انهم صاحوا عليه وقصدوه من كل جانب ومكان قال ولما ان رأى عنتر ذلك الحال طار الخمر من رأسه وجذب سيفه من غمده وفى دون ساعة ساقهم سوق الاغنام وبرى رماحهم برى الاقلام وصار معهم تحت القتام وقاتلهم حتى اتسع عليه المجال وعاد الى الرمح وقد طعن به فى صدور الرجال واقول من قتل منهم المقدم على السريه سعدان لانه حنق عليه وطعنه فى صدره نكسه عن جواده فلما أبصر الفرسان طعنته تفسحوا عنه وتجنبوه وصار تارة يطلبهم وتارة يطلبوه وجندلة قد ساق عبلة سوق النجلة وأخذ بها فى عرض البر ومعه عشرة من الفرسان فعلم شيبوب بهذه الفعال فتبعه وأرمى رجاله بالنبال التى كانت معه ومازال يعوقهم عن المسير حتى قتل منهم فرسانا لهم قدر وقيمة وجازاهم على البغى والغدر وبعد ذلك أدركهم عنتر وكان قد سمع صياح عبلة فانتخى لها وطلبها خوفا عليها وعلى اخيه شيبوب من أعداه قال ولما رأى جندلة عنتر ونخوته خاف من الهلاك وقال لمن معه من الفرسان ياويلكم ان هذا الشيطان ما يقابله الا من حضر أجله فاطلبوا بنا يا بنى عمى النجاة والا عاد علينا شره ثم انه ترك عبلة ومسيكة وعدل عنهم فى تلك الطريق وطلب أثر المنهزمين ووصل عنتر الى بنت عمه عبلة فرآها تتبسم من فعاله وهزيمة الابطال من بين يديه وقد ظهر على وجهها السرور بعد الخوف وهذا قلبها فراد يجبه من ابتسامها وفرح بشكرها

وكلامها

وكلامها فأمر أخاه شيبوب فقاد زمام ناقتها وناقة مسيكة وسارا بهما حتى وصلوا الى المكان الذى كانوا فيه فعند ذلك قالت مسيكة يا حامية عبس يطيب على قلبك ان تعود الى الحى وتخلى اخاك مقرى الوحش مع اعداه فى هذا البر وحيد فريد وبين يديه خلق كثير فقال عنترا ما مقرى الوحش فما بين يديه من يخشاه لان قدامه مائتين فارس أبطال ومعه عروة والمطال وأنا لابد لى من العودة اليهم ثم انه أوصى أخاه بحفظ النساء وقال له اذا رأيت بنى عبس وكبت الى نصرتنا فردها وقل للملك قيس ما هناك أمر يوجب انزعاجك ثم انه عاد يركض على ظهر الابجر والرمح على كتفه ينقط دما الى أن وصل الى مكان المعمعة فرأى الحرب قائمة على قدم وساق والرجال قد داروا بأصحابه وأكثروا الزعقات وزاد الامر عن ما كان يعهد ومقرى الوحش يهجم على الاعداء هجمات الاسد والبر يهج من لسان العدد والزرد وابن اخته المطال قد أثخن بالجراح وعروة ابن الورد قد خفق صوته من كثرة الصياح (قال الراوى) وكان السبب فى كثرة الاعداء ان المنهزمين لما عادوا من قدام عنتر لحقهم جندله وأمدهم من أقطار الفلا وقال لهم فينا وحاجة ملكنا ما قضيت لان هذا الاسود المشؤم خيب طريقنا وزاد تعويقنا وأنا كنت اسمع عنه هذه الفعال وكنت أظنه محال حتى انى حققت ما سمعت بالنظر وحق الرب القديم ان الجن تفزع منه وتعجز عن مقاتلته وأنا قد عزرتكم واستصوبت رأيكم فى قلة الهجوم عليه وأقول انه قد اشتغل بحربته عنا والا ما كان عاد منا أحد والصواب اننا ننظر لبنى عمنا ونعينهم على أصحابه ولم نزل نقاتلهم حتى نتركهم على الارض مطروحين ثم انه عاد هو وأصحابه الى

المكان الذى قدمنا ذكره فوجدوا أصحابهم يدافعون عن أنفسهم مدافعة الاذلال فقال جندلة ياويلكم أترضون لانفسكم بالهرب من ثلاث رجال وأنتم مائتين وخمسون فارس أبطال ثم انه حمل فيمن كان معه وقد نخاهم ورد هم الى الحرب والقتال فعندها اشتد الطعن والضرب وزاد الحرب والكرب فبذل أصحاب عنتر الارواح وجودوا الضرب بالصفاح حتى أنحن الهطال بالجراح وخفق صوت عروة بن الورد من كثرة الصياح ولولا مقرى الوحش وشجاعته وحسن معرفته لكانوا قد هلكوا وشربوا كاس الممات الا ان الامور مازالت متضاعفة والاسباب متلاطفة حتى وصل اليهم عنتر بن شداد ورأى أصحابه وهم على تلك الحالات التى ذكرناها فحمل وصاح وعرفهم بنفسه فوقع فى قلوب الاعداء الهيبة وأنقض عليهم مثل القضاء وكانت حملته أشد من حملة الاسد اذا خرج من الاجمة وطعن فى صدورهم طعنا أمر من الصبر فعند ذلك فرق شملهم فى البيداء ونظر عروة بن الورد اليه فقويت نفسه على الاعداء وعليهم هجم وعاد وجودهم الى عدم فانهزموا واجتمع مقرى الوحش بعنتر وسأله عن زوجته مسيكه فحدثه بسلامتها وما جرى له لما عاد وخلص عبسله فشكره مقرى الوحش على فعاله وقال له يا أبو الفوارس ماقلبي قوى الابك فلازلت مسعودا موفقا ثم انهم عادوا يطلبون أهاليهم ومابقى قدامهم أحد من تلك الرجال وعنتر يهنى ابن أخته الهطال وعروة بن الورد بالخلاص من الوبال وبعد ذلك أنشد وقال

أرى لى كل يوم من زمانى * عنانا فى البعاد وفى التدانى
يريد منزلتى ويدور حولى * بجيش النائبات اذا رآنى

كأنى قد كبرت وشاب رأسى * وقل تجلدى ووهى جنانى
ألا يادهر يومى مثلها أمسى * وأعظم هيبة لمن التقانى
وما أسفى عليكم غير داع * دعانى وهو فى كرب الطعانى
وناداني وخيل الموت تجرى * فما أدرى نادسمى أم كنانى
ففرقت المواكب عنه كرها * بسيف كانه البرق اليمانى
وكم فرت تركت الطير تاوى * اليه وهو مخضوب السنانى
خضبت خدوده بدماه حتى * أعدت جواده كالارجوانى
ولا أوهى اطراس الحرب ركنى * ولا وصلت الى يد الزمان
ولا دنا شخص الموت الا * كما يدنى الشجاع من الجبانى
أنا عنتر ولى قد شاع ذكر * فى الحروب وضرب المندوانى

(قال الراوى) وما فارقوا الخيام حتى انسدل الظلام ولاحت الابيات فعندها ركب الملك قيس ومعه جماعة من الابطال وكانوا لهم فى الانتظار وكأنهم من أجلهم على مقالى النار الا ان الملك قيس كان كلما هم بالمسير يمنعه شيبوب من ذلك كما أمره أخوه عنتر لما أنفده مع عبله وسيكة لان الخبر ما وصل الى الملك قيس الا فى اواخر النهار وما ركب هو ومن معه حتى أمسى المسا وكلما هم أن يخرج من الخيام فى طلب عنتر يمنعه شيبوب ويشاغله بالحديث والكلام حتى قدم أخاه فالتقى القوم بعضهم البعض وسأل الملك عن الخبر فحدثه عنتر بما جرى وقال له يا ملك وحق من انبع الماء فجرى واحتجب عن عيون الخلق والورى ما كانت هذه الفعال الا من صديقك مسعود بن مصاد ولسوف ترى ولابد له من يوم تفارق فيه الارواح الاجساد فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وأنت ايش بينك وبين الملك مسعود حتى تكمن لك

الفرسان والجنود وبيننا وبينه الايمان والعهود فقال عنتر بيني وبينه شيء ما أطلعك عليه فقال قيس وما هو يا أبو الفوارس أتخفي مني حالك وأنت لي مجالس فقال عنتر يا ملك انه تولع بابنة عمي عبلة وقد تصور في قلبه ان لم يقتلني ما يبلغ أرب وأنا اعلم يا ملك ان اجله قد اقترب فقال الملك قيس وقد تبسم العجب يا أبو الفوارس تنغص على نفسك عيشك مع انك لا تلام لان المحب مولع بسوء الظن ويتصور له ان كل انسان يحب حبيبه والصواب انك تصبر حتى نكشف لك خبر هذه الخيل الذي عارضك أهلها ونجازيهم على فعلها ولا تعجل في الامور فتحمل اثقالها لانا أخاك شيبوب ذكر لنا انهم من بني القين وبني فهر وانهم قد أتوا خلفك يطالبوك بالثار فقال عنتر يا ملك أنى تحدث بما سمع وأنا أعلم أن هذا محال وعند الصباح نكشف لك الحال ثم أن عنتر تركتم باقي القصة خوفا من فضيحة عبلة وعتبها وعاد الى مضاربه وهو حائر في أمره وعاد الملك قيس أيضا وقلبه قد اشتغل بما سمع من عنتر (قال الراوي) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك مسعود بن مصادفان فرسانه وصلوا اليه ولما ان حضروا بين يديه بكوا على من قتل لهم من السادات وحدثوه بما لاقوا من الملمات فزاد حرقة وكثر قلقه وقال والله يا بنو عمي ما بقي بيني وبين القوم زمام ولا بد لي ان أبذل فيهم الحسام وأملك هذه الجارية بدر التمام والا قتلني الغرام واريد منكم أن تشيروا علي بما أفعل فقد قتلني الهوى وكيف يكون التدبير قبل أن اكاشفهم بالعداوة فقال رجل منهم وهو شيخ كبير وكان من جملة المنهزمين وكان قد قتل له في هذه الوقعة اخ وابن عم وكان يقال له مثير الفتن أيها الملك السعيد وحق اللات والعزى ما نقعد عن ثارنا ولا على من قتل لنا وقد رأينا

أموال بنى عمامعهم فى المرعا ونحن نفعل ذلك من أجلك ونحفظ زمامك أما سمعت شعر عبدهم لما عاد من جهينة وقتل سيدهم بشروا فتخر بنهب الاموال وقد ذكر ذلك فى شعره وهو يقول

سلوا عنا جهينة حين باتت * تهيم من الهابة فى رباها
رأت طعنا فولت واستقامت * وسمر الخط تعمل فى كلاها
وما خليت فيهم بعد سفرى * سوى الغربان تحجل فى رباها

وبعد ذلك عاد على خثعم وسبى الحريم والنعم وأنشد يقول

جلبنا الخيل والابطال حتى * غشينا الحى من ابنا مرادى
وخثعم قد صبحناهم بكورا * وشعبا عند ما نادى المنادى
وعدنا بالبنات وبالسبايا * أسرى تقادى وفى الصفادى

وبعد ذلك أيها الملك فى نوبة وقعة خالد بن محارب لما أن سبى زوجته الجيد أو قتل خالد وكسر معدى كرب ورجع وأموالهم معه قد ملأت اليد وله وقعات تشيب الاطفال وهى مذكورة عند السادات ووقعت جبال الروم ووادى الرمال وحاضر فيها الملك النعمان وفى وادى السيل لما قتل الحاجب وردشان وأسر عمار بن عامر الكندى وغيره من الفرسان وله وقايع لا تحصى يا ملك من أعظم المصايب أيضا والمحن ان رجع هذا العبد سالم من بلاد اليمن على أنا ما بقينا أمن عليك من شره وان أنت توليت عنه فما بقعد عن أذيتك لانه يا ملك عرف انك تهوى بنت عمه فما بقى يقعد عنك ولا ينام عن اخبارك قال فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام زاد به الغيظ وزين له الشيطان فصيح الزمام وقال والله يا بنى الاعمام ما أنا متفكر فى هذا العبد ولا يخطر لى على بال وانى قد بلغنى ذلك الحديث غير انى متفكر بأى حجة أثير الحرب والقتال وأنا قريب العهد من

دعوة ملكهم قيس ولكن ما بقى لى عندى فعال هذا العبد الولد الزنا
صبر وان لم أحض بزوجته لم أبلغ المنا فقال جندله يا ملك أنا قد انفتح
لى باب به تهون الامور الصعاب ولا أترك عليك لوم ولا عتاب وعند
الصباح أريك ما يكون فقال له أخبرنى كيف تفعل فقال يا ملك
ان كنت أنت فرعان من قمص الزمام وخائف من معيرة العربان فأنا
قد رأيت من الصايب انى أمضى غدا الى بنى عبس فى زى زائر
واذا حضرت قدام ملكهم قيس أقول له عن لسانك أنت تعلم
أيها السيد أن الملك مسعود قد أنفذنى اليك اهنيك بالنصر
و بسلامة حاميتكم عنتر من هؤلاء الاعداء الذى تبعوه والملك
مسعود قد حلف لابد ان يخرب ديارهم و يقطع آثارهم فاذا انطلى
عليه هذا المحال أنا اعرض له بخطبة عبلة وأطلبها على اسمك
ولا أرجع من هناك الا بالانفصال والجواب منهم يكون سبب
الخرب والقتال ولا يبقى عليك عتب ولا ملام وهذا آخر ما عندى
والسلام قال فعند ها طاب قلب الملك مسعود بهذا الخطاب ورآه
عين الصواب ثم انه بات الى الصباح وجمع وجوه عشيرته وشاورهم
فى ذلك الايضاح فقالوا ما بهذا من باس ولا يذمه أحد من الناس
(قال الراوى) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك قيس بن
زهير فانه قال لاخوته والربيع بن زياد وما كان يعتمد عليهم فى
الامور الشداد أعلموا يا بنى عمى انى قد أصبحت غريبا فى بلاد اليمن
وكلام عنترا ما مشكك فيه وان كان كما ذكر فنحن والله الاعلى غاية
الخطر فقال الربيع والله أن هذه قصة مشككة وكيف تسمع من
بنت عمه عبلة فان كان سكت اليوم لا يسكت غدا ولا يلام فيما يفعل
وأنا قد حرت فى هذا الكلام فقال عمارة يا ملك ان جاهر تم هذا الرجل

بالعداوة فما يبقى لنا مقام ولا تخلى العرب منا لا شيخ ولا غلام وهذا الرجل ما لنا به طاقة لانه على كل حال ملك وجاهل بامور الزمان وعاشق وان كان قد وقع فى قلبه هوى عبلة فهو سبب الاقلاق والبلوى وانا يا ملك الرأى عندى انكم تأخذوها من عنترشاه أو أبى وتزوجوها بهذا الملك الجليل القدر لان عنتر قد قضى منها وطرونال من وصلها الحظ الاوفر ولاسيما ان صار هذا الملك صهرنا ارتفع قدرنا وهابت القبائل أمرنا فاجهدوا الرب العظيم على خلاصكم من هذا الامر الخطير فقال الحارث هكذا يا عمارة اذا أحد عشق أختك أو امرأة اخيك أو احد من أولاد عمك تسلمها للعاشق وتبقى تحت المذلة والاحتراق فقال عمارة ايش هذا الكلام بلا نحوه ولا جيه فقال الحارث وكيف يسلم عنتر زوجته فقال عمارة يا حارث لا تعد العبد الحقير مثل السيد الخطير فقال الحارث والله ان العبد الحقير هو الذى يهرب من اشتباك الرماح وأما عنتر فقد شهدت له الابطال الملاح بأنه أوحد الزمان وفريد العصر والاوان (قال الراوى) وما كان مراد الحارث بهذا الكلام غيظ عمارة وذلك لاجل ما تقدم من نوبة ما لقاهم وهم فى القتال لما جمع عليه عمارة بنو زياد الاندال وخلصه وسلمهم الله حتى ساقهم كلهم الى الحى وصاروا قدام الملك قيس فأطلقهم وأصلح بينهم ولما جرى بينهم ذلك الكلام قال عمارة ابن زياد يا حارث كيف يكون جوابك اذا أرسل الملك مسعود يطلب عبلة فعندها قال الحارث يا عمارة الامر ما هو لك وانما يتولاه أخى وأخاك وأنا اعلم اذا بلغ الامر الى أبى الفوارس عنتر خربت ديار مسعود وقتل واندثر (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الكلام واذا بعنتر قد دخل عليهم ثم سلم ومنهم تقرب وقد نظرهم بزكاوة عقله

واذا بوجوه القوم تلعب فعلم عنترانهم كانوا فى مشورة وسبب فأراد
ان يسألهم عن ما كانوا فيه واذا هم بجندل زوج الساحرة قد أتى من
عند الملك مسعود بن مصاد فى زى رسول وهو راكب على ناقة
عالية السنام لابس ثياب واسعة الاكمام وعلى رأسه عمامة
كبيرة منقوشة الاعلام ولما صار بين الخيام برك ناقته وأمر عبده
أن يعقلها بفاضل الزمام ثم انه تقدم الى بين الحاضرين وحياهم
بأحسن التحية والاكرام ولما سلم على جميع السادات الكرام
أدار وجهه الى الملك قيس وشرح له الكلام وقال له أيها الملك
الكبير الجود والانعام ان مولاى الملك مسعود بن مصاد قد أنفذنى
اليكم أهنيكم بسلامة فارسكم وحاميكم عنترا بطل الهمام من
هذه الخيل الغائره التى أنت نحوكم مبادره وهو يقول لكم
انا ما علمنا بها الا وقت المساء وسواد الليل اخالك وقد ركبت من
عندنا الفرسان وأخذت فى أثر الاعداء والى الآن ما رجع منهم
أحد ولكنا قد حصل من ذلك هم عظيم وغم كبير وأمر جسيم
كبير وقد مت بنو فهر وبنو القين الى هذه الارض وتعرضت لكم
وأنتم تحت كنفه وزمامه وانه قد عزل أن يغزو ديارهم ويخرب
اطلالهم اكراما لكم ورعية فى قربكم (قال الراوى) ولم يزل
جندل يترنم بمثل ذلك الكلام حتى دعاله كل من كان حاضر ذلك
المقال وحمد الملك قيس صاحبه الملك مسعود بن مصاد وشكره
وأثنى عليه وقام الملك مسعود الى عند جندل وأخذ يده وأجلسه
بجانبه وقد استخبره عن قومه وعشيرته وسأل عن الملك مسعود
صاحبه فقال جندل يا ملك ان صاحبى اليوم قد حاز فى محبتكم
حد الوصف وما صار له حديث الا أنت وقومك وانه يا ملك من

شدة رغبته فيكم أنفذ فى الملك اهنى وخاطب وجعلنى له نائب
وقال لى ياجندله انى عوّلت ان أصل حبلى بحبل هؤلاء القوم حتى
افتخر بذلك ولا يبقى على لوم وأيضا ما بقى أحد يتعرض لهم مادمت أنا
صهرهم والسبب فى ذلك ان الملك مسعود رأى عندكم جارية يقال
لها عبله بنت مالك بن قراد وسمع ان بعلها عبد يقال له عنتر بن شداد
وانه فى الزمن الاوّل قد أخذها من أبيها غصبا وهذا نكاح لا يصح
ولا يحكم به أحد من العرب (قال الاصمعى) فلما سمع عنتر ذلك
الكلام ما أمهله أن يتم خطبته حتى عمل حيلة ووثب الى جندله
وتقرب منه وقبض على حلقومه وكبس على رأسه وخرج به خارج
المضرب وشاله على ذراعه وجلد به الارض ورض عظامه رض
وخاط طوله فى العرض فترشرش دمه على بسيط الارض وعوّل على
الانصراف وهو لا يبدى ولا يعيد وصارت هيناه مثل لظى الجمر وما
بقى يعرف ما بين يديه فخاف الملك قيس من غضبه فقام هو وعبس
كلهم اليه وقالوا له أحسنت يا أبا الفوارس فيما فعلت فى هذا
القرنان ماله جواب غير القتل والعذاب ثم انهم تفرقوا الى منازلهم
والخيام ثم نهض عبد المقتول وشدّه على ناقته وأخذه وسار حتى
أشرف على الديار وكان ذلك الوقت آخر النهار فأحضر العبد مولاه
قدّام الملك مسعود وهو غارق فى دماه وأخبره بما جرى وبقتل مولاه
فانقلب الحى بما فيه وأنفذ الملك مسعود خلف من كان يعتمد عليه
وقال لهم يا بنو عمى أنتم أحوجتمونى ان أفعل هذه الفعال فخذوا
أهبتكم للحرب والقتال وانهبوا من بنى عبس الاموال والحريم
والعيال (قال الراوى) وعلى الحقيقة بانت مياه عراعر تموج
من سائر الرواى والتلال حتى ان البر امتلا بالجيوش والابطال

وكان الى الملك مسعود خال يقال له عقاب وكان ناقص عقل وأدب الا انه كان جبار لاصطلاله بنار فقال له الملك مسعود ياخال ما لهذا الامر غيرك وأريد منك فى هذه النوبة تمضى حاجتى وتأتينى بحبوبتى وان رأيت القوم أطاعوك فاعف عنهم واصرفهم بجميل فقال له خاله ايش ياملك هذا المقال ولا يعرف هذا الامر الا أنت تعلم انى اذا سللت حسامى فلا أبقى على أحد يقف امامى ولا أغمد سيفى حتى أرى الدم يجرى قدامى وما يهدى لى سر حتى أفعل ما هو فى مرادى فأرسل فى هذا الامر أحدا غيرى والا ان فعلت شيء فلا تلمنى فقال الملك مسعود ياخال افعل ما تريد لان القوم قد أرسلت اليهم رسول فقتلوه وأقول انك لم تلحقهم فى المكان الذى كانوا فيه ولابد انهم رحلوا فى الليل فزعا منا لانهم ندموا على ما فعلوا من الفعال فى حقنا فقال له خاله اين هم يهربون وأنا خلفهم ثم انه اعتد وركب وكان الوقت ضحا نهار وسارت من ورائه الكتائب والمواكب واستنة رماحها قد سدت شعاع الشمس فى المشارق والمغارب وعقاب أوائل الفرسان كأنه الاسد الغضبان وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على المكان الذى كانت بنو عبس فيه نزول فوجدوهم قد رحلوا بالمال والعيال والانعام ونزلوا فى جبل الغمام ونصبوا فيه الاعلام والخيام وأدخلوا من داخله الحريم والعيال وبقوا جرائد على ظهور الخيل قيام وهم ينتظرون القتال والصدام وكان هذا كله من تدبير الملك قيس لان عنترة لما قتل جندله وفعل به ما فعل وقد رأى القبيلة قد استصوبت فعاله ركبوا لركوبه وعزموا على المسير ويقاتلوا الملك مسعود وذلك تبعا لعنترة بن شداد فقال الملك قيس تمهل على يا أبو الفوارس حتى

نحسن التدبير فانى قد رأيت من الرأى السديد انا أولا نلتجى الى ذلك الجبل الاسود ونحصن فيه العيال والمال وننظر أمورنا بعد أن ندبر أحوالنا وبعدها نقيم فى انتظار ما يتجدد لان من حولنا قبائل كثيرة يتوقعون لنا غدرات الزمان ومن الصواب التدبير قبل التدمير قال ولما اتفقوا على ذلك توكل كل واحد منهم بحريمه وعياله ثم ان عنتر دخل الى عبلة فوجدها تبكى مما نالها من الفزع فقال لها لا تحزنى يا بنة العم ثم انه طيب قلبها وأمر عبيده برفعها على جمل بازل وساروا بها العبيد فى أول القافلة وهو ينشد ويقول

يا ابنة العم قد جربت الزمانا ✻ وكان الدهر صعب على فلانا
حاربتنى صروفه والرزايا ✻ فرأتنى أشد منها جنانا
فاسكتى يا نور عينى ثم قرى ✻ وأضفنى للنسا منى الامانا
واذا ما رأيت خيل الاعادى ✻ جايلات تطالب الميدانا
فاعلمى أن دون بيتك ليثا ✻ وشجاعا يرى الشجاع جبانا
قد بلغتنى رسالة من لئيم ✻ غادر كلما أمناه خانا
فوحق البيت الحرام ومن ✻ طاف ولبى ثم قبل الاركانا
لا ترك النفوس تباع الا ✻ بيمين من لا يرى الهوان هوانا
يا سباع الفلا زوريناغداة الحر ✻ ب خماصا تعودى بطانا
وأحضرى وأنظرى وليمة عبد ✻ طيب الاصل يكرم الضيفانا
وأقصدى بعدها المناهل تروى ✻ من دماء تركتها الكم عدرانا
واذا ما سألت بعدى مسيرى ✻ سائلا لى عن حديثى العقبانا
فهى تخبرك انى تحت ظل ✻ من غبار اطاعن الفرسانا

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة ذلك الكلام طاب قلبها وانشرح

صدرها (قال الراوى) وبعدها نزلت الفرسان وانحدرت الى ابن وبرة مقبلة وفى المقدمة الفارس الضراب والاسد الوثاب المسمى بالعقاب ومن خلفه العساكر والجنود وقد أيقن من تجبره انه قد احتوى على بنى عبس وأخذ أموالها وقتل أبطالها ولا يعلم بأن دون أموالهم رجال من السباع الضاريات وكل فارس منهم يلقى قبيلة ويكون على قتالها رابع غير خسران فقال عقاب لمقدمى العساكر يابنى عمى أعلموا أن الاموال كلها لكم مباحة الا الجارية زوجة عبدهم الاسود فما لكم فيها نصيب لانها من قسم الملك مسعود فقالوا له وكل الاموال تساق الى حتى يفعل بها ما يريد (قال الراوى) وكان فرسان بنى عبس قيام كما ذكرنا على متون الخيول متقلدين بالنصول وحاميتهم عنتر فى أوائلهم وهو راكب على جواده الابجر متكئ على رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامى الابتر الذى لا يبقى ولا يذر وهو امامهم وقد رتب عسكره ميمنة وميسرة فعندها صاح وزجر لما راى تلك العساكر التى كأنها البحر الزاخر الا انهم ما اختلطوا حتى غسق الظلام وزاد سواده من شدة القتام وصارت بنو كلب بن وبرة ينادون على بنى عبس باغدارين يا مكارين أظننتم انكم تقتلوا الرسول وتنجون من الهول المهول فقال عنتر لاصحابه لا تجبهم بجواب ولا تبدى لهم خطاب بل أحل عليهم وجود الضرب بالسيف القضاب وانا الضامن لكم تفريقهم قبل الصباح فقالوا له انت حاميتنا يا أبا الفوارس ومن نعتمد عليه عند الوقايع (قال الراوى) ومن الاتفاق العجيب الذى يلتذ به السامع ويطيب انه كانت ليلة مظلمة وما يسمع فيها الا وقع حوافر الخيل الضوامر واصطكاك القنا والبواتر وقيل خطاب

الخاطب وتخضبت بالدما اللحماء والشوارب وعملت فى الروس
القواضب وزادت النوائب وأظلمت المشارق والمغارب وعزت
فى ذلك الوقت المطالب وزعق هقاب على الفرسان وحمل وفعلوا
مثل ما فعل وكذلك بنو عبس عملوا مثل ذلك العمل ولاقى بعضهم
البعض والتحموا فى جنبات الارض ووقعت العين على العين وقد
تصارخت الطائفتين والتقت العسكرين وحان بينهم الحين وزعق
على رؤسهم غراب البين وتطاولت منهم الاعناق وشخصت منهم
الاحداق ونظرت بنو كلب بن وبرة من كان معها من الشجعان الى
قلة بنى عبس وعدنان فطمعت فيها لاجل قلتها فاستقبلتها برماحها
واسنتها وتحذر بنو عبس من زروة الجبل ووطنوا أنفسهم على
ذلك العمل فانقلبت اقطار الارض واهتزت جنباتها طولا وعرض
وحمل عنترعلى العسكر يمينا وشمال وفرق الابطال والاقيال
وأجرى مجارى الدما وما بقى يعرف هو فى أرض أو فى سما وزادت
نيران الحرب تضرما وقاومه كل واحد منهم على شربة من بارد الماء
وصلصل الحديد وبرق الزرد النضيد وجال فى تلك الوقعة كل فارس
صنديد وليث شديد وشجاع جليد وقعد الجبان البليد وجالت
العسكر فى تلك البيد وطحنت أرجل خيولهم الحصا والجلاميد
لان الاطفال فى تلك الليلة شابت والرؤس طارت والعيون غارت
والاكباد ذابت والدما فارت والطيور حامت والقيامة قامت
وبريق الصوارم للمفاصل قطعت وسهام المنايا رشقت وقد عمل
السيف اليمانى والرمح المرانى الى أن طلع الزبرقان وأدبر الدبران
واستربط السرطان وتفرق الفرقدان وانصدع سلطان الصباح
فخلع الليل السواد وطلب من الفجر الامان وضربت الجوزاء

اشراق الفجر فانصدع بعدما كان كالسندیان وهب نسیم الحرب
فاكم الخلائق حتى اشتد الطعان وهجم الاسد فانفلق الصباح وبان
وحصدت السنبلة مناجل السيوف ومالت كفة الميزان بوقوع
الحرب العوان فبان عليها الخسران واسعت حية الضياء واللمعان
وانكسر القوس وتعطل السنان وجرى على الجدى من الثور
مايعهد من كواسر العقبان وانخرط الدلو عند فقد ياسه من
أصحابه والخلان وتزحزح زحل عن موضعه وطلب من بهرام الامان
وابتاع المشترى بابخس الاثمان واهريق دم المريخ بالسيف اليمان
فانجرح قلبه وتخضب بادمينه الفرسان وتقدمت الزهرة الى سائر
الكواكب وهى تطلب لنفسها الزمام والامان وطار عطارد الفجر
فضمخ بالعبير القان وقام القمر بارواح الابطال ومهج الفرسان
والشجعان وامتد الضوء من مشارق الجو الى كل مكان فهذه قدرة
الاله الواحد الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان وموازن
الالوان وجعل السماء ايوان والارض ميدان الذى حكم على
هذه الخلائق بالفنا والانتقال الى دار الاخرة حكم الاله الديان
العظيم السلطان الذى لا يشغله شان عن شان فسبحان رب
الانام الملك العلام (قال الاصمعى) هذا والرؤس طائرة
والسيوف جائرة والغبرات تائرة والشجعان هاجمة والابدال حائرة
والقيامة قائمة والرماح حاطمة وكل هذا والامير عنترة هايج فى المعمعة
يصدر جواده الابجر يلتقى تلك الكتائب والمواكب وقد هانت
عليه النوائب وكل من وقع به فتكون منيته قد حانت وآجاله قد
دانت وتلقا بصدره عوالى الرماح وبذل نفسه الى مضارب الصفاح
وهكذا تارة يحادى بعروة بن الورد البطل الهمام وتارة يحادى

بقرى الوحش فارس الشام وعلى ابن اخته المطال وهو يحرضهم على القتال والصدام ويصيح فى العساكر صيحات الاسد الدرغام فيتشتتوا منه فى البرارى والاكام لما يسمعوا زعقاته مثل الرعد فى خلال الغمام وكان تارة يطعنهم بالرمح اللهذام وتارة يضربهم بالحسام هذا وشيبوب يزعق فى الرجال من خلفه ويرمى بالنبال فيصيب بها مقاتل الابطال فتتفرق من بين يديه يمينا وشمال وكان عنتر ينادم عروة بن الورد بهذه الابيات

يا عروة بن الورد ليث عبسى ❊ كن آمنا من غلبات الانسى
واشهد بأنى قد بذلت نفسى ❊ للموت حتى يطمئن عرسى
وقد عاهدت صارمى وترسى ❊ ان لم أرى النصر ما خلعت لبسى

(قال الراوى) وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقدمات الفرسان من الحرب والكفاح فعندها وقع عنتر بعقاب خال الملك مسعود وسمعه وهو يقول دونكم يا بنى الاعمام وبنى عبس الئام وهو يصيح على الابطال ويحرض الرجال على القتال فعلم عنتر أنه هو المقدم عليهم الذى يعتمد الفرسان عليه فطلبه عنتر وقاتله حتى كلت منا كبه وصاح فيه واتعبه وأكربه وطعنه بالسنان خرق أمعاءه وبدد أحشاءه فمال عن الجواد الى الارض والفلا وبعده وقع الفنا فى بنى كلاب بن وبره ورأت من بنى عبس فعال من لم تحيطه خبره وانكسرت وعارت والاسنة فى ظهورها خرقت وهى عارية لا تصدق بضياعها من العطب وكان ذلك الوقت ضحى نهار فرجعت بنو عبس حتى قاربت الديار وهى فرحانة ودم يشكروا عنترة ويثنوا عليه ويصفوا ما فعل من الفعال وما قتل من الابطال

وكان من جملة من وفد عمرو أخو عبلة لانه قال والله ما كسر الجيش الا عنترة فقال الملك قيس لاخوته ولعمرو والله انك صادق فيما تقول مع ما علموا وتحققوا ان عنترا صطلى الحرب بنفسه وأفنى أكثر القوم حتى لا يبقى عليه عتب ولا لوم ثم انهم عادوا الى الخيام والمضارب ومعهم من الخيول والاسلاب والجنائب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ودخل عمرو على اخته عبلة وهو كثير الثناء والشكر على عنترة الاسد الهصور وهو يصف لها ما رأى من عجائبه وما عانى من طعانه وضاربه وقال لها والله يا أختاه لقد فعل الليلة بعلك فعال تعجز عنها صناديد الرجال ولولاه لاصبحتي مسبية فى أيادى الاعداء الاذلال وسائر الحريم والاولاد وما كانوا يعرفوا يخلصوكى بنى زهير فعندها تبسمت عبلة لما سمعت هذا المقال من أخيها عمرو عن بعلها عنترة وقد زادت فيه محبة ومنزله حين انها سمعت بقوة فروسيته وشجاعته وبراعته فعندها مشت بنفسها اليه وسعت بين يديه فأبصرت الدما يسيل من على رمحه فقبلته فى عارضه وثغره وقالت الحمد لله على سلامتك يا ابن العم الذى عدت سالم غانم ورجعت من هذه الاهوال العظائم فقال لها عنترة أى وحياة عينيكى رجعت سالم بعد ما قتلت من أعداكى كل ظالم وتركت فارسهم عليه الطير حائم ولا قصدن الملك مسعود فى دياره وأخلى منه ومن قومه الربوع والمعالم وأضرب رأسه بحد الحسام الصارم أو أطعنه بالرمح الهادم واترك لحوم فرسانه رزقا للوحوش وطعاما للنسور القشاعم وان كان فى قلبك شك من مقالى فسلى أخيكى عمرو عن فعالى ثم انه أجابها يقول

سلى يا عبلة عمرو عن فعالى ✲ بأعداكى الذى طلبوا قتالى

سليه كيف كان لهم جوابى * ان شك قلبك من مقالى
أتونا فى الظلام على جياد * مضمرة الخواصر كالسعالى
وفيهم كل جبار عنيد * شديد الباس مقتول السبالى
ولما أوقدوا نار المنايا * بأطراف المثقفة العوالى
طفاها أسود من آل عبس * بسيف باتر حسن الصقالى
اذا ما سل سال دما مريا * وأحرقت ناره صم الجبالى
ورمحى كلما رفعته يدى * يلوح سنانه مثل الهلالى
تراه اذا تلوى فى يمينى * تسابقه المنية من شمالى
ضمنت لها الامان ضمان صدق * وأتبعت المقالة بالفعالى
وفرقت الكتائب عند ضرب * تخر له صناديد الرجالى
وما ولى شجاع القوم الا * وبين يديه شخص من خيالى
ملأت الارض خوفا من حسامى * فباتوا الناس فى قيل وقالى
ولو أخلفت الوعد معك قالوا * بنى الاندال دع عنك السؤالى
أمسى عمارة فى معالى * يريد حمالك يا ذات الجمالى
لا صبح لهم الطير رزقا * وأنت مع السبايا فى الحبالى

(قال الاصمعى) ولما سمعت عبلة هذه الابيات ازدادت فرحا وسرورا وأثنت على عنتر ثناء كبيرا وقالت له وحياتك يا ابن العم أنا ما سمعت ذلك الا من أخى عمرو فقال لها عنتر أنا ما ذكرت عمارة فى هذا الكلام الا لما أتى جندل زوج الساحرة رسول الملك مسعود لان عمارة أشار على الملك قيس أن يأخذ كى منى ويعطوكى للملك مسعود من فزعه وجبانته وما أسمى الا لاجل حماكى أجل له ولقومه الضيم وهم لو قدروا على نحمى لاكلوه ولو تمكنوا من دمى لشربوه ولكننى أصبرة الصبر نعم الناصر ولكل أول آخر ثم انه

أخذ الراحة قدر ساعة واذا بمقرى الوحش قد أتى اليه وقال له يا أبو الفوارس أى شيء هذا القعود عن قتل الملك مسعود ملعون الآباء والجدود وما بقى غير المسير له قبل أن يجمع علينا القبائل ويجد فى قلع آثارنا وخراب ديارنا فقم نحن نسبقه بذلك ونجتهد فى قلع آثاره وخراب دياره مادام قد صحت بيننا وبينه العداوة والا ان تهاوننا فى نفسنا جمع علينا هذا القرنان كل فارس وشيطان وكل من فى بلاد اليمن وأخذ ثاره منا وأثار الفتن فقال عنتر والله يا أخى لو كان الامر لى ما نزلت عن ظهر الابجر وكنت جددت فى هلاك الملك مسعود وقلعت منه الاثر ولكنا لما رأيت أصحابنا قد أصبحوا تعابا وفيهم جماعة جرحا قلت لنفسى أمهل عليهم حتى يأخذوا لانفسهم راحة من كرب الاكفاح وأسير غداة غد عند الصباح فقال له مقرى الوحش دبر كما ترى ولا تنم عن من لا ينام عنك أبدا قال فلما مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ركب عنتر فى الرجال الذى يعتمد عليهم عند الحرب ويكشف بهم البلاء والكرب وأرسل استأذن الملك قيس فى المسير الى مياه عراعر وانجاز أمر الملك مسعود بن مصاد قبل أن يجمع علينا القبائل والعشائر وتأتينا قبائل اليمن وتعظم القصة والفتن وأنا يا ملك لم أدع هذا القرنان يملك فينا فرصه ويا ملك أنت واخوتك تريحوا أنفسكم وخاطركم ونحن نبلغكم المقصود ونكفيكم أمر الملك مسعود ولا نعود الا بما يكيد الحسود فقال الملك قيس والله لا رضيت أنا لنفسى بالتأخير ولا بذما أبذل المجهود فى لقاء الملك مسعود خائن الايمان والعهود وأنا فى الاول كنت ألوم عنتر على ما يقول فى حق هذا القرنان حتى صار لنا هذا الامر عيان ثم انه ركب من وقته

وساعته

وساعته وماج فى قومه وعشيرته فركبوا وتركوا فى البيوت الربيع ابن زياد واخوته وسارت بنو عبس من أول الليل وقد أكثروا من الجنائب والخيل (قال الاصمعى) وكان الملك مسعود منتظر خاله عقاب أن يعود اليه بسبايا بنى عبس وأموالهم ويحدث عن عبلة بكل حساب ولم يحسب تقلبات الليالى والايام ومازال على هذه الاحكام حتى وصل اليه المنهزمون وهم قوم قدر عشرة أو عشرين وأخبروه عن خاله عقاب وكيف قتله القسر الكاسر أبو الفوارس عنتر فقال فلما سمع الملك مسعود هذا الخبر حس ان قلبه قد انفطر وغاب عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود وقال يا بنو عمى ما كان ظنى انا نلتقى من هذه القبيلة هذا الملتقى والا ما كنت ذكرت عشقا ولا غيره أبدا على انى أنا الذى فرطت فى أمرى بقعودى عنكم والا لو كنت سرت معكم كنت أرحتكم من هذا العبد الاسود الذى طغى وتمرد وفعل بكم هذه الفعال وأهلك الرجال وأفنى الابطال والان ما بقى غير مسيرى معكم بكل من فى الاحياء والاشمتت بنا الاعداء لان هؤلاء القوم ما يغفلوا عنا لكن لا يغلبونا الا بالمكاثرة وقلة النصفة ما داموا على هذه الصفة فقال رجل من قومه وحق ذمة العرب يا ملك لو سرت الى هؤلاء القوم بكل من فى الارض لقبضوا أرواحهم وأخذوا أموالهم وسلاحهم ما دام فيهم ذلك العبد الاسود والصلد الانكد فلعن الله وجهه الاغلس وانفه الافطس والصواب انك تجمع فى هذه الليلة كل من فى هذه الارض من القبائل والفرسان والجحافل وتحرسوا أنفسكم قبل أن يدهمكم هذا الاسود وينزل بكم النكد فقال الملك مسعود بن مصاد لابد ما أريك ما أفعل بهؤلاء الاوغاد فان سائر

سكان اليمن لا مونى على مصادقة هؤلاء الشياطين وعنفونى كيف
انى أعطيتهم الزمام ولولا خوفهم منى وهيبتى لكانوا قطعوهم من
شهور وأعوام ثم انه أقبل على قومه وقال لهم الرأى عندى انى أنفد
هؤلاء القبائل وأجمع على هؤلاء القوم كل فارس وراجل ثم انه أنفد
النجابة تعلم ملوك اليمن وسكان الديار والدمن وأيضا أنفد الى الحلل
القريبة منه فما أصبح الصباح الا وحوله سبعة وعشرين ألف فارس
من الابطال الصناديد سوى الغلمان والعبيد وكانوا الكل بثياب
الحديد ومتقلدين بالزرد النضيد ومعهم الرماح الخطية والسيوف
الهندية راكبين على الخيول العربية والجنائب الصعبة ولما ان رأى
الملك مسعود هذا الجيش الكبير عول على المسير ونشرت على رأسه
الاعلام والرايات ودارت من حوله الملوك والسادات وارتفعت
الاصوات وأظهر الشجعان النخوات وقوت عزائمها على أخذ الثار
وكشف العار وفى تلك الساعة أشرفت بنو عبس وهم مثل السباع
الضاريات اذا خرجت من الغابات وطلعت غبراتها التايرات
من وقع حوافر خيولها العربيات ولمعت الصوارم المشرفيات قال
ولما وقعت العين على العين وتقابل الفريقين فعندها زادت
الاحقاد الكامنة حين تقابل الفريقين وزادت الصرخات وعلت
الفحجات وكان عنتر فى مقدمة بنى عبس وفى قلبه من الملك مسعود
ابن مصاد حرارات واحقاد ولما ان رآه واقف تحت الرايات هانت
عليه البليات والآفات وصاح مقرى الوحش وحمل فاهتز لحملته
السهل والجبل وهكذا فعل عروة بن الورد الليث البطل وفعلت
عبيده مثل ما فعل وفى مقدمتها ابو الموت البطل وحمل مقرى
الوحش بلا كسل ولا مهل وحمل الفتى المطال بن اخت عنتر وحمل

نازح فعل الرجال وما قصر وحمل شداد بن قراد أبو عنتر وعمه زخمة الجواد الفتى القسور وحمل مالك أبو عبلة وولده عمرو وحمل عياض ابن ناشب وصابر بن عاطب وحملت بنو عبس الشجعان الاطايب وحمل مجير أبو مسيكة صاحب حوران واخوته الشجعان وكامل بنو عبس وعدنان وقد تماسكوا بالاذقان وعلا الغبار الى السهل والجبل وظهر الشجاع البطل وأنهل سحاب العذاب ونزل وبطلت الاسباب والحيل ووقعت أسنة الرماح في الاحداق والمقل ونثرت الجماجم نثر الخرمل وصار للغبار قسطل وذهب الحياء والخجل وضجت نساء الخال وضرب بالقوم المثل وعمل عنتر ما لا تعمله الجبابرة الاول فلله دره لانه نثر الجماجم من على الابدان نثر الخرمل وأما مقرى الوحش يا ما عمل وكذلك عروة بن الورد البطل وكذلك شداد وأخوه مالك وزخمة الجواد فانهم بطحوا الفرسان على المهاد وكان شداد يحمل امامهم وهم يحمون ظهره ويصيح أنا فارس عصري وحامي الذمة افوق على الفرسان يولدي عنتر يحمل على الفرسان في الميمنة يقلبها على الميسرة وأما الهطال فكان يسمع له في الحرب همهمة وزمجرة وأما عنتر فانه كان يضرب فيهم ضرب من له في الحرب معرفة وخبرة وينثرهم بحسامه خمسة خمسة وعشرة عشرة وأما جواده الابجر فانه كان يلطم الحصان الذي قدامه بحافره وعنتر من فوقه يقاتل ويطلب الملك مسعود بن مصاد الذي جرى من أجله هذا الحرب والعناد ويريد قتله لاجل ما تعرض لابنة عمه وخان العهود والايمان ونقض ما كان بينه وبين قومه من الزمام وكان فارس الشام في ذلك الوقت عن يمينه يطعن طعنات متدارکات يشك بها الاضلاع والكبود وأبو الموت مقدم العبيد عن شماله كأنه أسد من

لاسود وعروة بن الورد والمطال يحمود ظهره من الاغتيال الان
عنتر مازال يقاتل تحت القتام هو ومن معه من الرجال الكرام حتى
فرق المواكب بالحسام وزعق فى الابطال فتنافرت من بين يديه
كما تنفر الغنم من الاسد الهجام وما وصل الى الرايات والاعلام حتى
أقبلت عليه جيوش الظلام وكان حول الملك مسعود الرجال الذى
يعتمد عليهم فى الشدة وهم من بنى كلب بن وبرة وجماعة من بنى
كنده ومازالوا يقاتلوا عنتر حتى أظلم الظلام واعتكر فعندها نادى
المنادى من قبل الملك مسعود بالانفصال فرجعت بنو عبس الى
الجبال ومنهم من نزل حول الاعداء من سائر الجوانب وأحاطوا بهم
من كل جانب وأما بنو كلب فانهم اجتمعوا للمشورة واتفقوا كلهم
على حفظ الحريم والعيال وتحصينهم فى الجبال قبل ان تسبى الجميع
عند الصباح ويكثر فينا البكا والنواح لان فرسان هذه القبيلة
ما تلتقا ولا سيما هذا العبد الاسود الذى تعرض ملكنا لزوجته وقد
أبلينا بشجاعة قبيلته فقال الملك مسعود وقد اشتد عليه مقالهم
وعظم عليه وبالهم يا بنو عمى هذا المقال ما الومكم عليه لان الانسان
لا يحمل ما لا يطيق وأنا لا بد لى من معادات هذه القبيلة وما بقيت
اسكت عنها ولا عن أذيتها وأنتم تعلموا انى أرسلت الجابة الى سائر
القبائل والعشائر ولا بد ان يقصدوا الينا ويطلبوا معونتنا مع ابطال
الحلل وترون الذل بهذه القبيلة قد نزل والرأى عندى انكم تفعلوا
ما اشرتم به من تحصين العيال فى الجبال حتى يصبح الصباح وتكونوا
جرائد على ظهور الخيل وتجتهدوا فى قتال هؤلاء القوم ومازال مع
أصحابه على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوبهم للقتال والحرب
والنزال وأخذوا فى رفع أموالهم والعيال فلما أصبح الصباح آلا والسكل

متحصنين فى الجبال وأبصر بنو عبس فعالهم فعلموا بحالهم فعندها صاح الملك قيس فى الابطال وقال لهم بادروهم يابنى الاعمام قبل ان تصل اليهم فرسان القبائل فمانال منهم طائل لانى أعلم ان الملك مسعود يجمع علينا كل من فى بلاد اليمن وربما كثر علينا العدد ويرسل الى جبل الغمام من شغل قلوبنا على الحريم والعيال فقال عنتر لعن الله من يترك الملك مسعود بعد هذا اليوم الى قومه يعود ولو كان معه كل من فى الارض من الفرسان والجنود ثم انه صاح فيمن كان يعتمد عليهم فى قتاله وحمل بنو عبس خلفه وصاحت صيحات أزعجت السهل والجبل ونكس بحملته الاعلام والبنود واشتعلت فى ذلك نيران الوقود حتى عادت الوجوه بعد البياض سود وقاتل عنتر بن شداد وبذل المجهود وقد من الاعداء الجلود وخيم الغبار على رؤسهم مثل الغبار الممدود وتقطعت العلائق والكبود وما كان نصح فى ذلك القتال مع الملك مسعود غير أربع عبيد سود فدار وابه فى ذلك اليوم من كل جانب وأظهروا الاهوال والعجائب وكانوا تارة يضربوا بالصفاح وتارة يطعنوا بالرماح واذا اشتد القتال رشقوا بالسهام فلما رأوا عنترا قاصدا سيدهم زجروا وتصايحوا عليه وزجوا اليه أربع حراب من حديد فوصلت واحدة الى مقرى الوحش جرحته والثانية قد وقعت فى جواد عروة والثالثة راحت خائبه والرابعة وقعت فى عنتر فاسالت دماه بعد ما صاصلت فى حديده فلما احس بها عنتر نزعها بعد ان كادت تهلكه ورمى بها وزعق زعقة عظيمة تطير عقل من يسمعها وطعن العبد بها فى صدره مرقت قلع من ظهره وضرب العبد الثانى بالصامى على هامته شقه الى نصف قامته وقتل شيبوب العبد الثالث وطعن مقرى

الوحش الرابض وكان لاصحابه تابع واما عروة فانه ركب جواده
غير الذى قتل له العبد من الخيول الشاردة وأراد أن يتبع عنتر
ابن شداد واذا بعنتر قد أدرك الملك مسعود وهاجمه مهاجمة الاسود
وضربه بالسيف على صدره طلع بلع من سلسلة ظهره فمات وأعدمه
أهله فابصر عروة فعاله فصاح فى رجاله ونبه أبطاله واجاد فى قتاله
ولاح النصر لبنى عبس ففتكت فى أعداها فتك وسفكت دماها
سفك وعلت فرسان مياه عراعر بقتل ملكهم الملك مسعود
فاقشعرت منهم الجلود وتبادرت وانهزمت تطلب الشعاب وعلت
اسنة رماح بنى عبس فى صدورها والاجناب ومددوا أكثرهم على
التراب وزعق فيهم البوم والغراب وتصايحت الكواعب الاتراب
وعلا البكاء والانتحاب وبطال الطعن والضراب وجمعت بنو عبس
الغنائم والاسلاب وقد صار وقت الضباب فعندها قال الملك قيس
لبنى عمه عد الى الحريم والعيال فان هؤلاء القوم التجوا الى الجبال
ومافيهم من ينزل الى الحرب والقتال الى ان تأتى اليهم فرسان
القبائل والبلاد الذى أرسل اليهم مسعود بن مصاد ويكون لنا يوم
معهم تشيب فيه الاولاد فعندها استصوبت الجماعة رأيه
لما يعلموا من تدبيره ومقاله ورجع عنتر فى مقدمة الفرسان وهو
فرحان بقتل الملك مسعود وقد بلغ آماله والمقصود وافتقد جراح مقرى
الوحش فرأى شيبوب قد شدها وعادت بنو عبس تطلب الجبال
وكان الليل قد دخل والامير عنتر سائر امامهم وهو يترنح فى سرجه
وينشد ويقول

بصدر سنان السمهرى المثقف * أطفئت لظا قلبى ونار تلهفى
وقد كان فى قلبى هموم كثيرة * الى ان هوى مسعود من حد بيدة مرهف

تركت طيور الجو تحجل نحوه * وتقسم فى أعضاء قسمة منصف
بغى فسقاه الله كاسات بغيه * وسمر اله الخلق فى البغى خسفى
حلفت يمينا للذى أنا عاشق * وقلت مقالا صادقا غير مخافى
بانى أرد الخيل ثم ركوبتها * تقوم وتكبوا فيها من متقف
ضيقت أرض المابلات فاصبحوا * يرون كأن الارض دارات أجيفى
فعلت فعالا يوما فى مياه عـــر أعر
تشفى لا نفسنا ان كانت النفس تشتفى
وخلفت مسعودا طريحا على الثرى
يعض على يديه كالمتأسفى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت بنو عبس من تلك المقالات ولم يزالوا سائرين حتى انجلى الظلام وعند الصباح أشرفوا على جبل الغمام وعلموا بهم العبيد والاماء فعجوا وفرحا بالنصر والظفر على الاعداء والتقت النساء بالرجال وتقاسموا الاسلاب والاموال ونزلت الرجال فى الخيام والمضارب وضجت الاقطار من رعى الجمال وصهيل الخيل والبنائب وفرحت الرجال والغلمان بزوال المصائب وصار المالك قيس كلما اجتمع مع وجوه القبيلة وسمعوم يتشاورون على النزول من جبل الغمام ويتحكمون فى القيام والاقعاد فيقول لهم يا بنى عمى أنا ما اطاوعكم على ذلك حتى أنظر ما يكون من أمر القبائل والفرسان الذى أنفذ اليها الملك مسعود ابن مصاد لانى أعلم ان كل من فى بلاد اليمن يقصدنا ويطلب ثاره منا وما نقدر نتحكم فى هذه البلاد حتى نكسر أهلها فى هذه الكرة ونذل رقابها وقد عرفت قدرنا ودخلت تحت أمرنا وكان عنتر اذا سمع ذلك يصدقه فى الكلام ويوعده بالنصر وطيب المقام (قال الراوى)

وما مضى على ذلك الأيام قلائل حتى أتت القبائل والجحافل وكان
اول من وصل الى جبل الغمام بنى فارق ثم بنى العنقا أصحاب الرماح
الحوارق وتتابعت بعدهم القبائل يتلو بعضها البعض وهى تأتى
وتنزل وكان بنو عبس عولوا على النزول واذا قد اشرفت عليهم
القبائل كما ذكرنا حتى ملأت البر والاكام وداروا بهم من كل جانب
ومكان حتى صار جبل الغمام كأنه مركب فى وسط بحر زخار وضجت
بنو عبس واضطربت وخافت مما عاينت وأبصرت فلما نظر الملك
قيس الى ذلك قوى قلوب الرجال وقال لهم يا بنو عمى وأهل عشيرتى
أما لكم اسوة بى وباخوتى قال ولم يزل الملك قيس على مثل ذلك
حتى قويت قلوب الرجال وهانت عليهم الامور الثقال فقال عنتر
أيها الملك ان هذا الكلام قد صح وما بقى خلاص من أرض اليمن
وهذه المعالم والرسوم ان لم نضرب بالسيف حتى تصيح الجن من تحت
النجوم وهل رأيت يا ملك أحدا قبلنا خلد وبقى فى الفلوات ما قتل
ولامات والحرب ما يصعب الا على البنات المخدرات والقيان
المحجبات من داخل الستور وربات الخدور لا على من يطعن
برمحه فى الصدور ويضرب بسيفه فى النحور لانه ليس يفزع من
الموت والنشور وبعد هذا قلبى يحدثنى بالغلبة والقهر واقبال
المسرة والنصر ولو كانوا بعدد ورق الشجر وقطر المطر أفنيهم
بحسامى الضامى الابتر ومحى الكعوب الاسمر وسوف ترى
من عبدك عنتر ما يكتب من بعدى وبعد فال ففرح الملك قيس
بكلامه واستبشر وانشرح صدره بكثرة العسكر ثم ان الملك قيس
قبل صدره وشكره وأثنى عليه ثم ان بنى عبس توثبوا من وقتهم
فى اصلاح عددهم والسلاح وآلات الحرب والكفاح فبيناهم على

مثل

مثل ذلك اذ وصلت اليهم فرسان الحلل والقبائل وبرقت اسنة الرماح الدوابل ودار وبجبل الغمام وكان له أربع جوانب وكل جانب منها منيع عالى ما الخيل عليه مجال هذا وبنى عبس قد نزلت الى البر بعد ما تأهبت للكر والفر وكانت عند أشرافها معتدة للحرب والكفاح وفى مقدمتها عنتر الفارس الجحجاح وأبوه شداد وأعمامه مالك وزهمة الجواد وطائفة بنى قراد والى جانبه مقرى الوحش وعروة بن الورد وأبو الموت وعبيده الموصوفين بالحرب والقتال والرجال الذى يعتمد عليهم فى الشدائد والنوائب وهم يتحدثون فى كثرة الاعداء وازدحام المواكب ومقرى الوحش يقول والله يا أبا الفوارس ان بارزونا وطلبوا منا الانصاف فرقناهم ولوانهم على أمثالنا وأضعاف وان عدوا علينا بهذه المآت والالوف خشينا على فرسان القبيلة من التلاف والا فنحن نقدر نخلص أنفسنا منهم اذا زاد علينا العدد ونزيد عليهم بقوة الصبر والجلد فقال عنتر وقد تبسم والله يا فارس الشام ما أتركهم يصلون الى فارس من بنى عبس بل أطلبهم بالانجاز وأسر ساداتهم فى البراز وأنا اقسم بالرب القديم رب موسى وابراهيم لو انى اكون وحدى ولا يكون عندى من أجل همه ولا يشغل قلبى قدرت اقاتلهم يوم وعشرة ولا انصرف عنهم حتى املأ الارض من قتلاهم على انا لا بد انا سنجعل فناهم ونفرق جمعهم ونقل عددهم (قال الراوى) وكانت سائر الطوائف التى أقبلت قد عولت على النزول والراحة فما صبرت بنو كاب لما فى قلوبهم من الاحقاد على بنى عبس الاجواد لما قتلوا ملكهم مسعود بن مصاد فعملت من كل جانب وهزت القنا والقواضب فالتقاهم من بنى عبس الصميان أولاد الفرسان الذى

نشؤا فى ذلك الزمان لان بنى عبس لما دخلوا فى تلك الدمن كان عدتهم أربعة آلاف فارس فقتل منهم فى هذه الوقعة خمسمائة وأربعين فارس همام وكانوا الذين نشؤا من أولاد الفرسان خمسمائة وستين من الصبيان الذين تعلموا الضرب والطعان لان عنتر كان هذبهم وعلمهم الضرب والطعان فطلع كل واحد منهم بطل أمجد وهمام أوحد فاقتتلوا فى ذلك اليوم حول جبل الغمام وفعلوا فعل أولاد الكرام فعندها تزايد عليهم العدد وكثر المدد فلما رأى عنتر الى ذلك جمل هو ومقرى الوحش فارس الشام وجمل أبو الموت البطل الهمام وعروة ابن الورد شجاع الزمان وجمال كل فارس همام وجمل الهطال الاسد القمقام وجمل أبو عنتر الامير شداد وعمه مالك وأخوه زهمة الجواد ونازح بن أسيد فارس النوائب وعياض بن ناشب وجمل أخوه الملك قيس وورقة والحارث ونوفل الابطال الكواسر فحمل عليهم وجالوا فيهم واستقبلوهم باسنة ورماحهم وبذلوا فيهم مفاحهم وصاروا يلتقطوا رماحهم بصدورهم وصالوا على شجعانهم وأظهروا فيهم قريحتهم وصبرهم وقتلوا منهم خلقا كثير وأبلوهم بالذل والتعتير وأما عنتر فانه ساق الابطال قدامه سوق الجمال وجندل الاقيال واستطال على الرجال وصار الوغى قتال وصدام حتى أظلم الظلام ورجعت كل طائفة الى مضاربها والخيام (قال الراوى) وفى اليوم الثانى جرى بينهم حرب لا يوصف حتى أيقنت الفرسان بالتلف ودافعت بنى عبس عن حريمها ونفوسها وما نقب فلله در عنتر وما فعل فانه نثر الاعداء نثر الجرمل واغرق سنانه فى نحورهم والمقل لانه فى ذلك اليوم حمل فى الجانب الذى سلم اليه فاحمل كالمحمى السباع الاشبال وترك الاعداء مطروحين على

الرمال وكان قدامه فى ذلك اليوم ثلاثة طوائف يزيدون عن عشرين ألف فارس وراجل وكان هو فى خمسمائة فارس الا انهم شجعان الجحافل وكانت هذه الفعال كلها من تدبير الملك قيس لانهم استشاروه فى الليل فى أمر القتال والحرب والنزال وقال الملك قيس يا أبو الفوارس كيف يكون التدبير فى هذا الخلق الكثير لانهم دارونا من كل الجهات وقد عولوا ان يقاتلونا من سائر الجنبات وانهم لم يقدروا يقاتلونا الا من ثلاث جهات والرب القديم قد كفانا مؤنة الرابع لانه على كل حال عالى مرتفع الجنبات كثير الصخور والاوعار والصواب اننا نحترز على أنفسنا وندبر أمرنا فقال عنتر الرأى عندى يا ملك أن يكون مقرى الوحش وعروة ابن الورد فى ألف فارس فى جهة من الثلاث جهات ونازح بن شداد وزخة الجواد وعمرو أخو جبلة على الميسرة فى ألف فارس وتكون أنت يا ملك فى القلب فى خمسمائة فارس واقف تحت الرايات والاعلام وأنا يا ملك ألقى القوم فى خمسمائة فارس لا غير فقال له يا أبو الفوارس وتخالط أنت هذه القبائل فى الخمسمائة فارس فقال له عنتر نعم أيها الملك وأبدد شملهم وأحيرهم فى امورهم وان رأيتنى يا ملك تصرت عن الطعن والضرب فاحمل أنت علىّ بالخمسمائة فارس التى تحت الاعلام حتى تعلم العدا يا ملك أن لنا خيل مستريحة وأبطال صريحة ومانحن محتاجين اليها وهذا كله ما يكون أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ونكسر عددهم ويزول طمعهم وبعد ذلك نخرج الى برازهم ونكسر بالذل أنوفهم واعزازهم (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه فرح وجرا من القتال ما جرا وكر وعنتر بالخمسمائة فارس على الاعداء

وصير اجسادهم أكواما في عرصة البيداء وهدر دمه وصار يلتقي الرماح بصدره وأظهر في هذا اليوم جلده وخبرته وجال عليهم بشجاعته وبذل فيهم قوته وصولته وساق قدامه الرجال الكرام كأنهم الاغنام وقتل منهم خلقا كثيرا وبلاهم بالذل والتعتير وأكثر القبائل تنظر اليه شذرا وترمقه حذرا وقد أشبعهم طعنا وضربا ومللا قلوبهم خوفا ورعبا لانه قبل ما تصل بالابطال قال لاخوته شيبوب وجريرويلكما مدوني أنتما بالرماح حتى أفرج الملك قيس على الحرب والكفاح ثم انه صار يلتقي بالفرق التي تحمل عليه ويطعن المقدمين منهم ويتخطاهم كعوب الرمح ويترك الاخر راقي ويأخذ غيره ويطعن في صدور الرجال طعنا يقطع الاجال (قال الاصمعي) لقد أخبرني من أثق به واعتمد في الكلام الصدق عليه وهو اني صادق في حديثي هذا ولا قلت الا حقا ولا تكلمت الا صدقا وقال لي يا أصمعي اني حدثت في هذه الوقعة حاضرو ناظر ولقد شاهدت بعيني فرأيت العجائب وقد رويت على قدر جهدي واقتصرت غاية الاقتصار وهو ان عنترة بن شداد ذلك اليوم أظهر في قتاله العجب وكسر اثنين وخمسين رمحا مكعب وكانت الطوائف والسادات في فرسان العرب والقبائل من عرب اليمن اذا رأت تلك الطعنات الهائلات والرماح المتبددات تعلم سائر القبائل والفرسان المجتمعات لان الذي يطعن بها أوحد الفرسان وفريد العصر والاوان لان الطعنة ما تقع في مقتل وتعمل هذا العمل الا من قلب غير فرعان (قال الراوي) فانفرج عن قلب الملك قيس ذلك اليوم الغم والهم والكرب وتعجب من قتاله واندهل من حربه ونزاله وما فعل من أفعاله وأعماله وقال لمن بقي حوله والله يا بني

الاعمام ان الزمان ما بقى ينتج مثل هذا الاسد القسور ولا أعنى منه
ولا أعرف بالحرب والقتال فى وقت الزحام فى النجال وما رأت
فرسان اليمن منه ذلك تجنبته وصارت الخيل تجفل من ضربته
وصدمته وتولى من زعقته وتضم بعضها بعضا لما انها تسمع
صرخته فترمى أصحابها وتدوس ركابها وأما فرسان اليمن
فانها صارت تصيح عليه ولا تجسر تقرب به ولا تقف بين يديه فعند ذلك
عاد عنترة الى عند الملك قيس وهو يهزمهم ويزجرهم ويخبط فى بطون
القتلا بجواده الابجر ولما ان عاد الى الملك قيس قال له احفظ أنت
هذا المكان بهذه الفوارس الذى معك لانها مستريحة فان
الامر قد هان لانى عوات ان أشرف على عروة ومقرى الوحش
وأعود لان الصياح عندهم عالى مرتفع ومرادى أمضى الى نحورهم
وأقوى عزمهم ثم انه نزل عن ظهر الابجر وتركه يلوك فى لجامه
والدما تقطر من جنبيه وحزامه وركب من بعض خيله الجياد
وأخذ أخاه شيبوب بركابه وخبط فى عرض الصفوف يطلب مقرى
الوحش وعروة بن الورد ورفقاهم السادة الاجواد هذا والرجال
هاربة من بين يديه ومامنهم من أحد يلتفت الى أحد ولا يعن عليه
وصارت ترمى أرماحها بين الصخور والاحجار ثم انهم يستريحوا
من هول المعمعة وهول ذلك اليوم الشديد الغبار ومنهم من ينزل
الى بطون الاودية الطوال ومنهم من يتعلق برؤس الجبال مما قاسوا
من تلك الوقعة من الاهوال هذا وعنترة الى الى مقرى الوحش
وأقرانه الا انه ما لحق أن يقتل عنانه ولا يتحول من مكانه الا وقد
أبصر الامير عمارة الوهاب قد أقبل عليه وهو بهز أردافه راعطانه
وهو راكب على حصان أشقر عالى من الخيل مضمر وله بين

عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر وهو مكحل الاربع رابي
الكفل وعلى ظهره قطايف من الحرير الاصفر وعمارة راكب
عليه وقد تخيل له في نفسه انه من دولة الملك كسرى أو قيصر أو ملوك
بني الاصفر ولكنه لبس من فوق فاشه ثوبا أحمر وتقلد برمح اسمر
من عمل سمهر ومعه سيف أبتر ثقيل المتن من الفولاذ المجوهر وتحت
فخذه حربة منها تشعل النار وهو يصيح من رأسه عندك قف يا أبو
الفوارس حتى انني اكلمك في هذا المكان فعندها شكم عنتر
فرسه الى ان أقبل عليه عمارة وقد انقطع نفسه وهو يلهث ويصرخ
وفرسه يشخر وينفخ وعنتر من ذلك زادت به الفكر فقال له يا أبو
الفوارس لا تشغل سرك من جهة أصحابك والرفاق عروة بن
الورد وفارس النياق فان المكان الذي سلمته اليهم محفوظ ما عليه
بأس وها انا قد اشرفت عليهم وكشفت عنهم ما لقيت قدامهم
من الاعداء واني رأيتهم في خير كثير وهم على أعداهم
مستظهرين وان زاد عليهم العدد فرقت عليهم النفير وقصرت
منهم الكبير والصغير فقف أنت يا أبو الفوارس مكانك ولا تخلي
العرب يستصغروا شانك وامسك المكان الذي سلم اليك
ولا تخلي مثل نحي والملك قيس يعتبون عليك واحفظ حق الملك
قيس وقومه وقم بواجب خدمته وارعى جانبه وامسك حرمته لان
الاعداء من هذا الجانب الذي جئت منه كثير وجمعهم غزير
وقف حتى انني أعود أيضا الى مقرى الوحش وعروة بن الورد
وان كثرت عليهم الاعداء أعنتهم وردت عنهم العرب الذي طلبتهم
رعاية لما بيني وبينهم من القرابة والوداد فعند ذلك قال عنتر يا أمير
عمارة يا وهاب لا عدمتك من بين القرابة والاصحاب لانك عزنا

وكبيرنا وأنت المشار اليك فيه فلا عدمناك من أمير ومحامى
ونصير ثم ان شيخ العرب عمارة بعد كلامه لسيده عنتر أطلق
عنان جواده الاعوج وجرد سنانه فى ذلك البر الاقفر فبينما هو سائر
فى تلك البرارى والاكم اذ وقع بين يديه سرية خيل من عساكر
اليمن وكانت قد أقبلت من صوب ديار الملك مسعود بن مصاد وهى
تنادى وتريد تعيين أصحابها على الحرب والطراد وملاقات الابطال
الشداد فنظروا الى عمارة وهو سائق فرسه ومن شدة الكد والجد
كاد أن ينقطر فأرادوا أن يسألوه عن عساكر بنى عبس وعدنان
وما جرى لهم مع فرسان اليمن وما وقع لهم من الحرب والطعان فعند
ذلك وقف عمارة وقد أحاط به الهم وأيقن بالذل والخسارة وقال لهم
ما خبركم يا وجوه العرب ومن تكونوا من ذوى المفاخر والرتب
فعند ذلك نظر اليه رجل منهم لما ان قرب منهم وحاذاهم فعرف انه
من بنى عبس أعداهم فعند ذلك صرخ الرجل فى أصحابه وقال
لهم يا فتيان وقعنا من أعدانا بانسان ورأى عليه ثيابا حمراء وخضراء
وصفراء مصبغات وهو كأنه طبيب وقد لحفته العاهات والامراض
المختلفات فلما ان سمعوا الفرسان من صاحبهم تلك المقالات أقبلوا
عليه فى عاجل الحال فتطلع اليه رجل منهم وصرخ وقال يا آل العرب
الاحراد هذا يقال له عمارة بن زياد القواد وله أخ يقال له
الربيع بن زياد وقد نزل فى أخوات ابن عم أول ما دخلوا هذه البلاد
وهذا أخوه وابن أمه وأبيه وعمه وما أتيت من ديارى الى هاهنا
الا من أجله ومن سببه ولا بقيت أسيبه ولا أفارقه من هذا المكان
حتى انى أوصله الى غرمائه ليأخذوا بثارهم من هذا القرنان
(قال الراوى) فعند ذلك تقدموا اليه وأنزلوه عن فرسه من غير

حرب ولا قتال لانهم كانوا جمع كثير والفرسان الجياد لا تقاتل
عند الغلبة وانهم سلبوه القباء الاحمر وأخذوا من وسطه المنديل
الاصفر وقلعوه عمامته من على رأسه وضربوه الضرب الوجيع
حتى كادوا ان يقطعوا أنفاسه فعند ذلك قالت العرب أصحاب
القتلا يا وجوه العرب من حيث أخذتم فرسه وعدته وأخذتم
ما عليه من السلب فاطلقوه وخلوه يذهب الى حال سبيله واحسبوا
أنتم ما وقفتم به (قال الراوى) فعند ذلك دخلوا على بعض العربان
فأطلقوه عريان فسار عمارة وهو كيوم ولدته أمه وكان الليل قد
أقبل والنهار قد ولى وارتحل فجعل يمشى تارة ويقعد تارة ويرقد تارة
وصار يسب الزمان كيف أوقعه فى هذا الذل والهوان والمشقة
والحرمان وبقى فى تلك القضية حيران فزعان ربما ينظره أحد
من بنى عبس وعدنان على تلك الحالة وهو عريان خصوصا
اذا نظره عنتر بن سداد وبنو قراد وهو ذليل حيران بردان جيعان
فزعان اذ وقع فى فريق عربان فتنابحت عليه الكلاب من كل
جانب ومكان ودارت من خلفه ومن بين يديه يخمشونه
بأظافيرهم حتى سال الدم من سائر جسده وانسلخ من كثرة الخمش
ذراعيه وركبه فعند ذلك انتبهت الخلائق على حس الكلاب
وأتوا اليه العبيد من كل جانب ومكان ومسكوه ودار واحوا اليه
وهتوا فيه وتأملوه طويلا فنظروا الى انسان أغبر عريان مكشوف
الراس بادى الحواس وقد سال من تخريبه المخاط وعلى اكتافه
واجنابه آثار الضرب بالسياط وسائر جسده مخدوش من نهش
الكلاب فمسكه العبيد والاحرار الانجاب وعملوا فى رقبته
حبلا طويلا طوله عشرين ذراع وقالوا هذا والله السلال الذى

كان يدور حول مضاربنا والخيام ويحرمنا كل ليلة أن ننام ويريد يسرق خيلنا والمتاع ثم انهم كتفوا يديه من خلفه وأتوا به الى عند مضاربهم والخيام وقد فعلوا فى حقه مالا يرام وقدموه الى بين يدى مقدم القبيلة وقالوا له يا مولانا وقعنا بهذا الرجل فى هذه الليلة ونظن أنه من سلالين الخيل الذى احرمت العرب أن تنام ان كان فى النهار أو فى الليل وها هو يا مالك قد أتينا به اليك وقد منا به بين يديك فافعل به ما تشاء وما تريد واحكم فيه حكم الموالى على العبيد فقال له ويلك ياشيطان أين الجواد الذى سلالته البارحه من هذه الابيات وانك قد اتعبتنا واتعبت خيلنا خلفك فى البرارى الواسعة القيعان واهلكت خيولنا من الطرد والجرى وذمة العرب ان لم تأتنا بالجواد الذى سرقته البارحه من هذه الابيات والا صلبناك على قرون الجبال بعد ما نذيقك أنواع العذاب والنكال فعندها قال عمارة والله يا موالى أنا ما أنا سلال ولا حرامى محتال بل انى أنا أمير من أمراء العربان ولكن غدر بى الزمان وخاننى ورمانى بالذل والحرمان وهانى وأذاقنى النكال فقال له مقدم السريه تكذب ياشيطان يا كلب يا قواد يا مهان بل أنت كل ليلة تدور حول مضاربنا والخيام وتستغفل عبيدنا لما يغرقوا فى المنام وتسل خيلنا فى غسق الظلام وتبيعهم بأبخس الاثمان يا ميشوم يا قرنان يا ابن ألف قرنان ثم انه أمر به أن يبطحوه على وجهه فبطحوه وأمرهم أن يضربوه فعند ذلك شجوه بأربع سكك حديد وسحبوه حتى ظن كل أحد منهم أنه هلك من الضرب الشديد ونزل عليه عبدان شديدان يضربوه وعمارة يستغيث فلا يغاث ويقول ارحمونى ياوجوه العرب السادات والله ما أنا سلال

ولا محتال وما أنا الا من أكابر السادات ولا تقال فى حق هذه المقالات فلم يرق له أحد منهم بحال من الاحوال ولم يزالوا يضربوه حتى ان عمارة سكت حسه وهدأ نفسه وهم يتبادلوا عليه الغلمان الى أن حن عليه النسوان ورحموه فاجتمع جماعة من النسوان ودخلوا على القبيلة وصاحوا بأعلا لسان والله ان هذا المسكين ماهو وجه سلال ولا حرامى محتال وهذا ما هو الا ربيب مطحور مؤنث مذلول من أنذال الرجال اما تنظروا الى فعله وما يديه من الفعال وما هو الا قد غربه الزمان فاطلقه يا مولانا لاجل العبد ريان الرحيم الرحمن (قال الراوى) فقال لهم سيد القبيلة أكرمته لكم ايها النسوان وأعتقته من القتل والهوان ولكن ما أطلقه حتى آمر هؤلاء العبيد ينادون عليه ويحرسوه بين هؤلاء العربان وأشهره واتوبه لان لا يعود الى هذا المكان ثم انه أمر بتجريسه فأخذه العبيد والغلمان ووضعوا فى رقبته حبلا طويلا وصاروا يشحطوه بذلك الحبل الذى فى رقبته ويدوروا به من مكان الى مكان وينادوا عليه وهو مما جرى عليه فى ذل وقد قل منه القوى والخيل وهم يقولون هذا جزاه وأقل من جزاه فهذا الذى يسرق الخيل فى ظلام الليل ويمشى بين المضارب والخيام وما زال العبيد به بين المضارب والخيام والابيات وهو يستغيث فلا يغاث وحل به التعس والنكس حتى قربتهم المقادير الى خيام بنى عبس فلاحت من عمارة التفاتة فرأى عنتر بن شداد وهو واقف بين يدى الملك قيس يحرس الفرسان ويحرضهم على القتال والحرب والجلاد فصاح عليه عمارة من شدة الفرح لما ان أبصر قومه وعنتر وقال يا ابن العم ويا كاشف عنا الكرب والهم ادركنى ومما أنا فيه

خلصني لانه لم يكن لنا أحد يخلصنا الا أنت ياسيد العرب فأنا عمارة
ابن زياد وقد صار لي شيء كان أصعب علي من القتل والنكاد
أغثني ياسيد الفرسان والاحل بي القتل والهوان وكان أخوه
الربيع بن زياد معدن الغدر والفساد مع الملك قيس وهو يحدثه
بفقد عمارة الوهاب وعنتر يوعد الربيع ويقول له عند الصباح
تكشف خبره وفي هذا الوقت التفت عنتر ليا نظر من الذي يصيح واذا
رأى صياح العبيد عالي وعياطهم متلالي ونظر الى رجل وفي رقبته
حبل طويل وأدميته من سائر جسده تسيل وهو قد أشرف
على الهلاك والوبال فعند ذلك تأمل الربيع بن زياد فرآه عمارة
أخاه القواد وهو على ذلك الحالات فعندها تقدم الى عنتر بن
شداد وقال له يا ابن العم ويا كاشف عنا وعن قومك الهم والغم
هذا أخي عمارة فادركه قبل أن تحل به الخساره فلما رأى عنتر
عمارة في هذا الخسارة سر قلبه والفؤاد وشفى من عمارة القواد
لكن أظهر خلاف ما عنده وصاح واحر باه عليك ياوهاب ثم ان عنتر
سل سيفه الصامي الابتر وهوى به على العبيد فتهاربت من بين
يديه وقد احترقت مهجته عليه وقد أسيلت دمعته وتقدم اليه
فشف دماه وسأله عن الهم الذي اعتراه فقال له يا أبو الفوارس
ماهو الا اني رددت ذلك عما كنت تريد تفعل وعن رواحك الى عروة
ابن الورد وفارس النياق وسرت أنا اليهم أفتقدهم وبمجيئك لهم
أعلمهم فوقع بي هؤلاء الاندال الكلاب ووقع لي معهم مالم يكن لي
في الحساب من الاهانة والعذاب ولولا وقعت بي أنت في هذا
المكان لكان وقع بي الذل والهوان فقال له عنتر أنا قلت لك
مرارا لا تسر اليهم ولا تقدم عليهم لان جميع الاوقات ما يخلص

الانسان فيها من الآفات لان الاعداء فى هذه الارض كثيرة ثم ان عنترسار بعمارة الى مضاربه والخيام وأوصى عليه السيد والخدام وبعد ذلك سار يطلب مقرى الوحش وعروة بن الورد وهو يضرب بحسامه فى المناكب والمواكب الا انه ما وصل اليهم حتى ملأ الارض من القتلا وتركهم عجبا وأشرف على القوم فوجدهم فى أعظم الحرب ومقرى الوحش يفرقهم يمينا وشمالا فصاح به عنتر أحسنت يا فارس الشام اخطف لى أرواح هؤلاء اللئام فلما سمع مقرى الوحش كلامه زاد فى قتاله وصدامه وحمل عنتر بن شداد وكشف عنهم الرجال وما خلاهم الا على غاية الاستظهار وعاد الى الملك قيس فوجده قد حمل بنفسه وترك موضع عمه السيد وبعض اخوته وكان الملك قيس فارس مذكور وبطل مشهور وليث جسور وعلى النوائب صبور فحمى جانبه بهمته وزعزع المواكب بحملته وصولته وهو ينادى بأعلا صوته يا آل عبس يا آل عدنان أنا قيس بن زهير صاحب النصر ومازال كذلك حتى أتى اليه عنتر وسمعت القبائل زعقته فتهاربت من بين يديه وقد قاتل الفارس الهمام الغضنفر الى أن أقبل الظلام وهجم الليل على سائر الانام وانكفت الطوائف عن بعضها البعض بعدان تكاومت القتلا فى جوانب الارض ورجعت وهى تصف مارأت من عنتر ومن حملاته وزعقاته وصرخاته فى الحرب وهماته ويتعجبون من صبره ويقولون هؤلاء ما يعمل فيهم الا الكثرة وقلة النصفة ولو لم يكن هذه الفعال فعالهم ما كانوا عادوا مثل الملك النعمان وما كانوا قدروا ان يدخلوا بلاد اليمن ويفعلوا هذه الفعال لانهم فعلوا بابنى حريقه أفعال قبيحه وقتلوا

فارسهم الاخيل بن عمرو وتملكوا فى أرض المصانع وخانوا معاوية بن النزال وقتلوه وأوصلوا اليه القتل والخذلان وفعلوا كثيرا من تلك الفعال وأضيق المسالك والمصانع جازوها وعقبة الفاروق وفتكوا ببنى القين وبنى فهد وقتلوا فارسهم عمرو بن ضمره وسبوا زوجته زهره وقتلوا الملك مسعود بن سعاد صاحب مياه عراعر وشتتوا بنى كلب بن وبره ونزلوا فى جبل الغمام وها أنتم فى هذه الايام فقارتم أفعالهم وقتالهم وكيف سبوا قبائل القبائل وساقوا توقها وجمالها فقال عمرو بن نفيل يا وجوه العرب الكرام ذكركم الذى ذكره سيد قضاة الزمان السيد عبد المطلب بن هاشم سيد أهل مكة والصفا وهو خير من على الارض مشى وقد أنشد فيهم هذه الابيات

قوم ضياء البشر فى أبصارهم * يحكى شعاع الشمس فى الاشراق
دلت على اسلافهم أخلاقهم * وكذا الفروع زكية لاخلاق
ان سئلوا فعطاهم سيل وان * سئلوا الجواب فأفصح النطاق
واذا العدو تأهبوا فرماحهم * رسل المنون تشل للاعناق
قوم تلافى المرهفات صدورها * فى يوم معمعة ويوم سباق
لا يخشون من الجراح لانهم
سباروا فى الورى بالفضل والاشراق

(قال الراوى) فلما سمع الحاضرون منه ذلك الكلام تكلم منهم شيخ شجاع يقال له بن دفاع وقال يا عمرو متى سمعت السيد عبد المطلب قال فى حق بنى عبس هذا المقال قال يا ابن العم فانه عند عودته من أرضهم حيث أصلح بينهم وبين بنى فزارة فلما سمعت فرسان القبائل وحماة العشائر هذا الكلام داخلها الحسد لبنى

عبس حتى كادت أن تفطر مرايرهم والكبود وفيهم من قال ما جهد بنى عبس وما تفعل واليوم أبذلوا كلهم المجهود وفيهم من بات لا يقدر يرفع يده ولا يعود (قال الراوى) الا أن بنى عبس قد عادت مقللة الصوارم من وقع المرهفات على الجماجم لكن قد بات فيهم النقص لاجل قلتهم الا ان الجراح كانت فيهم قليل وما نظرنا رجلا منهم قتيل ولا ذليل وذلك لعظم شجاعتهم ومع ذلك انهم جعلوا يعللون أنفسهم بالنصر ويحدثونها بالغلبة والقهر ولما جن الليل واعتكر الظلام أخذوا الراحة للمنام بعدان أكلوا شيئا من الطعام وبعد ذلك جمعهم الملك للمشورة فقال عنتر يا بنو عمى اما هذا الجمع الذى اجتمع فحن نقدر عليه ونطلبه بالرماح والنصول لان أكثرهم ما أتوا الا لنهب الاموال والخيول وان هلا كنا صعب على من يطلبه وليس لهم اليه وصول فقال الملك قيس والله يا بنى الاعمام ما فينا الا من يقاتل حتى يبقى مطروح ويضرب بالسيف حتى يبقى جسد بلا روح اما ان نفوز بالمحامدة أو انا نصير فى بطون الحماميد فقال عنتر يا مولاى ان من دون ذلك عبد لك عنتر يحمل عنك الاثقال والمهالك وحق من تعالى واحتجب وأضاء بقدرته النهار وأظلم الغيهب وبحق النبى الذى بعث فى آخر الزمان الذى يظهر بين زمزم والمقام سيد العرب والعجم وأفضل من مشى على ساق وقدم انى قادر أخوض أول المعمعة وآخرها ونحن اليوم أسرنا أبطالهم وكسرناهم وحققنا سادتهم لان كل قتل من العشيرة واحد أتالم افقده وأبذل المجهود بأطراف القنا حتى آخذ ثاره ولو انى أصير قتيل من بعده فقال عروة بن الورد ما نقول انا بعدها نرجع الى أرض الشريه والعلم السعدى لان عرب اليمن

جميعها تصدانينا وتجتمع بجمعها علينا وتجمع علينا الجوع
لانها الينا متتابعه مثل العيون النابعه ونحن ما نسلم أرواحنا
لا لأسنة رماحنا في أيدينا وشفار صفاحنا ونحن قادرين على
ملاك أعدانا وأنا والله ما بي غم الا من شماتة الاعداء لان أخبارنا
تصل الى أرض الحجاز وتشمت بنا بنى فزارة لانهم من جملة الاضداد
والحساد ثم انه بكا على أخته سلما التى كان يسميها بأم حسان
ويعرض في شعره باسمها فضحك عنتر من كلامه وعظم عليه مرامه
وقال له ويلك يا أبا الابيض اذا كان هذا حالك وأنت الآن مستظهر
فكيف يكون حالك اذا أبصرت عين الغلبة والقهر فقال مقرى
الوحش يا أبو الفوارس اذا كان حال عروة وبكاه على أخته سلما
وما هي هنا حاضره معه فكيف حالنا نحن اذا رأينا عبلة ومسيكة
مسبيات مع الاعداء يسافان بحملة العبيد والنسوان والبنات
وأنا لا بد لي في غداة غد عند الصباح انى أنوى الخروج الى الميدان
وبراز الابطال والشجعان واذا قتلت أنا تحت الغبار أكون قد
أخذت لنفسي بالثار ثم انه قام يطلب مضاربه والخيام فقال عنتر
وأراد أن يشرح مع مقرى الوحش حيث أنه رآه فزع من عرب
اليمن وقال هذا المقال فقال الى أين يا فارس الشام اما تتولى الحرس
معي في هذا الظلام فقال لا والله يا أبو الفوارس أنا الليلة ما أنا
رفيقك في الحرس وأنا أريد أشبع من زوجتي مسيكه وولدي
سبيع اليمن وكان مقرى الوحش رزق بهذا الولد في بلاد اليمن
وسماه هذا الاسم الحسن وقال لان عروة بن الورد قد قطع ظهري
حزنه وان عشت الى الصباح بدلت أتراحه بافراح قال فلما سمع عروة
ذلك علم انهم قد احتقروه لما سمعوا كلامه وفزعه فأقسم بيمين

العرب الصعبة انه لا يحرس الناس تلك الليلة الا هو وحده ولا يتبعه الا رفقته ثم نزلوا الى ذيل الجبل واعتقلوا بالرماح بعد ما قال لعنتر ودع انت الآخر لعبلة يا أبو الفوارس فأذا أنوب عنك الى الصباح فتبسم عنتر من كلامه وعلم ان الفزع خيرجاله لكنه رجع عن شأن ايمانه وعروة أخذ أصحابه ونزل بهم الى أسفل العقبة خوفا من الاهل والاقرباء هذا وعروة جعل ينظر الى ناحية أرض الحجاز والعراق وهو يهيم الى أخته سلما ويحن اشتياقا وتقصر على فراقها ويعلل قلبه بارياح الصبا ويردها على نيران الصبابة والجوى ويشير الى البرق اذا لاح وأضاء وهو مع ذلك ينشد ويقول

اذا هبت الارياح من علم السعدى ✽ طفى بردها حر الصبابة والوجدى
واذا لاح ضوء البرق من أرض عالج
ذكرت به ريها على العلم السعدى
فبالله يا ريح الحجاز تمهلى ✽ رسالة مشتاق يحن الى نجدى
وهي على تلك المعالم واخبرى ✽ لسلما كنيها انى مقيم على العهدى
وان سألت عنى سلما وتربها ✽ فقولى غريب بشكو من البعدى
ومن حوله جيش اذا ماج بحره ✽ أثار غبارا بالمثقفة الجردى
وعند ضياء الفجر تنهبه العدا ✽ بعزم شديد البأس كالحجر الصلدى
واطعن بالخطى حتى يخونني ✽ سنانى وتجرى الصافنات على خدى
وسمع عنى أم حسان انني ✽ قتلت مع الاشراف بالصارم الهندى
فتندبنى فى كل غادو رائح ✽ وتبكى على حال الصعاليك من بعدى
الا أيها البرق اليمانى ألا انجلى ✽ أذقتنى نارا حرها زائد الوقدى
وقد بت استكوما الاقى من الهوى
اليك واخفى فى الحشا ضعف ما ابدى

وعنـــد بنى عمرو الضعف والاسا
ومن نائبات الدهر غير الذى عنـــدى
ونحن جميعا قـــد أيسنا من اللقا
ولكن أنا المشتاق من دونهم وحدى

(قال الراوى) ومازال عروة على مثل ذلك حتى بدت غرة الصباح اوتحدرت اليه الفرسان من العشيرة من سائر البطاح وكان مقرى الوحش قد نزل ذلك اليوم الى جانب عنتر وهو يقول له ان رأيت القوم قد أجابونا الى البراز فأنا نوب عنك يا أبو الفوارس فقال عنتر وان لم يجيبوا ارجع أنت يا فارس الشام الى أصحابك الذى كانوا يقاتلون معك أمس واحفظ الميمنة كما قد حفظتها بالامس ولما سار عنتر عند عروة بن الورد قال له ارجع يا أبا الابيض وخذ لك راحة من تعب الليل والسهر فى هذه الارض والجبال ودعنا نطلب من هؤلاء القوم النزال ونكن فى أصحابنا شرهم فيهون علينا أمرهم ثم رتب الشجعان وصف الفرسان وكانت القبائل قد ثارت وطلعت غبراتها واجتمعت مقدمة الخيل لانهم قد باتوا يتعدنوا بفعال عنتر وفعال بنى عبس وفعال فارس الشام وهم ينادمون بذكر هؤلاء الاقيال وأصبح مقدموا اليمن والشجعان يطلبوا براز عنتر وفيهم من يطلب الفرجة على قتاله مع الفرسان لانه قد صار حديثه مع القوم بعد ان انفصلوا من القتال واجتمعوا للمشورة فى ذلك المكان وصار رواية فون شجاعته وقوته وبراعته فقال مقدموا العساكر وقادات الجحافل يا بنو الاعمام لا كلام حتى يذهب الظلام ونبارز هذا العبد ونجرب أرواحنا معه فى الصدام فهذا كان الاصل فى عدم حملتهم وكان هذا من سعادة بنى عبس وعنترة لانهم الامر

كما يريدون ولما علم عنتر بحالهم والطوائف كلهم مقصرة عن الحملة فرح بذلك الحال وأراد أن يخرج ويطلب البراز والمجال لانه علم ما في قلوب الاعداء واذا بقرى الوحش قد خرج على حجرته وهو غائص في سكته وعدته متقلد بلامته معتقل بشمصامته على رأسه خودة وبين كتفيه درقة قد ام القبائل من العرب ونادى بأعلى صوته وقال ياسادات اليمن واصحاب المعاهد والذمم أنتم سكان الارض وأهل هذه الديار على كل حال ولكم المنازل العالية في الفروسية والاقتدار ونحن قوم قليلين الانصار وعلى قلة عددنا نحن أقوى منكم في الحرب والبراز ولا تفتخر الفرسان الكرام الا بالبراز والانصاف في مقام الحرب والطراد وها أنا من فرسان بني عبس وعدنان فاليبرز الينا ساداتكم فنحن قصدنا الانجاز ونحقن دماء قومنا وقومكم وبالامس قد رأيتم قتالنا وأبصرتم أعمالنا وكيف هزمنا كم جملة وأنتم تروننا بين القلة مع أننا نقول نحن أفرس منكم وأقوى جلدا وأكثر عددا لان أضعف فرساننا تلقى الفا الفارشجعانا تلقاكم صفا صفا وان أردتم الحملة بالحملة فعلينا اثارة الفتنة فاني كفؤ لجمعكم ولي قلب بلاقيكم كلكم ويفنيكم بأسركم وأنا لابد لي من قتالكم ونهب أموالكم وسلب أرواحكم ان رحلتم أو اقمتم ثم انه أوسع في مجاله وتذكر أوطانه ومحبوبته مسيكة فأنشد وقال هذه الابيات

مسيكة قبل بينك ودعينا * ومني بالوداع وزودينا
وان جد الفراق وكان حتما * وجاء البين فينا فاز بينا
وان مر النسيم عليك يوما * وذكرك المنازل فاذكرينا
ربوعا في الشآم لنا قفار * بنا كانت تسر الناظرينا

كثيرات الظلال عذاب ماء * أنيسات أنيقات الغصونا
تركناها لسكان سوانا * ورحنا نحو قوم آخرينا
أناس أنزلونا فى محل * من العلياء لا على الطالبينا
رأينا كل ليث قسورى * ولكن مثل عنتر ما رأينا
أسود عليه السمر العوالى * واسياف تقد الدار عينا
وسكنا القفار بكل أرض * يبيت دليلها فيها حزينا
فقرى يا مسكية وطمينى * ولا تخشى من الاعداء علينا
فنحن القاصدون اذا قصدنا * ونحن الغالبون اذا التقينا
ونحن العادلون اذا حكمنا * ونحن المصفون اذا قضينا
ونحن الشاربون الماء صفوا * وشرب غيرنا كدرا وطينا
ملانا سائر الاقطار خوفا * وبتنا نحن فيها آمنينا
تطيع لنا كفتا سمر العوالى * وعنتر سيد الفرسان فينا
هزام كل كثر الاعادى * رأيناه لنا حصنا حصينا

(قال الراوى) ولما فرغ مقرى الوحش من كلامه وشعره ونظامه ترشحت بنو عبس لنظامه فعند ذلك قصد أبطال اليمن والفرسان فازدحمت عليه الابطال والشجعان وتعدمت اليه سائر القبائل وقصدته بالرماح الذوابل وكانوا أكثر من مائتين فارس ولما رأوا كثرتهم استحوا من البغى والكثرة والاسراف فتراجعوا وطلبوا معه العدل والانصاف ثم خرج اليه فارس من بين الصفوف وكان من عرب يقال لها بنى بارق وبيده رمح خارق ومقلد بسيف ماحق وكان يقال له وارق بن طارق ثم انه جال وصال وأنشد وقال

توقف لا تسرع البغى علينا * ودونك والمحال اذا التقينا
وانظر من أتاك وكن حذورا * ولا تك من رجال أرزلينا

وكان من السادة الغر العوالى * ذوى الاحسان ثم لا لسينا
ستلقى اليوم فى حربنا كل بأس * تصير له الجبابرة أضعفينا
تبقى فى الفلاة رهين رمس * عفير الخد مخضوب الجبينا
لانى فارق بطل مسمى * وطارق عمرو ابن الامجدينا
علوت على الانام بمقام عبد * شريف فايق كل العالمينا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وانشاده صبر عليه مقرى الوحش حين هدأ شعث الحصان وتم جولانه وكان راكبا على جواد أبيض ما به علة ولا مرض يبلغ صاحبه عليه ما يريد وهو أبيض قرطاسى كما قال فيه الشاعر اللبيب هذه الابيات

وطرفا مثل رجع البرق جريا * يسابق فى مجاريه الظلالا
شددت له حزام الحزم لما * حلات الى الوغا منه الشكالا
تضيق عنه صدور الارض جريا * فيوسع فى السماء له مجالا
فما سرجته الا ملاذا * وما حلقته الا احتلالا

(قال الراوى) وكان معه رمح طارق كما قال فيه الشاعر

اصم رديني كأن كعوبه * أنابيب فولاذ حكى السكوا كبا
عليه سنان كالصباح كأنه * شجاع تبدى لنا وعقاربا

(قال الراوى) الا أن وارق بن طارق لما بال مع مقرى الوحش ما دام معه أكثر من ساعة حتى أختبره وعلم ما هو عليه من الفروسية والشجاعة ثم قاربه مقرى الوحش ووكزه بعقب الرمح قابه وهو غير مكترث به فتجهت الابطال من ذلك الطعن والثبات وقصده فارس ثانى يسمى وثاب بن ناهض وكان يكنى بأبى باغض فصاح فيه وحاربه وقاربه ولما أن رأه مقرى الوحش مستيقظا للحرب محترزا من الطعن والضرب طاب معه الانجاز فى البراز

دهمه وأوهمه أنه يطعنه وعلق الرمح فى يده حتى لاصقه ومد يده الى أزياقه وقبض على جلباب درعه وجذبه ورجله وحيره وأذهبه وسلمه الى أخيه فشده كتافا وقوى منه السواعد والاطراف لانه كان خافه حذرا عليه لما أن رأى الفرسان تتواثب اليه وتتقدم عليه وكان من الفرسان الاجواد الا أن الفرسان ما انصفت مقرى الوحش فى ساحة الطراد الا بقدر ما أخذ منها عشرين فارسا الجواد وبعد ذلك تكاثروا عليه لما رأوا أفعاله وعظيم قتاله وصاروا يحملون عليه من العشرة الى العشرين وأكثر من ذلك فأبصرهم وقلة انصافهم فاعتمد على نلافهم وصار لا يأخذ فارسا أسيرا حتى يقتل عشرة او عشرين (قال الراوى) وما انتصف النهار حتى قتل مائة فارس كرار وأسر سبعين يا أخيار فوقفت عنه الرجال لما أبصروا منه هذا القتال والافعال وراوا القتلا مطروحين يمينا وشمال وهم فى عرصات المجال فقرع عنتر بفعاله وقربه منه غاية التقريب وقال والله ما خلق مقرى الوحش الا للبراز وطعن الرمح العسال ولو كان قتاله فى ازدحام المواكب والكتائب مثل طعنه وقتاله فى البراز والمجال ما كان له مثال (قال الراوى) وقد ذكرنا ما فى مقرى الوحش من الفروسية وكم قهر فى أرض الشام من فرسان النصرانيه وأخبرنا بما جرى له لما وصل الى الملك النعمان وكيف سار الى بنى عبس وعدنان قال وزادت فروسيته وزاد عزمه فى الحرب والجلاد اضعاف ما كان عليه فى تلك البلاد من حين صاحب عنتر بن شداد الا انه لما قاتل ذلك اليوم قدام عنتر واستظهر فى المجال وسطى عليهم بالخبرة والنزال وأبصر فعله الرجال ولت من قدامه ووقفت عن قتاله وعن صدامه رجع غير جواده وغاص فى عدة جلاده وحمل

بين صفوف القبائل والحلل وكانت قبائل تلك الحلل عليه حنقه
وكذلك فرسان أهل اليمن على قتله وهلاكه متفقة فحملت
عليه الكتائب وتطابقت اليه المواكب وطلبته الابطال من
كل جانب فصاح وبربر وحمل وزمجر ولحق بالعساكر على
الاثر وطلب عنتر الفرقة التي طلبت مقرى الوحش لان عنتر رأى
قلة انصافهم فخاف على مقرى الوحش وحمل وزعق زعقة أدوى
السهل والجبل وحمل عروة بن الورد البطل الامجد في رجاله الكرام
وكذلك أبو الموت بعده حمل وسودانه تبعوه في العمل وحمل الفتى
المطال بن أخت عنتر البطل القسور وحمل نارح بن أسيد عم الملك
قيس فحمل الرجال وبذلوا القنا والصفاح وحمل عياض بن ناشب
وجلاح بن ثابت وشداد بن قراد وأخيه مالك وزخمة الجواد
وحملت بنو قراد من خوفهم على عنتر سيد الفرسان وحملت بني
زهير يقدمهم الحارث معدن الجود والخير وحملت بني زياد مع اخوة
الربيع الاجواد وتتابعت بنو عبس مثل البحر السائح ولمعت
الاسنة اللوامح والسيوف اللوامع وصاح في القوم بالهلاك صائح
وما التفت نداء الناصح ولا اصاخ الصائح ولم تسمع الجهال مقال
الناصح وبان برق الموت لائح وتكردست فيه القتلا فصاروا
مثل الذبائح وبطل في هذا اليوم نصح الناصح وبان النصر ولاح
وعلم السعادة قد مد لبني عبس جناح فلله در عنتر الاسد الاغبر
الفارس الفضفاض فانه ساق الاعداء قدامه سوق البقر ونثرهم
كما تنثر أوراق الشجر وبذل فيهم الصارم الابتر وهو يصيح
صيحات تفلق الحجر وتحول البصر وكان القتال قد اشتد في القلب
وعظم الكرب وهان كل صعب وزاد البلاء على الاطراف

وعظم الفزع واخاف واشتد البلاء والكرب وقطع الصارم
العضب وعظم البلاء والمخاف وزاد الملع والارجاف وجرى
بين القوم ساعة يالها كانت ساعة من ساعات التلاف وطارت
جماجمهم احقاف ولبست الخيل من دمائهم اخفاف وقد كان
عنتر خرق الصفوف وشتت الكتائب وطعن الالبان والمواكب
ونثر الرجال عن المراكب ومازال يصطانه جائل الى ان أدرك
مقرى الوحش فرآه قد قتل جواده باسنة الرماح الدوابل وهو
واقف على قدميه يدافع عن نفسه ويمانع ويحامى عن رحله
ويقاتل وقد احاطت به ابطال الخلل والقبائل وصار واحوله
مواكب وجحافل فصاح عنتر ونادى واحرباه عليك هلك
والله فارس النياق ولم أدركه اذ نهبته الاعداء بالسيوف الرقاق
ثم انه طعن فى ذلك الجمع فتفرقت الجيوش والجحافل من حوله
ومزقهم وتهاربت الفرسان لما رأت طعناته خارقة فتخلت عن
مقرى الوحش كل الفرسان ونادى من وقته بجواده فركبه وعاد
معه يمانع عن من يطلبه ومازال السيف يعمل حتى تقضى أكثر
النهار وأدرك الناس الظلام فافترقوا عن ضرب الحسام وكان
عنتر قد أوصى فرسان بنى عبس باخذ الاسارى فعادوا ومعهم
أوفا من مائتين وكانوا بنى عبس على قلة عددهم انتصروا على
تلك الخلائق الكثيرة ولما صاروا فى جبل الغمام شدوا الاسارى
فى بعضهم البعض ووكلوا بهم العبيد وقال عنتر لعروة بن
الورد طاب قلبك واندفع عنك الهم والمرض ابشر بالنصر والامان
واجتماعك باخيك سالما حسان فقال عروة بن الورد مادمت
تعيش لى وتبقى ما أرى بؤسا ولا شقا فقال له عنتر والله يا عروة

ماة صرمة قرى الوحش فارس النياق لانه أسر فى الميدان من كبار
فرسان اليمن جمع غزير وعند الصباح أخرج أنا الى الميدان وقد
تيسر الامر وهان فقال مقرى الوحش أن فعلت ما فعلت وكان
على يديك خلاصى ولولاك ما كنت رأيت أنا فرجا من يدقناصى
فقال الملك قيس والله يا ابن عمى ومن هم يزول همى وغمى لقد كنا
فى غنى عن ذلك وعن هذا التعب والعنا ولو كنا علمنا انا نلقا
هذا الملتقا أو كنا جازمين برأينا ما كنا برحنا من أرضنا الان الملك
النعمان ما كان ينفذ الينا أكثر من هذه القبائل بعد قتل أولاد بدر
ولا ينالون منا بطائل وربما كانت اختى المتجردة سألت بعلها
فى اصلاح حالنا اذا اطلعت على أحوالنا واطلعته على طول المدا
وكنا استرحنا نحن وقومنا من هذا الامر المهول فقال له عنترة يا ملك
هذا الامر ما يفوتك اذا عولت عليه لان الليلة باتت عندنا اسارى
نخلص بهم أنفسنا ونرجع الى بلاد الحجاز وعند الصباح آتيك بمثلهم
فقال الملك قيس هذا أمر قد فات لانا صرنا فى هذه الفلوات وما يصلح
لنا عوده الان كان يأتينا من عندا خبر لانى أعلم انه لا يصلح أمرنا
مع بعلها غيرها وترسل خلفنا رسولا يخرجنا من هذه الديار
والبرارى والطلول والافأين الشربة والعلم السعدى واين أرض اليمن
ومياه عراعر وكم جهد ما نلتقى من القبائل والعشائر لانا أول
دخولنا هذه البلاد وكنا جاهلين وكانوا أهلنا غافلين والآن قد
أصبح كل من فى بلاد اليمن لنا عدوا ولا بد لنا ما نبذل المجهود
فى الاعداء ثم انهم باتوا على مثل ذلك وباتت القبائل تموج حولهم
وهم يقولون وحق اللات والعزى ما كان صواب برازا أصحابنا هؤلاء
الكلاب وما فى الامر الا انا نكاثرهم عند الصباح بالراجل

والفارس

والفارس وتضيق عليهم غاية الضيق فقال رجل منهم يقال له سهل ابن السلال يابنى عمى ايش هذا الحال والمقال من أين آدمى فى الارض يقتل ولا يموت الا أن يكون جنى فقال رجل آخر وكان شيخا كبيرا وقد عمر سنا كثيرا وحق الرب القديم رب موسى وابراهيم لقد سمعت عن عنترانه قتل فى يوم خمس مرات وقطعت رأسه سبع مرات وعاش بعد الممات وفرق القبائل الذى كانت حوله من سائر المواضع المقفرات اما هو الذى قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

ان كنت تجهل وصفه فاسأل به * من كان حاضرا للقتال نقولا
هذا الذى لولا ابتداع مقاله * ما كان يدرك عاقلا معقولا
يدعا بعنتر عند كل كريهة * وفعله مر المذاق وبيلا
من تحته مهر كليل حالك * ويكفه ماضى الغرند صقيلا
والرمح ضمان الكعوب بحاله * للموت فى قبض النفوس رسولا
لا يختشى يوم الحروب اضامة * لوان مافى ملقاه عزرائيلا

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرين هذا المقال تعجبوا من تلك الفعال وأخذهم التعجب والانذهال وقالوا ان ملك الجن لا قدرة له على هذه الفعال ومازالوا فى قيل واتراح حتى أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وركبوا على الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وقد أتفقت نيات مقدميهم على قتله البراز لئلا تعترسهم فرسان بنى عبس فبينما هم كذلك اذ وصلت اليهم خمس قبائل اخر وهم يزيدون على عشرين ألف فارس وهم من أطراف وأقطار بلاد اليمن وهم عرب لا تعرف خالق ولا تسجد لصنم بل انها تعبد البحر اذا زخر وتسجد له كلما هاج وهدر وكانت قد أتت فى طلب المكسب وفى

نهب الاموال لانها سمعت ماجرى لبنى عبس مع قبائل اليمن
وانها طائفة كثيرة الاهوال وقد هارت من قبائل اليمن الاموال
وقد وصل معهم فارس عظيم الباس قوى المراس وكانت أهل
اليمن تسميه عفريت السواحل وكان يسبى الحلائل وكان يشتت
العرب عن اماكنها والمنازل وكان شجاع وقرم مناع ويحب
الفرسان فى موقف الحرب والطعان ويكره كل ذليل جبان وكان
السبب فى حضوره هذا الفارس المنتخب لانه كان بلغه حديث
بنى عبس وذكر عنتر وماجراله مع ملوك اليمن وفعله معهم
فى ابتداء حديث بنى حريقة وقتله فارسهم الاخيل ابن عمرو
ووقعة عقبة الفاروق وقتله معاوية بن النزال وحديث بنى فهد
وبنى القين الفرسان وقتله فارسهم عمرو بن ضمرة وماوقع لهم
مع الملك مسعود بن مصاد ومعاناتهم فى الافعال ولما بلغوا
الحديث تعجب من ذلك وقال ان دام هذا الفارس ملك الاثار
فأهل اليمن يحتقروا بى ولا آمن على نفسى منه فلابد لى من ان
اسير اليه واقطع رأسه من حد كتفيه وأهلك عشيرته الذى تعتمد
عليه وأخذ ما معهم من الاموال والنوق والجمال وأحظى أنا بالذكر
بين الانام ثم انه جمع هذه الطوائف وسار بهم على أشرف على جبل
الدمام ولما وصل وعرفته القبائل مالت اليه وسلمت عليه وما منهم
الامن قال هذا اليوم تنظرون الحرب والقتال والضرب والنزال
مادام قد وصل عفريت السواحل ثم انهم تحدثوا بما جرى لهم من
فرسان بنى عبس فقال لهم عفريت السواحل هذا برهين ولكن
اكتموا اسمى ولايجب لاحد منكم ان تبوحوا به لعل هؤلاء القوم
ينزلون من هذا الجبل اذا سمعوا باسمى فيزيد معهم عنادى وأبلغ

منهم مرادى فأجابوه الى ماقال ثم انه قال لهم وما كان مرادكم ان تفعلوا فى هذه الساعة وكم يكونوا هؤلاى اللئام وكم عددهم من الابطال فقالوا له اما سألك عن افعالنا فان كان مرادنا قبل حضورك ووصولك الينا ان نحمل كانا على أعدانا واما سؤالك عن عددهم فما يكونوا أكثر من أربعة ألف فارس لكنهم أسود عوابس فتعجب عفريت السواحل من ذلك وقال هذا أمر ما سمعته أبدا بطول العمر والمدا والله هذا عجز منكم وشرف لأعداكم وهم والله على قتالكم هذه يستحقون المدح عن غيرهم (قال الراوى) وكانوا بنى عبس قد تحذروا من الجبال يطلبون الحرب والقتال ولما انهم رأوا هذه الطوائف أقبلت وملأت البر وتلك البطاح وقد وقفوا ينظرون ما يفعلون هؤلاء واذا وجدوا أفراحهم عالية وهم يموجون فى بعضهم البعض فعلموا بنى عبس ان القوم وصلت لهم نجدة من فرسان اليمن لان الفرسان اليهم واصله مثل العيون النابعة فقال الملك قيس والله يابن وعمى هذه نوبة صعبة ثم انه شاور قومه فى النزول فى الجبال فقال له الربيع بن زياد ما هذا صواب لان أكثر الناس هربوا والباقون مشرفون على الهلاك وان لاقتهم هذه الطائفة أفنتهم وما فى هذا الامر الا اننا نترجل عن خيولنا وندور حول حريمنا ونقاتل حتى نقتل (قال الراوى) وكان عنتر قد نزل الى أسفل العقبة ومعه خمسين فارس من كل ليث مداعس لانه كان فى تلك الليلة قد تولى الحرس فلما أصبح الصباح رأى الطوائف القادمة فتأهب للكفاح ولما ان رأى عنتر الى وقوف الملك قيس دون العقبة وقلت نزوله منها مع الفرسان لما سمع مشورة الربيع القرنان عاد هو طالب الملك قيس وقال يا ملك

ماهناك أمر أوجب انزعاجك ووقوفك وتريد ان تطمع فينا عرب
اليمن وبقولون انهم قد أحاط بهم الذل والمحن من شرذمة قليلة فوالله
يامالك أنالم أرض لك بهذه الفعال والرأى عندى ان تنزل من على
الجبال وتصف قومك والابطال فان الذين اتوا قد رأيتهم بعين
الشجاعة فما هم الا اكلة لجائع أوشربة لظمآن وعبدك يامالك فيه
الكفاية لكل من فى الارض ومازال عنتر يهون الامور والصعاب
على الملك قيس حتى ترى الملك قيس نزل من زروة الجبل والخيل
متتابعه مثل العيون النابعه وكلهم من حوليه وهم ينادون يا آل
عبس يا آل عدنان لان عنتر قوى قلوبهم واصطفوا من حول جبل
الغمام وتقدم عنتر البطل الهمام ونزل مقرى الوحش فارس النياق
وعروة بن الورد شجاع الزحام والمطال بن اخت عنتر البطل القسور
وعبده أبو الموت وسوداه وأبيه شداد وأعمامه وتتابعت الابطال
وأخذوا فى الترتيب ووقفوا يريدون من أعدائهم البراز واذا هم
بنابج ابن النهاش المسمى بعفريت السواحل قد تقدم الى الجيش
وما أمهل وصار بين السادات الاول وكان يوم مذر اكبا على
جواد عظيم تربية سواحل البحر وهو فيه عجب وفى مشيته ترتيب
وخبب لانه لايدرك اذا طلب ويلحق اذا طلب وهو جواد أدهم
لكنه معود على خوض اللجج له طول مثل العاج وقوائم مافيها
أعواج وهو كما قال فيه الشاعر بن حجاج هذه الابيات

قطعت الارض مجتازا وقحتى * جواد يهب الارض انتهابا
وكان البرق فى أثرى منادى * الى فـــلم أرد له جوابا

(قال الراوى) وعليه زرديه ترد أسباب الرزيه وعلى رأسه
بيضة عاديه مكملة مجليه وتحت فخذه أربع حراب الى رسل المنيه

لانه كان يقاتل بسائر السلاح وكان خبيرا بطعن الرمح وضرب الصفاح ولما ان توسط الميدان بعد ما لين عريكة الحصان وسار قدام الخيل نادى برفيع صوته وقال ما بالكم يا بنى عبس اعتصمتم فى الجبال الشامخات وما تأتونا بالثبات خوفا من شرب كأس الممات فان كان فزعتم من الكثرة فما عليكم لوما وعذركم فيها واضح لانكم انتم فى قلة وجمعكم يسير وهؤلاى أعداكم فى عالم كثير وأنا الذى منعت هؤلاء من الحملة عليكم وذلك من شفقتى عليكم لانى علمت ما فى هؤلاء القوم فارس له خبره بالحرب والطعان يبرز الى الميدان ويلقوا أحدا من فوارسكم الشجعان وأنا وحق العبر اذا زخرانى اليوم أشبعكم انصفاف وأسقيكم كأس التلاف لانى أعلم ان ما يفضل منكم أحدا ويرجع الى أرض الحجاز ويتحدث ويقول قد اجتمعت علينا طوائف اليمن وسكان تلك الاراضى والدمن وكنا أربعة آلاف فارس جسور ولا غلبنا الا بالمكاثرة وقلة الانصاف وما قتل منا فارس حتى قتلنا كل فارس مشهور وبطل مذكور والآن فقد برزت لكم فى الميدان ولم يبق لكم عذر عند أحد من العربان وأنا لم أترك لاحد على ملام ولا ازال فى الميدان حتى انكم تطلبوا منى الامان وأنا وحق دينى أزم لكم فيما تريدون والا فابرزوا الى فرسانكم وشجعانكم لاجل ما تتحدثوا عنى بكل خسير (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه رأوا الامر كما طلبوا فعند ها قفز منهم فارس شديد له جواد جليد غارق فى الحديد وحمل عليه حملة الصنديد الا انه ما قرب منه حتى طعنه عفريت السوحل أقلبه وخرج اليه الثانى قتله فابصر فعله عروة بن الورد فطلبه وجال معه وضايقه هذا وعنتر رجع الى

الجبل المنيع لما رأى الملك قيس واقف في أكثر الفرسان من بني عبس فقال له يا ملك أطمعت فينا الاعداء بهذا التدبير وقطعت ظهر الكبير منا والصغير ومازال حتى نزلوا بنا في العشيرة وتربعت من حوله الاعلام كما ذكرنا في اول الكلام وعاد عنتر يطلب المقدمة فوجد عفريت السواحل قد أخذ عروة أسير ورأى مقرى الوحش انه متأهب للخروج اليه فقال عنتر يا فارس الشام لما سمحت لعروة بالخروج الى هذا الشيطان فقال له مقرى الوحش اني ما علمت به حتى انه صار معه في الميدان ولكن يا أبو الفوارس لا يضيق صدرك فانا آخذ له بالثار وابلغك ما تختار ثم طلب الميدان وموقف الضرب والطعان وعنتر يوصيه ويقول له ان قدرت عليه فلا تقتله بل اتينا به أسيرا لعله ان يفدي نفسه بعروة ابن الورد والا انهدم منار كن (قال الراوي) والتقى مقرى الوحش مع عفريت السواحل وقد لاح للموت بينهما علائم ودلائل وتحدثت فيهم السن القبائل لانهما العبا بالرماح وأوسعا في البطاح وبان عليهما تلاقي الارواح وتعجبت منهم القبائل ووقعت في قلوبهم هيبة عظيمة وقالوا والله اليوم بان الحق من المحال هذا وان مقرى الوحش صار ينشد ويقول

الا هكذا تو في الكرام ذوي المجدى
وتعلو منار الغـــ ـر بيض القضا الهندى
ويسري الى ثيل الذي كل أذرعي
فيسبق رجع الطرف يا ضمر الجـــ ـردى
يصيد بحال العـــ ـزم والحزم والسرا
قريب هنالك العفو والعرف والغردى

وكم أخرجت نارا من الزند قادما
ولو كان يدرى ما أثارها من الزندى

(قال الراوى) وطاب من الاثنين المجال وتحيرت من اختلاف طعنهم الرجال وأكثروا على بعضهما الزلزال وسمع عنتر صيحات نابح ابن النهاش فعلم انه فارس شديد الباس قوى المراس بطل شديد الزلزال والزحام فخاف عنتر على مقرى الوحش وقال لمن حوله من الرجال والله لقد خاطرنا نحن بفارس ريبال ودام القتال بين الفارسين حتى انقضى نصف النهار وتطاولت منهم الاعناق الى الغبار ورأى نابح خصمه مقرى الوحش فارس عظيم الاخطار فاظهر له الكسرة وأطمعه فى جانبه حتى مد السنان الى صدره وأراد مقرى الوحش ان يطعنه فد نابح يده الى حسامه وجرده وضرب رمح مقرى الوحش فبراه وطير أعلاه وزعق عليه وفاجاه وأخرج من تحت فخذه حربة أمضى من نوائب الزمان وأراد أن يضرب بها فؤاده فوقعت فى فخذ مقرى الوحش فشككته فى أضلاع الجواد وأرمته الى الارض والمهاد وقد وقع وكاد أن يهلك فتواثب اليه أصحاب عفريت السواحل وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف (قال الراوى) ولما أبصر عنتر هذا الامر سكر من غير مدام وسقط من على ظهر جواده وهو مغشى عليه لا يبدى ولا يعيد ولا يرد كلام فهذا ما كان من عنتر وما جرا له من الاحكام واما ما كان من بنى عبس الكرام فانهم لما نظروا عروة قد أسر ومقرى الوحش قد قهر وعنتر قد أغمى عليه انقطعت ظهورهم وذلوا وندموا على دخولهم أرض اليمن فعندها تجمعوا كلهم عند الملك قيس وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا ملك ما رأت

بني عبس طول عمرها مثل ما رأت من الملك النعمان من المصائب فان يا ملك جماة القبيلة قد أسروا عنترة قد غشي عليه ونحن مما جرا سمرنا لا نسمع ولا نرى فلما سمع الملك قيس هذا الكلام لطم على وجهه وخرق لباسه ورمى عمامته من على رأسه والتفت الى فرسان بني عبس وقال لهم يا بني عمي اعلموا ان أصحابنا البعض منهم مجروح والبعض مأسور وما بيتنا قد شق عليه ذلك فلما تكلم الملك قيس بهذا الكلام تقدم اليه عمارة بن زياد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك اذا كانوا أصحابنا مجروحين أقنا عندهم من يحفظهم وعاتينا نحن امورنا بانفسنا وقاتلنا أعداءنا حتى لا تقول العرب ان بني عبس كانوا بعنتر قال ثم انه التفت الى أخيه الربيع ابن زياد معدن الغدر والفساد وقال له ان صح موت الاسود الزنيم والوغد اللئيم تزوجت أنا بعبلة وما ارد من بلاد اليمن حتى تصير زوجتي وأجيب منها الاولاد ولما تكلم عمارة بهذا الكلام قال له أخوه ما الذي أقول فيك يا مذلول الشارب والله لئن مات عنتر والقبر لا نترك العرب منا من يخبر بخبر ولا أحدا يعود منا من هذه الديار والبلاد ولا يبقى من بني عبس من ينفخ النار فبينما الناس في قيل وقال واذا بعنتر قد أفاق من غشوته وفي الحال مد عينيه الى ناحية المعمعة فرآهم شدوا مقرى الوحش كتافا وأخذه الصيد ومضوا به الى الخيام فعند ذلك نزل عفريت السواحل وسط الميدان وجعل يصيح ويجول وسط الميدان عرضا وطولا وهو مع ذلك ينشد ويقول

أنا الذي فخره بالذكر قد علما * بنيت لي في العلى بيتا شددته كرما

أنا الذى سجدت شمس الضحاء له
على السواحل ونجمى قد علا وطمى
ولى حسام اذا جردته بيدى ✿ يجدع بتر الهامات والقمما
وكلما جردته كف مصقلة ✿ أعدت فيه يضربى للدما قلما
أنا الذى شردت منى بنو مضر
من خوف بأسى وعادت تطلب الاجما
كذاك الجن تحت تخوم الارض تحذرنى
خوفا كما يحذرنى الليث فى الاكما
أبى يسمى بنهاش وليس له ✿ سوى نهش أنفس الاقيال وسط حما
والآن قد حضر العفريت عندكم
مذيقكم يال عبس الضرب والالما
فحاذروا رجلا فى الارض مقعده ✿ وقد علا عزمه فوق العلا وسما
(قال الراوى) وماتم أبياته حتى انطبق عليه عنتر انطباق العدو والانتقام فأيقن عفريت السواحل بالهلاك والاعدام فقفز عن الارض وعاد الى سرجه فى الحال فرأى عنترا فعاله فجد فى قتاله وأظهر من الجد والخداع شناره فتارة يكون فى الميمنة وتارة يكون فى الميسرة وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى تقضى باقى النهار وأظلم الليل واعتكر غاية الاعتكار وعلم كل واحد منهم انه ماله فى رفيقه مطمع وعاد عنتر الى جبل الغمام وفى قلبه على عروة ومقرى الوحش النار التى لا تطفى وكان الملك قيس سأل عنترا عن صاحبه فقال له والله ما هو الا فارس عظيم وحق للعرب أن تسميه عفريت السواحل لان مثله فى أرض اليمن ما لقيت وفارس الشام ما كان دونه وانما ضربه وهو غافل غير يقظان والا ما كان

قدر عليه ولا أصاب منه بعض المقاتل وأنا خائف عليه من الجرح الذى أصابه فى الميدان ان يموت به فتبقى والله فى قلبى غصة الى الممات فقال له الملك قيس اعلم يا أبو الفوارس ان لهم عندنا من كل قبيلة جماعة وعند الصباح أقول لهم اطلقوا النار جل برجل فقال له والله ان طلبوا منا يا ملك كل أسير عندنا أطلقناه لهم ولولا ان الليل قد هجم لانفذت اليهم هذه الرسالة فان قلبى خائف على أصحابى غاية الخوف لان كل واحد منهم يسوى عندى كل من فى بلاد اليمن (قال الراوى) ولما ان زاد به الامر أدعى بأخيه شيبوب وقال له يا أبا رياح أريدك فى هذه النوبة تريني أفعالك الملاح فتخف واختلط مع القوم وانظر ما يجرى لعروة بن الورد ومقرى الوحش وعد الينا بالخبر اليقين وأن رأيتهم على الهلاك مشرفين فأسرع فى العودة بلا مهل فقال له شيبوب والله يا أخى ما هم الا فى خلق كثير يضيع رأى الانسان بينهم ثم انه بعد ذلك قام على قدميه وقدم بين يديه آلة حيلته ولبس شيأ أسود وعصب رأسه بعصابة صوف أزرق وارخاله شيأ اسود من قدام وجهه وذبح له غزالة ولطخ بدمها جسده ووجهه ووقف فى الهوى ساعة حتى جف الدم ونشف ولبس ثيابا خلقة فنظر اليه أخاه عنتر فارتجف وقال فى نفسه أعوذ برب الفلق من هذا الشيطان وما يفعل من الدواهى والحيل ثم ان شيبوب فارق بنى عبس وسار فى كهف الجبل حتى صار خلف الاعداء ودخل اليهم من طريق بلادهم (قال الراوى) فلما صار فى الخيام وجد العربان فى خصام وجدال من أجل ناجح بن النهاش وعنتر بن شداد فوقف شيبوب يسمع ما يقولون واذا بقائل يقول وحق ذمة العرب ان عنتر أفرس من صاحبنا وأدرى

بامور الحرب والضرب وقوم يقولون وحق البيت الحرام وحق زمزم والمقام ماعلى وجه الارض أفرس من عفريت السواحل ووجد الناس يتفرجوا على عروة بن الورد ومقرى الوحش ونظروا وما قد اتوا يطلبوا قتلهم لاجل قتلاهم وقوما قد أتوا يطلبوا شراءهم لاجل يفدوا بهم أسراهم هذا وعفريت السواحل بارك على ركبتيه مثل الشيطان المارد وقدميه مثل الانسان الطويل اذا كان قاعد فوقف شيبوب ينظر الى عفريت السواحل فقال للرجال يا وجوه العرب أنا ما أتيت من ديارى الا فى طلب العلا والافتخار والتقدم على الفرسان بهذه الديار ولا لى رغبة فى درهم ولا دينار بل عولت انى أظهر فى تلك الساعة بين هؤلاء القبائل شجاعتى فى هذه الطائفة العبسية الذى ذلت عرب اليمن وقتلت ملوكها وفرسانها وسبيت أموالها وفعلت فعلا تذكر به مدى الايام وانى عولت ان أملك بشجاعتى فرسانها وأبيع الى هذه الخلائق أموالها لكن يا وجوه العرب لا يصح لى هذا الا بعد أسر عبد بنى عبس الاسود الذى خرج أمس الى الميدان وفعل بفرسانكم تلك الافعال ولولا أنا رددت شره عنكم وبرزت اليه البارحة لانى رأيته فارسا جبار وأخشى أفرط فى هؤلاء الاسارى واقع فى يده فيأخذنى أسير ويطالبنى بما لا أقدر عليه فيصل بى الوبال مع هذا العبد الجبار ثم انه بعد هذه الاخبار صار يتقدم مع العربان حتى غلب عليهم المنام وطلب كل واحد منهم مضاربه والخيام ولم يبق عند عفريت السواحل أحد من المقدمين الا الخدم الذى يخدموه وقد أوصاهم بحفظ عروة ومقرى الوحش وأراد أن يدخل الى المنام فلاحت منه التفاتة فنظر شيبوب لابدا بين المضارب والخيام وعليه ثياب سود خلقة

وهو يتأوه من قلب مكمود ويشهق ويبكي وينوح فتفكر عفريت السواحل في أمره وامتنع عن الدخول والتفت الى عبيده وقال لهم أتوني بهذا العبد المريب فما كان الا زمن قليل حتى مثل بين يديه فقبل الارض وتقدم وقال بلسان فصيح العبارة حيي الله الاميرالكبير أمير الامراء والحاكم على هذه المياه والمناهل أدام الله سعدك ونشر بالعدل قواعد ملكك وعزك فأنت صاحب الاحكام وأنت سيد وهمام وصاحب اعلام ومالك جبل الغمام وقائد العساكر والجنود وصاحب الكرم والجود ومغني الفقير والمنقطع الحزين وعمدة المساكين (قال الراوي) فلما تكلم شيوب بهذا الكلام تعجب عفريت السواحل وبهت اليه وقال له من أين أنت يا وجه العرب فقال له يا مولاي أنا من ديار بني كلب بن وبرة فقال له وعلى من أنت لابس السواد فقال له على سيدي مسعود بن مصاد لان هؤلاء العبسيين دخلوا الى بلادنا وأعطاهم سيدي الزمام واعتنى سيدي وأكرمهم غاية الاكرام وفي الآخر عذروا بنا وقتل عبدهم سيدنا وأنا يا مولاي قد أنقذني اليك اليتيم ولده حسان يقول لك وصيتك الحرص على من وقع في يدك من فرسان هذه القبيلة ويعطيك من الاموال ما تريد وأو في مزيد وان وقع أسود هم في يدك فابشر بما تقر به عينيك فقال له عفريت السواحل يا مولد العرب اذا انشق الفجر أبرز الى الميدان واطلب هذا العبد الكشحان الذي قتل سيدكم وأذيقه الهوان فان برز الى ونصرت عليه أقتصر أنا بذلك على سائر الفرسان والشجعان وان وقعت في يده كانوا أصحابه الى الغد الاني سمعت عن هؤلاء القوم العبسيين انهم أعداء الملك النعمان وهو من فعالهم على مقالي النار

وأنا قد عولت ان أسير اليه بهذين الفارسين الاسيرين وآخذ منه الخلع والاموال وأريح قلبي من قتال هؤلاء الطوائف المجتمعة فعند ذلك قبل شيبوب الارض بين يديه وقال له يا مولاى ان أكثر طلب الملك النعمان أن يقع في يده هذا الذى ذكرته وهو العبد الاسود الزنيم والبغل الاثيم والشيطان الرجيم فاذا نصرت عليه وقدمته الى الملك النعمان ما كنت ترجع من عنده الا وأنت ملك كبير لاني سمعت هذا الكلام من ملكهم قبس وتبق أنت أوحد الفرسان وفريد العصر والاوان اذا قهرت هذا العبد الشيطان الذى ذل الملوك والعربان وما قال شيبوب هذا المقال حتى رغب عفريت السواحل منه في المقام لانه أراد أن يأخذ الاسارى الى الملك النعمان (قال الراوى) فلما تكلم شيبوب بهذا الكلام أعجب عفريت السواحل هذا المرام وقال وحق البحر اذا زغر لقد صدقوا العرب فيما ذكروه في هذا الاسير الاشقر لاني عند قتاله أوزني تعبا ورأيت أنه خبير بطعن الرمح وما قدرت عليه الا بالمخاطبة والآن أنت قويت قلبي على القتال وبذل المجهود ومع هذا البطل الاسود الاغبر الذى يسموه عنترا لاجل أن أعجل له الممات والوبال قال فلما تكلم عفريت السواحل بهذا الكلام قال له شيبوب وحق ذمة العرب بهذا أردت أن أشير عليك ولكن خفت من غضبك فلما نظر عفريت السواحل الى سرعة جوابه العجيبه كلامه وسرعة اقدامه فقال يا غلام ما اسمك وما تكنى به بين العبيد والغلمان فقال له يا مولاى أقول أنا اسمى شعيب واذا مزح معى سيدى يقول لى يا أبا رياح وفى بعض الاوقات يقول لى يا أبا جناح ولكن يا مولاى بحق نعمتك الواصلة الى

وفضائل لاتهون برسالة مولاى الملك حسان بل تقضى له حاجته وتأخذله بالثار وتمحو عنه العار والشنار لانه ماله فارس سواك وذلك بما يعلم من صداقة ودك من قديم الزمان مع أبيه ولا تجعل لهذا الملك اتكال الا على الله ثم عليك (قال الراوى) فلما أن غلب على نابح المنام قال له قم الآن ياشعيب وارقد عندهؤلاء العبيد الموكلين بأعداك وعذبهم وهددهم على ما فعلوا فى حق مولاك فقبل شيبوب الارض بين يديه وقال يامولاى أنا خائف اذا بت الليلة عندكم من سيدى حسان ولكن يامولاى لى حجة واضحة البيان أقول له يامولاى بت البارحه عند مولاى نابح بن النهاش ووكانى باسراء الذى عنده حتى أسلمهم فى الصباح بين يديه وهم واحد منهم من أرض الشام واما رفيقه فانه يقال له عروة بن الورد ويقال له عروة الصعاليك وأى شئ مذلك العبد الذى يسمو دعنتر يامولاى فانه لاش فى لاش وان أنت اسرت عبدهم هذا كان السرور الاكبر اذا أنت قرنته مع مواليه وقدمته الى الملك النعمان ثم ان عفريت السواحل دخل الى خيامه بعدما أوصى عبيده باكرام شعيب وبعدها اندرج فى فراشه وأما شيبوب فانه وثب على قدميه حتى عبر الى الخيمة التى فيها الاسارى بعدما أسكر عفريت السواحل بكلامه وشقشقة لسانه ولما دخل شيبوب على مقرى الوحش وعروة ابن الورد رأى عندهم ثلاث عبيد برسم الحفظ لهم (قال الراوى) ولما أقبل شيبوب على العبيد توائبوا اليه واكرموه وبجلوا قدره وعظموه حيث أنه كان يخاطب سيدهم واكرمه ثم ان العبيد بعد اكرامهم الى شيبوب تحدثوا معه فرأوه فصيح اللسان وكان أول ما دخل عليهم الخيمة عرفه عروة بن الورد

لا مقرى الوحش فلما ان فرغ شيبوب من حديث العبيد قال لهم يا بنو
الخالة أيهما فارس الشام من هؤلاء البكائين فقالوا له هذا ذلك
الطويل الاشقر الازرق العينين العريض الكتفين فقال لهم
شيبوب لله دره ما أنجبه فلعن الله بطنا حملت به ولقد نويت
اني أطلبه من مولاي عفريت السواحل حتى أحمله الى مولاي
حسان بن مسعود الذي قتله عبيدهم ملعون الاباء والجدود وأعذبه
حتى الى قومه لا يعود لاني أريد فخره أو ذبحه من قفاه واترك
هذا الكلب موعظة لمن يراه وان وقع ذلك العبد الزنيم والاسد
اللئيم عنتر قد بلغنا الامل والغرض لانه هو الذي قتل سيدي
مسعود وأشمت بنا الاعادي والحسود وان اصل الى هذا العبد
الردي الاصل ملعون الاباء والجدود لا وقفه بين يدي مولاي حسان
وأزيل عنه الحظ والسعد وما زال شيبوب يمثل ذلك حتى ثارت
القوة في رأس مقرى الوحش وهم أن يتقوى ويطلق يديه من
الكتاف فرأى السلاسل حاكمة عليه فعندها قال يا ابن العبيد اللئام
وتربية الحرام ان هذا لا تبلغه أبدا ولا بد لعنتر أن يغرق شملكم
ويشمل هذه القبيلة ويفنيكم برمحه وحسامه الضامي ويخلصنا من
الاسر والاعتقال والآن قم من قدام وجهي فما رأيت أوحش
من صورتك ولا أشنع من خلقتك فلعن الله صورة رؤيتك
فقال له شيبوب ويحك يا مسكين هذا الحديث الذي تقوله
أبصرته في المنام وان هذا منا لا يصح لاحد لانك يا هذا أشقر أزرق
العينين ومن تمام شقاوتك وقلة قيمتك وتعاستك سمعت انك
تعبد الصلبان وتقبل الصور المصورة في الحيطان وأنتم لو كان
لكم عقول كنتم تتكلموا بهذا الكلام يا عباد الصلبان

لا يصح هذا الا به اضغاث أحلام ولكن لا بد من الله ربنا لا كلام
حتى يذهب الظلام فان كنت يا أشقر يا أزرق العينين تصبر فاصبر
(قال الراوى) وأخذ شيبوب مع مقرى الوحش فى المخاصمة
والكلام والمهاجمة وكان عروة بن الورد اذا نظر مقرى الوحش
يشتم شيبوب يقول له لا تستعجل يا فارس الميدان واصبر على غصتك
وتأنى فى أمرك فهذا شيبوب أخو عنتر بن شداد عسى اذا نامت
هؤلاء العبيد يخلصنا من الاسر والاعتقال فقال له مقرى الوحش
يا أبا الابيض أنت ما بقى معك من العقل محصول كيف يقدر شيبوب
يخاطر بنفسه بين هذه القبائل انما هذا الشيطان من عبيد حسان
ابن مسعود ما ترى انه لابس على مولاه السواد فلعن الله أباه وأمه
ولا كتب الله عليه سلامة ما أسرع وجهه كيف هذا الشيطان
يجسر أن يتكلم بهذا الكلام فقال شيبوب سوف ترى يا أشقر
يا أزرق العينين من فعل ناصح شيئا يكل عمره وصف المسلم لانه اذا
أخذ اسودكم يفنى باقيكم بالصح والسلام [illegible]
ولا غلام [illegible]
شيبوب مع عمر مقرى الوحش [illegible]
والمشاحة والمشاجرة حتى كرهوا الحياة وكان عروة [illegible]
سمعوا منهم من الكلام يقول لهم يا فارس الشام [illegible]
ولا تطل هذه الكلام وانا لله يا فارس الميدان [illegible]
يخلصنا الا به فيقول مقرى الوحش [illegible]
تراه [illegible]
من جهة [illegible] مسعود بن مصاد الكلبى صاحب مياه عراعر
[illegible] الشيطان الى هذا المكان الا يطلبنا الى مولاه حسان

لياخذ منار شار رقا والله يا ابا الابيض ما اصبر على خطابه ومابى هم
فى الدنيا الا من مفارقتى لزوجتى مسيكه وولدى سبيع اليمن
وداحي عنترة أسقاه على الخلاص والرواح قبل طلوع الصباح
قال شيبوب ابكى على روحك ياقرزان وعدد كما تعتد النسوان
والله يا اشقر يا أزرق العينين لا تزال بعد ذلك فى الاغلال يا أقبح
الوجه كما قبحتنا فى اصحابنا وكنوا رجال اقيال وفرسان عوار فقال
مقرى الوحش يا عبد النحس انا مثلك مقلوب الصوره وذمة العرب
لقد ضيقت سفرى بتعاديتك قدامى وجيتنى من ورا النصرى من قفاى
لاحسنت ولا استحسنت يا ابن أم قرزان (قال الراوى) فعند
ذلك قالت له العبيد قم يا شعيب وخذ ثارك وثار سيدك من هؤلاء
الاثنين فوالله ان دخولهم الى أرض اليمن قد رعب قلوبنا وصدع
أفئدتنا فاقتل هذا الاشقر فلا كتب الله عليه سلامه فعند ذلك
وثب شعيب مثل الذئب الاسعط أو الثعبان الانقط واندق على
مقرى الوحش وصار يعنفه فى مرافقه واحكامه فهز رمحه
فى أوراكه ويهبش وجهه بزردمته ويمضا كتافه وظهره
ومقرى الوحش يستغيث فلا يغاث وفى الحال نط وقعد يحاربه
بطول الليل فهذا ما فعل شيبوب من عياقته عند عفريت السواحل
من الخيل وأما ما كان من طوائف اليمن وبنى عبس فانهم
ماتوا منهم فى تلك الليلة أحدا الا وهو غارق فى الحديد الى
الصباح فعند ذلك تواثبت الابطال والرجال والفرسان الى ظهور
الخيل لما ذهب عنهم الليل واصطفت القبائل واعتدلت
الحملات وجردت الاسافل وهزت الاطوال وتقدمت
عبس لقتال العرب بالخيار وعليهم الفقيه مرة وعقرى الوحش

ذل وانكسار الاان العفو فوق ماتعدات والابطال ماتعينت وترتبت حتى خرج عنتر بن شداد وطلب القتال والحرب والجلاد وكان قد أصبح كثير الهم والافتكار من وجوه عديدة احدها الاجل مقرى الوحش الفارس الغضنفر وعروة بن الورد والوجه الثانى لاجل انقطاع خبر أخيه شيبوب عنه وكيف أصبح الصباح وماعاد اليه والوجه الثالث بكاء زوجة مقرى الوحش مسيكه وانكسار قلبها وغربتها والوجه الرابع تذكر بعد قومه وغربتهم عن ديارهم واتكالهم عليه وكثرة الجمع الذى بين يديه فخرج ذلك اليوم وهو فى صورة وعره الى الحرب والقتال فجال بالبحر وطلب البراز وسال الانجاز وجعل يقول هذه الابيات

مايطفىء اليوم نيرانى ولاحر قى
الا اختلاف القنا والطعن فى الحدق
ولا يزيل همومى غير معركة * تسيل فيها الدما كالعارض الدفق
اذلم أخلى طيور الجو حائمة * على الغبار فلا بل الندا رمق
وارمى الهمام بالعضب الحسام كما
ترمى العواصف منها يابس الورق
واترك الخيل فى الاقطار شاردة
تدوس من جيف القتلا على الحدق
تغدو اخفافا خلاة من فوارسها * عبس مغبرة الالوان بالعرق
ياساقى الموت أدر كأس الحمام فقد
أصبحت اشتاقه من همى ومن حرق
وقد عاهدت حسامى أن أصيغ له
غمدا من الرأس أومن خالص العنق

فبارزوا

فبارزوا وانقضوا طعنا تشيب له
رؤس المفارق من خوف ومن قلق
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات برز اليه فارس طويل معتدل القوام الا أن عليه ثوب خام قصير الاكمام ضيق اللثام خالى من الزرد عليه لامة وسيفه دلائل وعلايم وهو صافى الاقدام غير متأهب الى الحرب والصدام ولما برز قدام عنتر وصاح فيه ورأى هذا الحال وقاربه أنكر أمره فقال فى نفسه وقد زاد به الغيظ والغضب ما هو الا ان الفراعنة الكلاب احتقروبى عند الحرب والقتال ولاما كانوا اخرجوا الى هذا الفارس المملوك وان لم أملأ منهم الميدان انحط قدرى عندهم وهان ثم انه صاح بالفارس صيحة الغضب وهم ان يطعنه واذا به قد اعترضه فارس آخر ثانى ولكن أعظم خلقة من الاول وأشد نشاط فطلبه عنتر مثل القضاء المنزل وصار معه مثل السهم المرسل فلما قاربه صاح فيه وأراد أن يطعنه فكشف عن وجهه اللثام وقال حشتا أبو الفوارس وهناك الله بخلاس أصدقاك من شر أعداك واليوم تدور على هؤلاء القوم طاحون الدوائر ويبقى لنا الله بقاء شعيب وبقاك قال فتأمل عنتر من المتكلم واذا به صديقه ورفيقه مقرى الوحش والفارس الاول عروة بن الورد فلما تحقق عنتر معرفتهم خفق فؤاده من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال يا بنو عمى لقد خففتم بذلك كربى وأرحتم سرى ولبى وقلبى فكيف كان خلاصكم من الهلاك ولو بال فقال عروة كان سبب خلاصنا أخوك شيبوب المحتال ولولاه وما كان أصبح الصباح الا ونحن فى أرض بعيدة فقال عنتر وحق ذمة العرب هذا بغيتى فقال مقرى الوحش الله يحفظ انا

الا مع شعيب قال عنترة أنا على أثر رجل أخبرني له شعيب فقال عنترة و
شيبوب الأأنه أتى الى راعي وعليه ثياب سود وتسمى بهذا الاسم
وقال أنا عبد الملك مسعود وكان ذاهب يدعو أن يأخذ ويسير
الى الملك النعمان فخدعه بخوفه بالمال وارغبه في السؤال وما زال
يخدعه حتى وكله بنا وصاحبه حتى ناموا فقام الينا
واطلقنا وصار بنا على غير طريق سلكوا علينا من الفرس ونزل لنا
تركوا من هذه الخيول المشار اليها وركبوا هذه الطرائف الى ان
يصح لنا مباح وأشار الى الميدان من جهة الطوائف كذا كيا الشيبان
البراز واطعان فعلنا بمثل ما أمرنا بنا متجبون فيما جرى آتينا الينا
كما ترى فلما سمع عنترة ذلك الحديث أمر اصحابه من الفعال أخبره فقال عنترة
وشيبوب أن تر نكره فقال عنترة ركبنا محمول مضمر فلما الذي
أمرنا به قال لنا اضمروا الخيل الى الغد من اجل الفرج فلا بد من
حرب مضمر هذا الذي أمرنا به حتى أنبه واكفي الناس شره فقال له
وما ندري بعد ذلك ما جرى له وما طلبنا الا أنه قد سبقنا الى هنا فقال
عنترة لا والله ما رأيناه وانى خائف عليه أن يعرفه هذا القمران
فيهلكه ثم انه قال الى مقرى الوحش اذهب أنت الى زوجتك
وأرها وجهك حتى يذهب عنها الهم والغم لانها البارحة ما نامت
واقم عندها حتى تبرأ جراحك ثم انه سأله عن حربه لانكن
أفسدت صلاحه فقال ما هو شيء أبالي به ولولا ما كان ظفر بي هذا
الشيطان وانه والله من الفروسية في اعلا مكان ثم انه طلع وبل
شوقه من زوجته وولده مرة يا هار جهه ويرجع الى الميدان يطلب
البراز وقد حارت مما جرى جميع الشجعان وما فيهم من علم كيف
سلمت الفرسان نفوسها الى عنترة من غير قتال وقد كثر فيهم القيل

والقال

والقتال وفى العرب من ظن أنهم بنو اسيس لبنى عبس وقد عادوا
فيهم ومنهم من قال الان بعض الاسارى عرب هذا وبنى عبس قد
ضجت على الجبل بالافراح بخلاص عروة بن الورد ومقرى الوحش
ولما أبصر فرسان العرب وقوفهم عن القتال حمل على بعض
القبائل واضرم نار الحرب فحميت وازداد الاشتعال وارتفع عليه
الصياح ومالت عليه الابطال وكان فى قلبه النار من كثرة
الجموع فبذل حسامه فى الرجال وطعن فى الصدور طعنا يسابق
الآجال ويلحق الاعمار الطوال وما خرج من تحت الغبار حتى
رتفعت الشمس وتعالى النهار وقتلا سبعين فارسا جياد
وخلاهم عبرة للصارم اليمانى وعاد الى الميدان وقد روى الارض
من الدماء وعاينت القبائل ما حير الاذهان رعبا وجبولا وبطلب البراز
فلقيه الفارس الشديد بأسه وقد سارت تخرج اليه وتصده بسيوفها
ورماحها فلم يقبل أحد منها الا الذى يراه مقدم يعلم انه فى عشيرته
معظم فلما رآه قد أقبل عليه ثنى عنان جواده نحوه فلما تقاربا
وقعت بين الفرسان وصادمات الخيل وقد كان الناس فى قتال
فلما رأوا ما نزل بفرسانهم الا ليشتغل والذى قتلهم ماله
نظير فى وكانوا آخر من برز اليه فلما من الفارس الذى كان أمر
بقتله من الفرسان وصادمات الخيل وقد كان آخر من انجاز الى
القتال وانتشار القتل فحملوا من أمره من يعلمه فحمل الصياح
فتقدم عليهم حتى وصل اليهم فلما رأوه قد أقبل عليهم بسالتهم من
الاسارى فقالوا له وذمة العرب ما عندنا منهم خبر فلا تقاتلهم
الا وقت السحر لان شعيب صار ظاهرهم وبيارقهم وبيا كنهم
على القلم حتى صار وقت السحر وحمل عليهم الفارس فقتل

كما ترى ولا نعلم ايش جرى فقال نابغ اذا كان الامر على هذا فقد أخذهم شعيب الغربان ومضى بهم الى مولاه وما أظن ان كلامه كان معي خديعة وهذيان وأنا أقسم بالبحر اذا زخر والموج اذا هدر وتلاطم وبدران كان هذا الامر صحيح لاضربن رقبته وأسلب نفسه لاجل ادخاله على المحال واضرب رقابكم معه يابني الاذال فأنتم الكلام على شعيب العبد الولد الزنا وغركم بمقاله فامنتم اليه على ان قلبي كان نافر امنه لما سمعت لغته عجازيه ولكن قلت ربما يكون مولاه اشتراه من أرض الحجاز ورآه عاقل فقربه والا ما كان تم علينا المحال (قال الراوي) فبينما هم مع عبيده في الكلام واذا بثلاث فوارس قد وصلوا اليه من عند الملك حسان بن مسعود وسلموا عليه بعد ما قبلوا الارض بين يديه وخدموه وقالوا له أيها الملك الجليل والسيد الفضيل ملكنا حسان بن مسعود يسلم عليك ويقول لك لا تقطع ما كان بينك وبين أبيه مسعود من المحبة والمودة والايمان والعهود وقد علمت ما جرى عليه من هذه الطائفة العبسية الذي ذلت ملوك اليمن وقتلتها وفعلت هذه الافعال ويريد منك ومن افضالك ان تحفظ الاسارى الذي في يدك وتخرج اليوم الى البراز وتجتهد في أسر عنتر بن شداد وأسر من يخرج اليه حتى انك تأخذ منهم ومن عنتر بثار أبيه ويعطيك من المال والجمال كلما تطلبه وتشتهيه ولا تتوجه الى غيرك في أخذ الثار وكشف العار ومن البارحة كان عول ان يرسل اليك من قبل هذا المعنى وانما رأى فرسان القبائل قد مالت اليك فخفف عن قلبك واعلم انك لم تنس صداقة أبيه ولا يرى منك الا ما تشتهيه فلما سمع نابغ هذا المقال زاد به الويل والخبال وقال للفرسان الذي اتوا اليه

وهل

وهل الاسارى ما وصلت اليكم مع عبدكم شعيب فقالوا له لا والله
أيها الامير قال فحدثهم بما تم عليه فقالوا هذا حديث ما سمعناه
الا منك أيها الامير فقال لهم اما تعرفون ان اميركم له عبد يسمى
شعيب فقالوا لا والله ما نعرف له شعيب ولا قصيب وان كان قد أتاك
أحد او تسمى بهذا الاسم فما هو لا من قبل قبيلة الغريبة العبسيه
وما قصدك الا لاجل خلاص أصحابه من يدك (قال الراوى)
فلما سمع ذلك تحقق صدق حديثهم وزاده الغيظ على عبيده فضرب
رقابهم وركب يطلب الحرب والقتال فرأى عنتر وقد فعل تلك
الافعال وقتل من قتل وأسر من أسر فخرج اليه وطلب النزال
والحرب والقتال فلما رآه عنتر وأبصره سالما ايس من اخيه شيبوب
هذا ونابح يقول يا غدارين يا محتالين يا مكارين نحن نقتصكم من
الميدان ومقام الحرب والطعان ونديقكم الهوان فى المجال وأنتم
تخلصون بالاحتيال وحق معبودى انى قاطع فى يدى أسدكم
لا أبقى عليه (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال عرف
معناه وان أخاه شيبوب بالحياة لا يدلو كان قتله كما ذكره فى الكلام
هذا ونابح قد جال فى المجال وجعل ينشد ويقول

وحق العيون الجاريات من البحـــر
وما فيه من درج وما فيـــه من درى
لئن وقعت عينى على من أتى لنا ☆ بحيلة محتال وما خاف من شرى
وبات يداهننى بحسن كلامه
حتى خلص الاثنين من قبضة الاسرى
لأتركه بالسيف للقتيـــل تنوشه
طيور الفيافى والوحش والسبرى

فان كان خلصهم بحيلة مكره
فسوف آخذ الجمع فى ظلمه القفرى
وآسر للشيطان عنترة الذى
ترى اسمه قد شاع فى السهل والوعرى
وأحمله للنعمان قهرا مكبلا
ليجعل لى شأنا من العز والفخرى
اقودهما بالاسر فى حومة الوغا
ويخلصانى بالخداع وبالمكرى
ولابد ما اسرى لشرق ومغرب
واملك ما اختار فى البر والبحرى
أنا ذاك المشهور فى كل معركة ❊ أبيد الاعادى بالمهندة البترى
أكنى بعنترة السواحل كنية
لانى ملكت الارض جمعا مع البحرى
(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الشعر والنظام أجابه على عروض شعره يقول
ياأيها الشيطان ما هذا الذى
تأتى به فى حقه وهو لا يدرى
تأن واسمع وزن ما قلت من شعرى
فان شئت للاشعار كنت مهذبا
وأوحد هذا العصر فى موقف الكرى
اذا نظرت عينى الى طعن فارس
مزجت له كأسا امر من الصبرى
وان سمعت اذنى مقالة شاعر
فظلمت له قريض شعر أغلا من الدرى

ملكت بفضل الله كل مليحة
وتوجني ربي بتاج من النصرى
أطهر هذا الارض من كل طاغ
الى ان يأتي المبعوث بالنهي والامر
لقد خبر الكهان ان محمدا * يكون له نور يفوق ثنا البدر
فان كان لي عمر الى يوم بعثه
نجوت به والله من ظلمة الكفر
واقتل من أعداه لكل جاحد
وأمحي لاهل الظلم بالسيف والسمر
اما سمعت اذنك بفعل من فعائلي
وقد شاع في الآفاق بين الورى ذكرى
أنا عنتر الموصوف سيد قومه
اموت ولا أنسى الى موقف الحشر
(قال الراوي) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ في الجدال حتى طلع النهار وتحيرت مما جرى لهما الابصار واختلف بينهما طعن وضرب يحير الابصار والافكار وتشيب من هوله الاطفال وقل منهم الصهيل والقتال وجال كل فارس وصال وما زالا على مثل ذلك حتى انقضى النهار وحل بنا نوع التعب والانبهار ونزم على مقامه في هذه الديار وعلى خروجه الى هذا الرجل الجبار وقال في نفسه ما منعني عن المسير الا ذلك العدو الغيار وكنت اشتهي ان أتعرف به لأذيقه العذاب والدمار ولكن بقي بقي ما بقي لي من النهار ثم انه وقف عن الجدال ليستريح وكف القتال وقال له اهل على سبيل اشاورك فيما يكون ذلك ليس من الصلاح

والخلاص من تعب الحرب والكفاح فقال له عنتر وقد أمهله قل ما تريد فقال له اول ما أريد منك خبر العبد شعيب آخر العبيد الذى خلص أصحابكم ما كان منه وبعد ذلك اسألك ان تبقى على حتى اعود الى أهلى وأرحلهم عنك وأكفيك أمرهم وأمر تعسيرى ولا تخرق ناموسى فى بلاد اليمن ياسرى وان كنت ما تفعل ذلك فانا فى غداه غد احمل عليكم بهذه العوالم ولا أبقى منكم قاعدا ولا قائم لان الليل قد اتى والنهار قد مضى ولم يبق لنا غير الانفصال والعودة الى قومنا فقال له عنتر يا قرنان وابن ألف قرنان ياذليل يا مهان أنت تدعى بما ليس فيك وانك فارس اليمن وتعلب لانك له من عبد قد ذل ملوك هذه الاطلال والدمن ، أى انفصال هذا اذا كانت هذه نيتك ثم زعق به زعقة الاسد اذ جاع وطعنه برمح ق منه أربعة أضلاع تأصيب وانصرع ومن على ظهر جواده الى الارض وقع فوقف على رأسه حتى يدركه اخاه جرير واذا بأخيه شيبوب قد اقبل كأنه القضاء المنزل وصار على صدر رماح مثل البرق اذا برق أو مثل الشهاب اذا ارزق وقال له أدركتك يا وجه العرب فهانا كنت تلك فى الطلب ثم انه شده وساقه قدامه وعنتر من فعال أخيه شيبوب قد تحير وقال له ويلك وان كانت غيبتك يا بارياح يا شيبوب فقال له فى طلب هذا الكلب المكلوب لانى لما أطلقت مقرى الوحش وعروة بن الورد صرت من بعدهم أرصد هذا القرنان وأريحك منه وأقتله فما قدرت عليه ليقظته وقلة نومه ولما أصبح على الصباح اختلفت فى هذه القبائل المجتمعة وقلت ما أبرح حتى أنظر ما يفعل هذا الشيطان اذا خرج الى براز الفرسان وان وقع أحد فى يده من أصحابنا خلصته منه ما دام أمره معه مكتوم وحالى

غير معلوم ولا زلت على مثل ذلك حتى رأيته قد وقع وانحدر الى بين يديك وأنهزم وقد حصل له ذلك العذاب ووقع فعلمت ان الشر عنا قد اندفع فاتيت أشتفي بكتافه وعذابه وأوفيه باقي حسابه (قال الراوي) فلما سمع نابح بن النهاش كلام شيبوب عرفه وحققه بوصفه ومثال اليه رأسه وقال له ويلك ما أنت شعيب عبد حسان الذي أردت البارحة ان تمضي معي الى الملك النعمان فقال له شيبوب نعم يا ألف قربان كلما تحدثت معك زور ومحال وبهتان حتى خلصت من يديك فرسان عدنان وأبطال الزمان قال فلما سمع نابح ذلك تعجب وقال وحق ديني والبحر اذا زخر عمري ادور القبائل والخلل قط ما سمعت من اسمه شعيب وما رأيت من يفعل مثلك يا كلب يا وجه الذئب (قال الراوي) فارتجعت بني عبس بالنصر والظفر الى جبل الغمام وباتت في سرور واطمئنان بخلاف الليالي الاول وباتت القبائل تموج كأمواج البحر الزخار واجتمعت سادات الطوائف وقد عجزوا عن لقاء هذا العبد الاسود والبطل الامجد وما زالوا حتى اتفق رأيهم على قتالهم بسائر الجموع وعند الصباح زحفت عليهم سائر القبائل تروم اقتحام الغمام وتقدمت الى جبل الغمام وانعقد القتام ونزلت بني عبس الى ذيل الجبل وعنتر يوصي أصحابه بالجد في القتال وان يعطوا هم المال وقال لهم يا قوم هذا اليوم يوم الانفصال فلا تخشوا من كثرة الاعداء الانذال وفعلت بني عبس مثل فعلهم الاول وكانوا قد أصبحوا كثيرين الفرح والانبساط بخلاص أصحابهم وأسر نابح بن النهاش فجردوا الصفاح وصاحوا صيحة عظيمة ارتجت لها سائر البطاح وزعقوا زعقة واحدة زعزعت الجبال وجاوبتهم قبائل اليمن وجرد وا في أيديهم النصال

وأرادوا الحملة على بعضهم البعض وما ثاروا للحرب حتى ابصروا غبارا قد أقبل من ناحية أرض المصانع وتحته هدير بوقات ودق كاسات وخفقان رايات وصهيل خيل صافنات وزعقات عاليات والرجال قد أكثرت الضجات (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الحال واذا هم بغبار ثانى قد طلع من نواحى سواحل البحار وله زعقات وتحته رجال مثل الامطار وقد نظروا اليه وتفكروا فيه واذا هم بغبار ثالث وقد طلع من نواحى أرض اليمن من تحته صياح وزعقات وهو يدل على فرسان مثل الاسود مقبلين على عجل فأخذ الجميع الحيرة والانبهار وأكثروا فى ذلك الاقوال ومازالوا على تلك الاحوال حتى انكشفت ذلك الغبرات فحققوا الغبار الاول واذا تحته رايات وازدهارات واعلام مرتفعات وقضبان من ذهب وفضة عليها تماثيل طيور وصور بازات وشيئا تعجز عنه السن الواصفين وعلى الجيش هيبة ووقار لان فرسانه كلها مسربلة بالحديد المطلى بالذهب الاحمر (قال الراوى) فلما قاربوا جبل الغمام رأوا قبائل عرب بنى عبس على نية القتال فتحاربت منهم الفرسان وسار وا بين الصفين وجردوا السيوف وصاحوا على قبائل العرب ارجعوا عن اثارة الفتن واستعملوا الادب فقدام الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان ملك العرب من بعدهما ومن اقترب فانه من أجل بنى عبس قد دخل الى هذا المكان لانهم أصهاره وسيوفه القاطعة وقد رضى عنهم بعد ما كان غضبان عليهم وأنفد خلفهم يردهم الى ديارهم والاوطان ويحسن لمن أحسن وأولاهم الاحسان ويقابل من تمرد عليهم بالظلم والعدوان (قال الراوى) وأما الغبار الثانى فانه انكشف من تحته عن عشرة آلاف فارس من كل بطل ممارس وقرم مداعس

وملكهم الملك نعمة بن الاشطر صاحب جبل الدخان وقد تقدمت
قدام الفرسان وهم ينادون عن لسان واحد ابشر يا أبا الفوارس
بالنصر على العدا فنحن بنو الاشطر قد جئنا لنعادى من عاداك
ونكون من الاسافدلك ومن أجلك قد دخلنا بلاد اليمن فلا كان
من يشنأك فنحن بنو الارقط سكان أرض السواد وجبل الدخان
وأما الغبار الثالث فانه ظهر من تحته الملك عباد ومن حوله فرسان
بنى القيان الضاربين بالحسام والسنان وتقدمت منهم الفرسان
وهم ينادون عن لسان واحد ابشر وابابنى عبس بالنصر والامان
وادعوا بحياة أبى الفوارس والشجعان وسيد الفرسان
وقاهر ملوك هذا الزمان عنتر بن شداد وكان السبب فى قدوم هؤلاء
الملوك والكتائب وهم مقبلين من كل جانب وبهت الناظرون
من فرسان الطوائف أن فرسان اليمن قل نشاطها وعزمها وعلموا
ان تلك الخلائق القادمة اعانة لبنى عبس وخدمة لابى الفوارس
عنتر وعولوا على الفرار والهرب وخافوا من العطب ولولا قدوم
أخو الملك النعمان ما كان بقى منهم انسان لكن لما أبصروا الملك
عمرو بن هند قويت عزائمهم وأقاموا ينتظرون الاخبار وعاشت
أرواحهم بعد الممات وأما السبب فى وصولهم وهم الملكين نعمة
ابن الاشطر وعباد سيد بنى القيان النجابة الذى أرسلهم الملك
مسعود بن مصاد الكلبى فى أول الديوان كما ذكرنا وأرسل كتب
وسارت النجابة الى جميع قبائل أهل اليمن حتى بلغ خبر ذلك لوزقع
الى صنعاء وعدن وتحادثت بها السفار والتجار فى شحر وظفار وبلغ
ذلك الى أرض السواد وجبل الدخان واتصلت الاخبار الى الملك
نعمة بن الاشطر صاحب جبل الدخان فجمع من قومه عشرة آلاف

فارس من الشجعان المعدودين بالضرب والطعان وساروا بهم طالبا النصرة عنتر وقصدوا فى سيرهم سواحل البحار الى ان وصلوا الى جبل الغمام وكذلك فعل عباد مقدم بنى القيان لما بلغه ذلك وفى السير اجتهد لانه خاف على ابنته ان تسبى فى بلاد اليمن ويتعب فى خلاصها لانها كانت زوجة الامير نازح ابن أسيد بن جزيمة فجد فى مسيره ومعه أربعة آلاف عنان الى ان وصل الى هذا الغبار والغبار لازال غبار عمرو بن هند أخو الملك النعمان من أبيه وكان هو الاصغر الا انه كان عاقلا كامل المروءة والادب وكان يحب الانصاف ويكره الجور والاسراف وكان السبب فى دخولهم أرض اليمن الى بنى عبس سبب عجيب وهو ان المتجردة زوجة الملك النعمان اخت الملك قيس لبست بعد أهلها السواد وصارت تبكى عليهم الليل والنهار وترثيهم بهذه الاشعار ومن جملة ما قالت هذه الابيات

هل أنت مبلغ أيا نسيم * سلاما من قلب السقيم
الى ديار رحلت عنها * والقلب فى أهليها مقيم
أرواحها راحتى وقلبا * عاشت بلا أرواحها الجسوم
انفاسها جنتى وعندى * من حر انفاسى الجحيم
رق لشوقى النسيم لكن * باب غرامى هو الغريم
لا تسألوا عن حديث شوقى * فانه حديث عظيم
قضيت دين الاسار لكن * ان هيامى هو الهموم
صاحب ذا قربكم وصالا * لو انه كالهوى يدوم
لكن هو مى لقد تلاشت * مهجتى من جوى الحميم

(قال الراوى) وقد صارت المتجردة تبرطل العبيد بالاموال ليأتوا لها

لما بجميع الاحوال والاخبار وهم يذكروا لها ما وقع لبنى عبس من الاخطار وأخبروها من ابتداء دخولهم بلاد اليمن والوقائع التى سارت حتى وصلها حديث جبل الغمام ومن اجتمع فيه على بنى عبس الكرام ويقال انها من يوم غضب الملك النعمان على قومها ما دخلت حمام ولا استلذت بأكل طعام ولا بمنام ومازالت كذلك حتى تغير عليها ناموس الملك الى ان أتى أيام نعمته وسروره وانصرفت أيام نقمته وهمومه وقد ذكرنا فيما تقدم من الكلام انه قد كان له هذين اليومين النعيم والبوس فكان في يوم البوس يسفك الدما ويصادر الاغنيا ويهجر الذات ويغلق الاسواق وفى أيام النعيم يقضى الحاجات ويعمل الدعوات ويأمر بزينة البلد وكان سبب دخول أخيه الى بلاد اليمن انه كان فى أيام سروره دخل على زوجته المتجردة ليلة النعيم وهو سكران فرآها منهمكة العبرات كثيرات المضرات لما قد بلغها ما جرى لاخيها فى عقبة الفروق وأرض المصانع وغيرهم من الوقائع كما قد ذكرنا فزادت بها اللوعات كما جرت عادة النسوان والبنات وزاد بها الهيمان وفى ذلك الوقت دخل عليها الملك النعمان وهى زائدة اللوعات تعدد بعديد وحنين زائد كالثكلا كلات وهى تنشد وتقول هذه الابيات

لو كان لى من ساعدنى على حزنى
ما ذاب جسمى ولا اهوى الضنا بدنى
ويلاه من انفاس أردها ✿ شوقا الى عرصات الدار والدمن
يا طائرات طول الليل منقبا ✿ يرد الروح فى سر وفى علن
ان كنت تندب انفاقد فجعت به ✿ فقد فجعت أنا فى الاهل والوطن

أصبحت أندب يا طير الاراك على * ظعن تخطفه الاعداء فى اليمن
عرفى جناحك يا طير الاراك عسى * نرى الاحبة فى صنعا وفى عدن
وذكر النعمان عهدهموا * فعفوه واسع جار على الزمن
وخوفه ترك الاقطار آمنة * ولو خلت منه ما تحركت من فنن
ولو رأى قلقى فى الليل منعكفا * من علمه باشتياقى كان يرحمنى
وكيف ينصف أهل الدهر كلهم * بعدله ويرى ضعفى فيظلمنى

(قال الراوى) فلما سمع النعمان من زوجته المتعبدة هذا الشعر والنغام وهذه الابيات انهملت من اجفانه العبرات لانه كان يحبها محبة عظيمة لما فيها من الحسن والجمال فقال لها لما تنصف الناس وتظلمنى بل انا نرد أهلك الى بلادهم ونكرمك ثم انه خلا معها فى تلك الليلة وطيب قلبها ومسح دموعها فرجعت النار التى بين ضلوعها وشكت اليه ما تجده من الوحشة وتحسرت حسرات متتابعات مع جمالها البارع فتغيرت أحوال الملك النعمان ونسى أيام البؤس والنعم وصار يعانق ويبوس ويضع يده على الملبوس بين الكتاف والسين فقام الدبوس وبقى يدخله سكوس هذا قبل أن ينام وهى تقول أنا ما أريد منك الا رد بنى عبس الى ديارهم قبل أن تتصل انسابهم بانساب غيرهم من أهل اليمن وآل قحطان فضمن لها الملك ما تريد وبات عندها الى الصباح وقام من المنام وغير ثيابه وجلس على كرسى مملكته وحضرت أرباب دولته وقد قضى حوائجهم فلما قضى حق الناس خلا بالوزير عمرو بن نفيلة العدوى وحدثه بما جرى له مع زوجته واستشاره فى ذلك وقال له أنا قد أصبحت حائرا فى تلك الامور فان بنى فزارة قد استجاروا بى وطلبوا منى أخذ ثارهم من بنى عبس وعدنان وأخى الاسود يشتد معهم لاجل

مابينه وبينهم من القرابة والانساب وأخاف ان انفذت خلف بني عبس وردتهم الى ديارهم أن يقع الشر ويتجدد بينهم وبين بني فزارة الحرب ويتعب قلبي في صلحهم وأريد منك أيها الاب الكبير ان تدبر هذا الامر بتدبيرك (قال الراوي) وقد ذكرنا ما في هذا الوزير من الخير والصلاح وانه من جملة المعمرين فلما أن استشار الوزير في رد بني عبس الى ديارهم قال له أيها الملك الرأي عندي انك لا تفرط في هذه القبيلة تندم لانه من الشجاعة بمنزلة جليلة واذا كان خلفك مثل هذه القبيلة عاد من شئت من الملوك ولا يكن عندك خوف ولا فزع وقد عاينت افعالهم أكثر مما وصل اليك من أخبارهم لانهم قوم مسعودون والصواب انك ترسل الى بني فزارة وتقول لهم تسلموا أرض عدوكم واحفظوها وخذوها في دية قتلاكم فاذا رجعوا بنو عبس أنزلهم على أرض بني عامر وأرسل الى الاخوص بن جعفر بذلك وقد طال العهد بينهم وبين بني فزارة بكل ما يتجدد من الاحقاد واذا طال بينهما البعد رجوهم في الحياة فأنت قادر ان تصل بينهم بالصلح بحسن الوفاء والذي بلغني يا ملك ان بني عبس ما كانوا ظالمين لبني فزارة ولا أعرف منهم بغيا ولا عدوان وانما حذيفة بن بدر كان رجلا غدارا مكارا وخان في الايمان بعد ما أصلح بينهم السيد عبد المطلب فاني قضاة هذا الزمان ولما خان حذيفة أراه الله عاقبة البغي لما تعدى وخان (قال الراوي) فلما سمع النعمان هذا المقال من الوزير في ساعة المال دعا بأخيه عمرو بن هند وأخبره بما عول عليه من رد بني عبس الى أرض الحجاز ثم انه جهز له ألفين فارس وأمره أن يسير الى بلاد اليمن ويأتي ببني عبس وكتب كتبا الى سائر القبائل بطاعة أخيه وترك القتل والدخول تحت

أمره ونهيه وأيضا بالاحسان الى بني عبس والملك قيس صهره فأجاب بالسمع والطاعه وأخذ ما يحتاج اليه من كل ما يصلح للملوك وسار والشوق يحثه والخيل والبغال وهو يقطع المنازل والقفار حتى دخل بلاد اليمن وعلمت به فرسان تلك الاقاليم والدمن فخدموه وصاروا يضيفونه ويكرمونه وقد سار معه من كل قبيلة عشرة وعشرون وأكثر من ذلك (قال الراوى) ومازال كذلك حتى أشرف على جبل الغمام وكان قد سمع باخبار بني عبس وما جرى لهم من الحرب والقتال فجد في سيره حتى وصل اليهم كما ذكرنا وتقدم الى خدمته الملكان الملك نعمة بن الاشتر وعياد سيد بني القيان لما علما انه أخو الملك النعمان ونظرا ما على الجيش من الهيبة والوقار وشاع الخبر لما كان قد وصل بني الارقم وبني القين لنجدة لبني عبس وعنتر فتقدم فرسان القبائل وجاءا فاقبل الى عمرو ابن هند وخدموه ودعوا الى أخيه الملك النعمان بطول العز والبقاء على الدوام فقال لهم عمرو ياوجوه العرب الكرام ما هذه الفعائل وعلى من تجمعتم أما كان فيكم رجل عاقل يرد الجاهل عن جهله وعن أقارب الملك النعمان أما خشيم العشيرة والمذمة بين القبائل والعرب بأن يقال ان ملوك اليمن وفرسانها وابطالها اجتمعوا على جبل الغمام وخلق كثير لا تحصى على شرذمة قليلة من العربان وهم دون اربعة آلاف من الفرسان لا غير وقد أوقعوا بكم الذل والضير وما كان وصل اليهم هذان الملكان بهذه العساكر التي قد ملأت الفضا وسدت عين الشمس والمستوى ولولا حضوري أنا في هذه الساعة ما كانت تبقى منكم بنو عبس في هذه النجدة ديارا ولا غلاما وتخرب ديارهم وتنهب أموالكم وتملك أرضكم

وتسبي حريمكم وتشتتكم عن أوطانكم ولكن اشكروا
الرب القديم رب زمزم والحطيم والله الخليل ابراهيم الذي أرسلني
اليكم والا كان فني أكثركم ودارت الدائرة عليكم لان كل أحد
يعلم ان هذا الملك نعمة ما أقامه في الملك الذي هو فيه الا عنتر بن
شداد وانه ما أتى في هذا الجيش الا وفي نفسه لا يبقي منكم أحدا
وكذلك عباد سيد بني القيان صهر بني عبس وعدنان لان
ابنته متزوجة بنازح بن أسيد ولو وصلوا اليكم قبل وصولي
ما أبقوا منكم انسانا فقالوا له وحق من أوسع البيد اما تعرضنا
لهم حتى انهم قتلوا الملك مسعود بن مصاد صاحب تلك الاراضي
ومايخفى عليك أيها الملك العظيم ما صنعوا في عقبة فروق المصانع
وقتلهم معاوية بن النزال وفي بني فهد ما فعلوا بالرجال وانهم
قتلوا عمر بن ضمرة النقيني وعملوا شيأ يذكر وافيه ما دامت الشمس
والقمر بالمدح ونحن بالمذمة والفجر ولولا حضورك أيها الملك
الجليل كنا طلبنا منهم الاقالة وخصوصا من حاميتهم عنتر بن شداد
الذي ساد بفعاله على جميع العباد وانه أمس قبل حضورك
أيها الملك الكريم أسر من شجعاننا وفرساننا أوفى من مائتي
أسير وآخر من اسره فارس اليمن وصنعا وعدن عفريت السواحل
تأبط بن النهاش وصار عنده في الذل والوبال أيها الملك المفضال
ولولا انه علم ان لك كان غضبانا عليهم ما تعرضنا لهم لانا ما قاتلنا
أحدا منهم حتى قتلوا منا عالما عظيما ولا سيما حاميتهم الاسمر المسمى
بعنتر فانه مثل النار ذات الشرر التي لا تبقي ولا تذر والآن قد بلغ
الامر منتهاه ومضى ما مضى ما دام أخوك قد جاد عليهم بالرضا وان لنا
مع القوم أسارى وأموالا تملأ الصحراء فيطلقون لنا الجميع ويرحلون

ويسيرون من جبل الغمام ويبعدون عنا بسلام (قال الراوى) ثم انهم شرحوا له ما جرى عليهم ونالهم مما ذكرنا وليس فى الاعادة أفادة فتعجب الملك عمرو بن هند من ذلك وعظمت بنو عبس فى عينيه وصدق كلام الوزير فى حقهم لانه كان شك فى وصف الوزير فيهم ثم انه ضمن لهم اطلاق أسراهم وابعاد بنى عبس عن جبل الغمام وأنفذ اليهم وأعلمهم بذلك الكلام فنزلوا عن الجبال الى الصحراء بالاطمئنان والاموال والعيال وفرحوا بعودتهم الى الديار والاطلال وتقدم الملك قيس بن زهير واخوته الى الملك عمرو بن هند هو وأقاربه وجماعته ودعوا له ولاخيه وعلموا انه قد انصلح الامر والشأن فأخبرهم ان ذلك كله سؤال أخته المتجردة لزوجها الملك النعمان وأعلمهم انه قد أرضى بنى فزارة بأرضكم وانه قد أقطع لكم عوضا عنها ديارا واسعة فى أرض بنى عامر أهل الثناء والمفاخر وأمركم بالنزول لتسرحوا أموالكم فى جوانبها وفى نواحيها ولما سمعت بنو عبس ذلك رضوا بما قال الملك عمرو ودعوا له ولاخيه بالعز والنصر وطلب الراحة من معادات قبائل اليمن وكان أفرح الخلق بذلك الامير عمارة بن زياد (قال الراوى) ثم تقدم الملك نعمة بن الاشتر بين أيادى أبى الفوارس عنتر وقبل صدره ويديه وقال له يا أبا الفوارس لماذا عبرت أرض اليمن ولم تقصد بقومك أرض السواحل وجبل الدخان أما تعلم أنها بلادى وفتحت بسيفك وأنا وأولادى عمى أمنا من سطوتك ثم انه بعد ذلك الكلام أشار اليه وجعل يقول

أعنتر ما برحت قريحى ❊ من العين فى ظل الجبال
فليس المجد الا ما بنته ❊ ظبا الهند والاسل العوالى
وليس العز الا ما جنته ❊ بأطراف القنا أيدى الرجال

فى أول من تشاء تجده سهلا * يسير خطبه وافى المقال
ومن والاك والته الامانى * ومن عاداك عاداته الليالى
وقد طبعت سيوفك للمنايا * كما خلقت يمينك للنوال
بلغنا فيك ما نرجو وزدنا * منانا منك من قبل السؤال
فدم بسيادة مع ظل عز * كنهر ليس ينزح من توالى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك نعمة ذلك الكلام شكره وأكرمه غاية الاكرام وعرفه أن بنى عبس لما دخلت بلاد اليمن كان هو بأرض الشام ولو انى كنت فى أرض الحجاز ما كنت تركت أحدا من بنى عبس يطرق هذه الديار وكنت كاتبت الحلفاء والاصحاب والاخوان وألتقى بهم عساكر الملك النعمان ولو ان معهم الانس والجان أو جن سليمان (قال الراوى) وتقدم بعده عباد سيد بنى القيان وقال له يا أبا الفوارس لا تحسب انى نسيت جميلك والاحسان فانى وحق من أرسى شوامخ الجبال وبعلم مقادير الارزاق والاجال وأطلع الشمس وأنار الهلال من يوم وصلتنى الاخبار ما أخذنى هدو ولا قرار بل أخذت معى من بنى عمى من كان حاضرا فى الديار وسرت بهم حتى وصلت هذه الاماكن ثم انه أشار يمدحه بهذه الابيات

قد نلت فضلا لم يكنا ببيان * حتى كل عنه نطق كل لسان
وعلت فعالك عن مقالة مادح * ماذا ينال معانيا بعيان
فى كل يوم يعتليك من العلا * ما لم يجل فى خاطر الامكان
ماذا يقول الواصفون بوصفهم * فى وصف مجدك لو تواتى بيان
أوليت احسانا فمالك مادح * الا وقد ارتى على حسانى
ولقد غنتك عن الثنا * منع السماح وضوءها للمعان

وكفاك ما خضبت به بيض الظبا * في الروع فوق فوارس الفرسان
وأسلم ودم في عيشة مع غبطة * مشبوبة مقـــرونة بأمان
(قال الراوي) فلما سمع ذلك الكلام شكره وأثنى عليه وقبله
في صدره وبين عينيه وتقدم اليه زوج ابنته مازح بن أسيد وهناه
بالسلامة من الاعداء وجاء الى ابنته وسلم عليها وبالجملة تشيرون
في أمر الرحيل الى ديار بني عامر وكيف يكون الحال فقال لهم
عنتر والله يابني الاعمام ان عودتنا على هذا الحال مذلة ومقامنا
في أرض غيرنا هي المصيبة العظمى ونترك أرضنا العدونا وتشمت
الاعدا بنا فان هذا الرأي ليس بصواب ولا يرضى به أحد من
الاحباب وان مقامنا هنا أهون وأصوب لاني في هذا العام
عوات ان أملككم سائر بلاد اليمن واترك أهل الديار كلها
تطيعكم وتدخل تحت نهيكم وأمركم ومانحن والله مقهورين
في هذه الديار والاطلال حتى نرجع عن هذا الحال ولاسيما وقد
قدمت الينا هذه النجدة في أربعة عشرة ألاف فارس من كل ليث
ممارس وقرم مداعس فنهض الامير عمارة بن زياد وقال له بالله
عليك خلنا من رأيك فانا ان قعدنا هاهنا الى عام آخر فما يبقى منا
من يخبر بخبر لاسيما وقد دارت بنا هذه القبائل والابطال فدعنا يابن
شداد نرجع الى أرضنا والديار ويكون علينا فيها ظل ملوكنا
النعمان ونستريح مما نحن فيه من القتال والغربة وشماتة الاعداء
فعندها قال الربيع بن زياد صدقت ياعمارة ياوهاب فان هذا القول
ما به ضرر بل ربما تكون هذه البلاد قد طابت لحامينا عنتر بن
شداد وهو يشأنه أخبر قال فلما سمع عنتر كلام الربيع وعرف
انه يريد قومهم وهم يريدون بعده ان يستغنوا عنه ولم يرقوا له الا

احتاجوا اليه وأرادوا القرب منه فأخفى ذلك فى قلبه وقال له الملك قيس يابنى العم دعونا من هذا العناد فان كل من فى هذه الارض أعداء لنا ولك يابنى العم وانا لا أصوب الرجوع الى أرض الحجاز فلما أصبح الصباح ركبوا الى سرادق الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان وسلموا عليه فترحب بهم وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب الكرام انه ما بقى لكم فى هذه الارض مقام بعد قتل ملوكها والسادات فاقضوا ما لكم فيها من الاشغال وأطلقوا ما فى أيديكم من الاسارى الذى عندكم فى الاعتقال ففرحت العربان وتباشرت أمراء القبائل والحلل فعندها دقت الطبول وتباشرت العسكر بالخلاص وأمر الملك عمرو بفتح صناديق الخلع المثمنات فأخلع على الملك قيس واخوته وعلى عنتر وأبيه وعمومته وعلى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وباقى اخوته وعلى أصحاب عنتر مثل مقرى الوحش وعروة بن الورد البطل الهمام وخلع على الهطال سيد بنى غطفان وعلى عياض بن ناشب وعلى قراوش ابن عم الملك قيس وعلى نعمة بن الاشتر وعلى مقدمى عساكره وعباد القيانى ووجوه عشائره وعلى السادات والملوك وفرسان اليمن وبعده رحل كل واحد منهم طالبا دياره وقضوا بنو عبس فى ذلك أشغالهم وأحوالهم وباتوا تلك الليلة فى أماكنهم يدبرون أحوالهم قال ولما كان من الغداء أمر الملك عمرو بدق طبل الرحيل فرحلوا وتركوا فى قلوب أهل اليمن التسيار لان أكثرهم ما رضى بما جرى عليهم من قتل فرسانهم ولا سيما ما فعل عنتر بعفريت السواحل وكيف كان خلاصهم على يد عمرو بن هند ولما غلبت على أهل اليمن المقدمين وجدت بنو عبس فى المسير وأموالها بين أياديها

سائره وقد دخلت فى البرارى والقفار وقد ذكرنا ما قطعته بنو عبس عند دخولهم أرض اليمن من المنازل والمناهل وقطعوا عند عودتهم أطول الراحل هذا كله يجرى فى مسير بنى عبس الاجواد وأما عنتر بن شداد فانه كان سائرا الى جانب الملك عمرو والى جانبه الآخر الملك قيس بن زهير وهم يتعادلان والجيوش يدوى ظعنهم كدوى البحار وقد اشتاقوا الى أرض الشرية والعلم السعدى ثم انهم رحلوا وفرحوا بالبعد عن ديار الاعداء وانتزاعهم من تلك الاراضى والجبال لان الملك عمرو بن هند قد أشار على الملك قيس ابن زهير سيد بنى عبس وعدنان لا تدع أحدا من فرسانك يركن الى راحة وكونوا على أهبة من أمركم ومستيقظين على أنفسكم حتى لا يتعرض لكم عدو بسوء فتعوجونا معهم لاخراق الهيبة وكشف الحجاب وأثارة الفتن فى أرض اليمن وترجعوا معهم الى المنهاج الاول واعلموا ان أخى النعمان أوصانى بمثل ذلك فأجاب الملك قيس الى ما ذكر ثم ان الملك جد فى المسير ولله المشيئة والتدبير حتى انه نزل فى منزله يقال لها عريان جابر ومياه الرباب فنزل فى تلك المنزلة لطلب الراحة وقد أضر بمن معه التعب من كثرة السير والسرى فى تلك البرارى وما قاسوه من النصب فى تلك الاكام وقعدوا ثلاثة أيام (قال الراوى) ولما ان ضربوا مضاربهم والخيام انتقت عمرو بن هند الى فرسان بنى عبس وجمعهم اليه ولما جلسوا بين يديه قال لهم اعلموا يا وجوه العرب ويا فرسان الزمان من ذوى الرتب انى أعرف انكم فرسان المنايا وابطال الزمان وشجعان القبائل من آل عبس وعدنان فلا تتركوا فى هذه القبيلة من أحد الا أذقتموه العذاب وأذيقتموه وأخذتم ما كان له من الذهاب والاموال والنوق والجمال

والصواب انكم تحفظوا أرواحكم وأموالكم وأولادكم وترموا الحديد عن أيديكم لاني لا أشتهي ان أكون في فريق ويغلب واريد منكم أن تقبلوا رأيي ولا تضايقوني حتى تخرجوا من هذه الديار والبر الاقفر فلما سمعت بنو عبس هذا المقال علموا ان قوله صواب وان رأيه لا يعاب فصاروا كل يوم يخرجون الى الصحراء ويقولون لبعضهم كل من له مال أو جمال يركب ويسير الى المراعي ويكون للقوم حافظا وحارسا وراعيا حتى ان الملك قيس صار يخرج في جميع اخوته وكذلك صار يفعل الربيع بن زياد والاقران وأما أموال الامير عنتر بن شداد ومقدم الوحش فارس النياق والاقران وأموال عبلة فان عروة بن الورد حلف بالايمان التي كانت تحلف بها العرب لا يركب أحد جواد ولا يخرج الى المرعى أحد غيري ولا يحرسها الا أنا وهن متمرضات فقامكم عندهم أصوب ثم ان عروة ابن الورد قسم رجاله قسمين وصار يخرج ويأخذ منهم كل يوم خمسين فارس ويخرج مع الاموال والجمال وصار عروة على ذلك المنهاج أول يوم والثاني والثالث وفي اليوم الرابع خرج مع رجاله على حسب العادة وآخر النهار عند اقبال الظلام عاد وارجاله بلا مقدمهم وكان عنتر انتظره عند المساء يعود من المراعي كجرت عادته فأبطأ عليه فاشتغل عليه قلبه فالتفت الى مقدم الوحش وقال له يا فارس النياق ان قلبي قد اشتغل وسرى قد انتقل من غياب أبا الابيض عروة بن الورد هو ورجاله فانه قد تغير معادهم وان أقول لابد أن يكون جرى عليهم أمر من الامور ومامن المروءة أن نقعد عنه وعن أخباره بل نركب نحن ونسير الى ملتقاهم فان كانوا في خير هنيناهم وان وجدناهم في ضيق

أعناهم وأنجدناهم فقم بنا يا فارس النياق نبادرهم انا وأنت ونكشف أخبارهم ونعاني أمورهم بأنفسنا (قال الراوي) فبينما مقرى الوحش وعنتر في الكلام وقد ركبوا الخيول واعتقلوا بالرماح واذا بأصحاب عروة بن الورد قد أقبلوا وقالوا له يا أبا الفوارس نحن خرجنا على العادة ومقدمنا أبا الابيض الامير عروة معنا فسار انا سائرين الى الصحراء وتغرقنا في نواحي المرعى وأخذ مقدمنا عروة في طرد الوحش وقد أوسع في البر ونحن نقول انه عند الميعاد يعود فما عاد وقد تغير الوقت والميعاد واشتغلت قلوبنا عنه لغيبته فتفرقنا في أقطار البر ودرنا في جنبات الصحراء حتى أقبل علينا الظلام وقد عدنا الى هاهنا ولم نقع له على أثر ولا أعطانا أحد عنه خبر وهذا كان السبب في أعاقتنا الى هذا الوقت (قال الراوي) فلما ان سمع عنتر كلام أصحاب عروة احترق قلبه عليه وأصابه غم عظيم وحصل له خطب جسيم وقال أنه قد حبسه حابس أو أسره آسر أو قتله قاتل لان قبائل اليمن من حولهم مثل النبات ومافيهم الا من يتمنى لبني عبس الممات فقال مقرى الوحش ان صاحبنا قد خرج في خدمتنا ونتوانى عن كشف خبره ولا نتبين له أثر هذا شيء لا يصح أبدا ثم ان عنتر ومقرى الوحش ساروا ومعهم شيوب وكان الامير عنتر قد قال لابيه شداد اذا نحن أبطينا عليكم وطاب الملك قيس الرحيل فدعوه يرحل ونحن نتبعكم الى ديار بني عامر وقد سار عنتر هو ومقرى الوحش وغاصوا في البراري والقفار (قال الراوي) فهذا ما كان من عنتر ومقرى الوحش في دعوة عروة وأما ما كان من بني عبس والملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان فانهم باتوا تلك الليلة في الحي وأصبحوا معولين على السفر والرواح وعند الصباح

وصل اليهم الخبر بأخذ أموال بني زياد وبعض أموال الملك قيس
فعند ذلك اضطربت القبيلة غاية الاضطراب وركبت الرجال
وتجهزت الى الحرب والقتال وركب الملك قيس ابن زهير في سائر
اعمامه واخوته وكذلك الربيع بن زياد وركب الامير عمارة لوهاب
وركبت بني قراد وركبت بني عبس ولم تتخلف عن الركوب الا من
لا يقدر على الركوب وقد خرجوا من الحي والمضارب الى ظاهر
البيوت فلما انهم اوسعوا في البراري والقفار ولسهول والاوعار
افتقدوا الامير عنتر بن شداد ان يخرج من فريق بني قراد فما
خرج وايضا عروة بن الورد ومقرى الوحش فما ظهر لاحد منهم خبر
ولا أثر فعند ذلك سال الملك قيس عن عنتر من أبيه شداد بن قراد
فقال له شداد اعلم ايها الملك العظيم الشان صاحب الجود
والاحسان وسيد ملوك هذا الزمان ان ولدي عنتر قد سار مع
مقرى الوحش فارس النياق في طلب عروة بن الورد وفي ركابه أخاه
شيبوب أبا رياح فلما سمع الملك قيس وسمعت بني عبس مقال شداد
ابن قراد صعب عليهم وكبر لديهم وخافوا من زلك الارض ومن
سكانها لئلا يحصل لهم أمر من الامور (قال الراوي) فهذا ما كان
منهم وأما ما كان من الملك عمرو بن هند فلما سمع ذلك الكلام جرى
عليه مالم يجر على قلب بشر وقد التفت الى الملك قيس بن زهير وقال
له هذا الحساب الذي حسبته ومن هذا كنت أخاف عليكم وما كان
اصواب الا قطع الارض من قبل أن تجتمع عليكم هذه القبائل
لان أخي الملك النعمان قد أوصاني بذلك وقال لي لا تفارقهم حتى
توصلهم الى ديار بني عامر أصحاب الثناء والمفاخر وقد أعطاني كتابا
الى ملاعب الاسنة ورداد الا عنه عشم بن مالك والى سيدهم

الاخوص بن جعفر وأما الوزير الكبير والهمام المشير صاحب
الرايات النبيله والاقوال الجليله والفعايل الجميله الوزير عمرو بن
نفيله العدوى وزير الملك النعمان فانه من أكبر المبين للامير عنتر
ابن شداد وان المتجردة أخت الملك قيس زوجة الملك النعمان
هى التى كانت السبب فى ذلك الامر والشان وسبب خروج بنى
عبس من هذه الديار والاوطان ورجوعهم الى الحى على رغم
الاعداء والحساد واعلموا انها أوصتنى بذلك أعلا الوصية وأكدت
على بكلى التأكيد فى هذه القضية وأنا ما أشتهى أن أكون أنا
المقدم عليكم ويضيع لاحد عقال بعيرفاذا حصل ذلك يكون فينا
نقصان المروءة (قال الراوى) فقال الملك قيس ما كان هذا صواب
وأما الملك عمرو فانه التفت الى الملك قيس وقال له هذا هو الحساب
الذى حسبته من هذا الامر والشان وما كان الصواب الا قطع
هذه الارض والهضاب ثم انه ركب فى الجيش الذى سار معه
فى أثر العدو الذى طرقهم وتبعه الابطال والشجعان من كل جانب
ومكان (قال الراوى) وان الذى كان ساق أموال بنى عبس شيخ
العرب دريد بن الصمه صاحب العزيمه والهمه ومعه أخوه عبد
الله وزوج ابنته سبيع بن الحارث المسمى بذى الخمار الخائن
الماكس ويسمى أيضا مشبع الاطيار وخائض الليل والنهار وكان
قد خرج فى خمسين فارس من شجعان العرب الى بلاد اليمن فى طلب
المعاش والمكسب وكبس القبائل ونهب الحلل والجحافل وما
زالوا يقطعون الارض وتلك المهاد حتى وصلوا الى غدران جابر فرأوا
أموال بنى عبس قد ضاقت بها تلك البلاد وملأت الدنيا وجنبات
البيداء فقال دريد بن الصمه هذا المنزل ما كنت أعهد فيه أحدا نازل

وانا

وأما شتهى أن أعلم من نزل فيه من أهل اليمن وسكان تلك الدمن
قبل ما نأخذ أموالهم ونبيد رجالهم فقال سبيع بن الحارث
ايش هذا المقال ياصاحب الرأى والنظر من خرج فى طلب المعاش
والمكسب يسأل عن البدو والحضر لانسير فى ديار العدا وما معنا
أحد من حلفائنا ومع هذا الوانى وقعت بمال ابى نهبته ولو قاتلنى عليه
قاتلته لانه كما تعلم انى ماخرجت من عند قومى وفى هذه المرة
وخليت عندهم قوت يوم واحد وما كان عندى ضيعة وهبته وكلما
أخذته من أهله ونهبته لان أموال العرب كلها الى مباحه ويحفظونها
من أجلى (قال الراوى) وكان سبيع هذا بن الحارث المسمى
بذى الخمار وذلك انه كان اذا خرج الى الحرب وهو قوف الطعن
والضرب يشد خمار زوجته على قتاله فسموه ذى الخمار وكان فارسا
جبار واسد اهدار وشجاع مغوار وبطلا قهار لا يصطلى له بنار
وهو الذى عاش حتى تلاقى مع على بن ابى طالب مظهر العجائب
كرم الله وجهه ورضى عنه وأراد هذا اللعين بجهله أن يقاومه
ويقاتله بقلة عقله فقدمه على رضى الله عنه تدميرا وتركه بذى الفقار
مجندلا عفيرا وكانت العرب قد اختلفت فى سبيع بن الحارث وقالوا
انه كان يعد بسبعة آلاف فارس وكان تزوج بنت دريد بن الصمه
وكان دريد من شجعان العرب وكانت العرب تسميه راحات الحرب
وقد ذكرنا ما عاش من العمر الطويل وما كان له من الاسم الكبير
الجليل الا انهم لما أشرفوا على أموال بنى عبس تشاوروا فيها
واتفقوا على أخذها برأى ذى الخمار فقال للخمسين فارس الذين
معه سوقوا أنتم هذه الخيل والنوق والمال وما قدرتم عليه من
الانعام واطلبوا الديار والاطلال ودعونا نرد عنكم من ينفر اليكم

فدلت الفرسان وساقوا المال وفعلوا ذلك الفعال وساقت الاموال وهي من أموال بني زياد وأخذوا معها من أموال قيس قطعة جيده من النياق وعادوا وقد فرحوا بكثرة الاموال وقرب الطريق والتلاق الا انهم ما بعدوا من الديار حتى ثار من خلفهم غبار وعلا وثار وكان أول من رآه سبيع بن الحارث فقال له دريد يا أبا النظر ها قد جاءت الخيل وتبعك أصحاب المال وما نحتاج لكشف أخبارهم ولا نتعب في معرفتهم فعندها وقف دريد وأخوه عبد الله بن الصمه وعشر فوارس آخر مع ذي الحمار وتقدم باقي الرجال بالمال فلما ان انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار قال دريد لسبيع بن الحارث انظر واوصف لي هؤلاء الفرسان الذين تبعوا من خلفنا الاثر فأنت أقوى مني نظر وأنا قد ضعف مني بصري من طول السنين والكبر ولكن أعرف كل قبيلة وعشيرة اذا ركبت البر الاقفر فقال سبيع بن الحارث ما أرى الا جيشا متتابع سربا وفرق وفي أوائلهم رجال على خيل حمر وبأيديهم رماح سمر لكنهم قد تركوا الاسنة بين أذان خيولهم وهذا يدل على خوفهم ووبالهم فقال له دريد هذه صفة ما أعرفها الا في بني زياد وهي فرقه من بني عبس وعدنان الا أن تكون فرسان اليمن قد صارت تفعل مثل ذلك فانظر يا سبيع ما وراءهم فقال وراءهم طائفة أخرى على خيول دهما مثل الظلام ورماحهم تجر من ورائهم بغير أكثرات وهم أهدى من الفرقة الاولى وأكثر ثياب فقال دريد هذه صفة بني قراد الذي قد نشأ فيها عنتر ابن شداد فانظر ان كان قد بقي غيرهم أحد قال نعم على أثارهم فرقة أخرى رماحها مسلولة على أكتافها وهيبة الملك تلوح عليها وهم يدفعون الخيل دفعا ويقلعونها من الارض قلعا فقال

دريد بن الصمه وأحرزا هذه والله صفة الملك قيس بن الملك زهير
واخوته ومن يتبعه من فرسانه الاجواد فان صدقني حذري ولم
يخطئ فهمي فالنعمان قد رضي عنهم بعدما كان غضبان وأنفذ
خلفهم الى أرض اليمن وردهم الى الديار والوطن فان كان هذا
الحساب صحيح فالرأي عندي ياسبيع رد الاموال والنوق والجمال
ونعتذر لهؤلاء القوم ولا يقع علينا عتب ولا لوم ولا يعتب علينا الملك
النعمان في ذلك الامر المذموم الذي لا يحصل فيه الا العتب واللوم
فقال سبيع بن الحارث والله يادريد لقد غيرك الكبر وأذلك الزمان
الذي عليك عبر وكنت تسمى راحات الحرب وحق الرب القديم ومن
هو بأحوال عباده عليم لو حضر الملك النعمان بنفسه الى هنا لما
رديت منه عقال ومامكنته منه الا بعد حرب يهد شوامخ الجبال فان
كنت أنت تفزع من بني عبس وعبدهم عنتر والملك النعمان
فاتبع أنت الاموال بالاتوان واتركني أنا الاقي بني عبس الانذال
(قال الراوي) فوافقوا على هذا المقال عبد الله أخو دريد وتأهبوا
للحرب والقتال فاحتاج دريد ان يوافقهم على ما يريدون وأخذ آلة
الحرب وتجرد للطعن والضرب فقال سبيع أبشر بالنصر على هؤلاء
العبيد لاسيما ان كان فيهم العبد الشديد عنتر بن شداد الذي له
لذكر الكبير فقال ما فيكم أحد اذكر له نسبا ولا حسبا ولا
بدي كلام ولا نظام وخلوا أمرنا شتى الى أن ينسدل الظلام وتسير
تحت غياهبه وبعد كل أحد منا عن صاحبه فقالوا هذا هو الصواب
والامر الذي لا يعاب ثم انهم تقدموا يطلبون الحرب والكفاح هذا
وخيل بني عبس قد جاتهم مثل هبوب الرياح والدنيا قد تزلزلت ثم
ارتجت من ركض الصافنات وانقلبت باختلاف اللغات

والاموات وكانت بنى زياد فى أوائل الخيل لان المال الذى أخذ كان لهم وهم أصحاب القريحة والاخفاد فقلقاهم سبيع بن الحارث قلبا الايهاب الرجال ولا يفزع من لقا الابطال ولا من قدوم الرجال وكذلك زيد بن الصمه وأخوه عبد الله ومن كان وقف معهم من الابطال واشتد بينهم القتال وخف حمل الابطال وهانت الشدائد والاهوال وعظم الويل والخبال وانحطت مراتب السعادة والاقبال ولم يخطر الموت لاحد منهم على بال وصارت بنى عبس تطالب رد الاموال فتجد بين يديها سبيع بن الحارث جبل لا يقاس بالجبال وأسد لا يشبه بأسد الرجال وفى دون ساعة جرى الدم وسأل وتمددت القتلا على الرمال وجالت الابطال يمينا وشمال وطرحت الاقيال فى الحال وسأل النجيع مثل الريح العسال أو الرمل السيال ووصل الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان فأبصر جيش بنى عبس قد انكسر وعليهم الفتره لفقد عنتر فتعجب من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله يا وجوه العرب كل أحد يتحدث عن بنى عبس ويصف شجاعتهم وفعالهم مع عنتر فقالوا أصحابه أيها الملك الارض ولادة كل من قال أنا أوحد العصر خانه الدهر على ان هذا الفارس الذى فى وجوههم ما رأينا مثله ولا عاينا شكله ولا رأينا أحدا من العرب يفعل كفعله لا عنتر ولا غيره وما نظن ان عنتر يقف قدامه ويثبت لحربه وصدامه يا سادة ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال فرأت بنى عبس الليل قد أقبل ولا بلغت من أعدائها أمل فانفتت لنفوسها وبغضت حياتها وان بنى عبس أطلقت خيلها على عبد الله أخو اد زيد بن الصمه وكان أسبقهم اليه رجلا من بنى زياد يقال له

ذوات بن أسما فهجم عليه وطعن عبد الله بن الصمه بالرمح فأخرجه من أحشاه وقد أخرج أمعاءه وأقلبه عن فرسه وهو يصيح الى أخيه دريد بن الصمه فلما سمع أخوه وعلم بقتله وجاه حمل وأظهر عجزه وأراد أن يخلصه من تحت أرجل الخيل فسبقه اليه أنس الحافظ أخوا الربيع وعمارة وضربه بالسيف ضربة جبار فقضى عليه وأبى مر دريد أخاه عبد الله على تلك الحالة فأسودت الدنيا في عينيه وصار يحمل على الابطال ولم يزل كذلك حتى أهلك من بني زياد فرسان وفي جملته التقا بعمارة أخوا الربيع وسبق اليه بهمة عربية وطعن دريد بن الصمه وكان على آخر نفس أقلبه عن ظهر الجواد ولولا تحصيل الاجال وحضور وقاته بالعمادة والاقبال ما كان جرى على دريد بن الصمه وأخيه عبد الله هذه المجره من عمارة بن زياد وابن أسما والله عز وجل انفذ عليهم أحكامه وأما سبيع فان الفرسان الذي كانوا قدامه من طائفة بني عبس وانهم ذاقوا مرارة طعنه والضراب ما حيروا نواظرهم الى أن هجم الليل وأقبل الظلام وهو كلما رأى فارس من الفرسان وقد قارب عليه عاد اليه وناشبه فأشبعهم حربا وبددهم شرقا وغربا وقد ردها بسيفه وخاف أن يأخذ غنيمته من يده بعدما أحوى عليها ولم أحد من الفرسان قد يقف قدامه ورد عزمه على بني عبس وصار يتهدد ويتحسر على ذلك وبني عبس قد اشتهت ان تفعل به وبفرسانه أقبح الفعال وما رأت على أنفسها أن تخلي بني عبس حالما الى رجل واحد ولا ينظرهم الملك عمرو بن النعمان وان بني عبس لم رأت العودة فقاتلت الى ان أهلكوا الرجال الذي كانوا مع سبيع بن الحارث المسمابذي الخمار وذو الخمار رأى بعينه الهلاك

من قتال بنى عبس وقد صار يقاتل بنى عبس يوم كامل وتعاجب بنفسه وهو سالم ولو كان أحدا غير بنى عبس كان كثرهم ذوالحمار وأخذ غنيمته ورجع منهم سالما ولكن قد أبصر من فرسانهم حربا صادقا لم رآه من غيرهم فعرفهم لاجل مالاقا من البوائق وأيضا أبذلوا المجهود فى قتال ذوالحمار وخلصوا أموالهم منه بعد قتل أصحابه قوة واقتدار وأيضا خافوا من معيرة العرب لهم واول ما كان يعايرهم الملك عمرو بن هند فصدقوا فى القتال وكان ذوالحمار قد صار وحيد فريد غريب فهانت نفسه عنده ووقف عنهم بالبعد فرأى الاموال راجعة وأصحابه مطروحين فى البيد أوقد هجم عليه الظلام فاستره عن عيون بنى عبس الكرام ومازال واقفا حتى عادت بنى عبس عليه وهى عائده باموالها وكانوا قد علموا ان اخوا النعمان يراهم بعين العجز والنقصان وانها قد اشتهت ان تعرف من فعل بها ذلك الفعال فدخلوا على مكان المعمعة وتقدموا الى القتلا فرأوا الارض ملآنه بالرمم وتبينوا بنى عبس وغيرهم فراؤهم من بنى هوازن وجشم فقال الملك قيس وذمة العرب وشهر رجب نحن ماذهبنا الا من دريد بن الصمة وان صدقنى حذرى فان الفارس الذى نجا من بين أيدينا ما كان الا ذوالحمار وان كان هذا صحيح فنحن والله خاسرين لان العرب كلها قد اجتمعت على ان هذا لقا من الفرسان سبعة الف فارس ويكون عليهم رايح ليس خاسس لاسيما ان كان معه صهره دريد بن الصمه فقال الملك عمرو بن هند يا قيس يكون سبيع بن الحارث فى طبقة اسود كم عنتر عند الحرب والقتال فقال نعم يا مولاى وفى بعض الاوقات يفعل عنتر بن شداد فعالا يعجز عنها ذو حمار وغيره من الابطال فقال الربيع بن زياد أيش هذا

المقال ومن هو عنترة عند هذا الفارس الريال وحق ذمة العرب ما يقف بين يديه عنترة ساعة من النهار وما غاب عنترة في هذه النوبة الا من سعادته والا كان ذوالخمار سقاه كأس منيته قال فما تم هذا الكلام واذا بلطمه من الهوى على أصول رقبته كدم الارض بخلقته وأرمت من على رأسه عمته ففقع عيونه من دهشته ثم انه التفت لينظر من هو الذي لكمه واذا به شداد بن قراد أبو عنترة وهو يقول له يا ديوس كم تذم ولدي في غيبته وتنافق عليه في حضرته وتفضل عليه من هو دونه ولم يقدر أن يصل الى طبقته ولا يعد ولا من فرسانه ولا من أبطاله وكان يقطع من الدنيا آثاره ولو كان في هذا النوبة حاضر وشاهد ذلك بالعيان ما كان أحوج أحدا منكم الى حرب وطعان أما نظرت عيناك فعاله وما فعل في بلاد اليمن وكم دفع عنكم من كل شدة ومحن فافرق بينهم الملك عمرو بن هند وقال لا يذان أدع أخي الملك النعمان عند عودتي وأتركه يبارز بين الاثنين ثم انهم جدوا في المسير وطلبوا المنزل الذي كانوا فيه نزول واستراحوا من التعب وأراحوا الخيل الذي كانت تحتهم (قال الراوي) وكان سبيع ابن الحارث قد نزل عن جواده وقد قصد بين يديه في الليل البرحتى انقطع عنه حس بني عبس وخلا له البر وبقاء تفكر فيما جرى كيف تؤخذ غنيمته منه غصبا وما زال الى الصباح وعول على الانصراف وفي نفسه النار التي لا تطفأ لاجل قتله دريد وعبد الله فما عول على ذلك فما طاوعته نفسه ولا طاب له أن يروح ويخلي دريد في البر مطروح في عرض البيدا ممددا بين القتلا فحدثته نفسه أن يحمله الى الاحياء فعاد على الاثر وجد في سيره حتى وصل الى مكان المعمعة فدار بين القتلا على دريد فرآه ملقا ودمه يسيل وهو يصيح

ويطلب النهوض فلا يقدر على ذلك (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك أمر عجيب وحال غريب وذلك ان الملك قيس وسادات بنى
عبس لما نظروا الى دريد وهو ملقا وقفوا عنده لاجل يعرفوه وقد
حققوه وانصرفوا وتركوه وكان آخر من وقف عليه عمارة بن زياد
وأخوه أنس وقد نظروا الى عظم خلقته وكبر جثته فتعجبوا منه وقال
عمارة ما كانت هذه الطعنة الا طعنتى وفى الحال ترك سنان رمحه فى
مكان الطعنة وهو يرتعش وينتفض ثم انه قوى قلبه وكبسها فجاءت
سوى بسوى فقال عمارة هذه طعنتى وذمة العرب ورافع السماء
ثم انه كبسها ثانى مره فى ذلك المكان وصار الدم يجرى مثل فم القربة
لان الدم كان أحبس فى جوفه وسار عمارة الى أبياته فلما ظهر الدم
من جسد دريد أفاق على نفسه وفتح عينه وصار من حلاوة الروح
يطلب الجلوس وهو لا يقدر على ذلك فوصل اليه سبيع بن الحارث
بعد انصراف عمارة من عنده فوجد دريدا على هذه الحالة فشد
جراحه وسنده حتى قعد وتكلم وقال له يا سبيع ما أظن الذى طعننى
الا مريض أو مطعجر من طعنة جرة العرب فما كانت طعنه بألفه ولو
كانت طعنة شجاع كانت أحرقت أحشايا فقال له سبيع يا با
النظر الآن كان الذى كان وسوف أريك ما أفعل ببنى عبس
وعدنان بعد ما قتلوا أخاك عبد الله وقد أثاروا الدماء بيننا وحق
الكعبة الغرا وأبا قيس وحرا لا أبقيت من بنى عبس أحدا ثم ان
سبيع ركب دريد على بعض الخيول الشاردة وقد فرح بسلامته
(قال الراوى) هذا ما جرى لدريد بن الصمه وأخيه عبد الله
وسبيع ابن الحارث وأما ما كان من بنى عبس فانهم وصلوا الى
منازلهم واستراحوا وباتوا تلك الليلة وعند الصباح استشار والملك

قيس فى أمر الرحيل فقال لهم اتركونى فان هذا الامر قد حرت فيه واذا رحلت أخاف على حامية القبيلة عنترة ان يرجع فلا يرانا وربما يقع فى أمر صعب فلا ركن له ولا معين وان أقمت هاهنا فما أدرى ما يطرقنى من النوائب (قال الراوى) فلما تكلم الملك قيس بهذا الكلام تقدم شداد بن قراد وقال له أيها الملك ان كنت عولت على الرحيل فأرحل فان ولدى عنترة أوصانى بذلك وهو يا ملك يلحقنا الى ديار بنى عامر وانه ما يعود حتى يكشف خبر عروة ابن الورد فلما تكلم شداد بذلك قال الملك والله هذه عادته ما يعالج لامورها الا بنفسه من غير ان يعلمنا وأنا ما أرحل من هاهنا حتى أسمع خبره فتقدم عمارة بن زياد الى الملك قيس وقال له ما لنا أصوب من الرحيل وأما عنترة فانه ما يبالى ما دام معه مقرى الوحش وأخوه شيبوب قال وكان عمارة بن زياد قد نظر الى نفسه بعينا عظيما لما ان رأى يزيد مطروحا من طعنته وكان اذا خرج من المضارب يهز أكتافه ويخلع أطراقه ويلعب بهم لما قال هذا الكلام قال أخوه الربيع بن زياد هذا هو الصواب الذى ذكره عمارة الوهاب لان معنا رجالا كثيرا وهم ضعفا ومجروحين وما زال الربيع وأخاه عمارة على مثل ذلك حتى استقا الملك قيس ابن الملك زهير وأقام بالناس فى ذلك المنزل بقية الثلاثة أيام ولما ان مضت تلك الايام رحل وقلبه عند الاميرعنترة بن شداد لئلا يحدث فيه أمر من الامور لانه لم يسمع له خبر ولم يبلغه عنه جلية أثر (قال الراوى) هذا عند الرحيل تولى المطال بن أخت الاميرعنترة خدمة الاميرة عبلة بنت مالك بن قراد ومسيكة زوجة الاميرة مقرى الوحش فارس النياق وأخوها عمرو وشداد بن قراد فارس جروه وحامى النسوة ورجال عروة بن

الورد (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الامر والشأن وأما ما كان من الامير عنتر سيد الفرسان فانه فى الليلة التى أخبر فيها بفقد عروة أبا البيض بن الورد فانه بقى قلقان القلب خائف عليه لئلا يكون حصل فيه أمر من الامور وأخذ صحبته مقرى الوحش وأخوه الامير شيبوب وساروا ولو كان لهم اجتهدوا اطاروا فلما طلع عليهم النهار الا رهم فى الارض التى كان يتصيد فيها عروة وضاع منها فعند ذلك افتقد شيبوب أثره وسار يركض الارض يمينا ويسارا وأيضا سار يسأل عنه من السفار فى الليل والنهار فى البرارى والقفار والسهول والاوعار ويرجع الى أخاه عنتر الفارس الكرار بلا فائدة ولا أخبار (قال الراوى) ولم يزل كذلك على هذا المعيار مدة ثلاثة أيام ليلا ونهارا فلما ان كان فى اليوم الرابع ترك أخاه عنتر ومقرى الوحش فى بعض الاوديه وأطلق قدميه للريح وطلب البر الفسيح وسار كأنه الريح الهبوب الى ان خفى عن الابصار ثم انه طلب البر فرأى مضارب وخيام فطلبهم ليأخذ أخبار الامير عروة بن الورد وما زال يركض حتى انه قارب خيام القوم واختلط بعبيدهم وصار ينادى برفيع صوته يا بنو الخاله حييتم وحيى عرب أنتم منها فأنتم السادات العظام والفرسان الكرام وأنا يا وجوه العرب رجلا فقير الحال وذو عيال ووحيد وليس لى سندا وقد ضاع لى خمسة من الابل الدياق العمان وفحلا من الابل عظيم الشان وقد شردوا منى من بين المضارب والخيام وأصبحت من أجلهم هائما فى البرارى والاكام فقالوا له وذمة العرب الكرام يا بن الخاله ما رأينا شيئا من ذلك هذا وقد داروا من حوليه وسألوه عن حاله وعربه ومن يقال لمولاه فقال لهم علموا انى من بنى دوران

وصاحبى

وصاحبي يقال له هابيل بن عبد الات وهو رجل سيء الخلق وما
أقول الا انكم تعرفوه أكيد المعرفه وكان شيبوب قد سمى لهم رجلا
من تلك الارض ثم انه بكا وان واشتكا وقال لهم يا بنوا انى اله
علموا انه كان قد سلم الى أمواله ونوقه وجماله وقد الزمنى بحفظها
ورعايتها ومداورتها والدوران بها والزمنى ما ليس لى به طاقة ومازلت
على مثل ذلك حتى غفلت عن النوق فخرج منها عشرة وشردوا وقد
خرجت أدور عليهم فى تلك الاماكن الى أن أرمتنى عليكم الاقدار
واعلموا انى ما أطلقنى وخرجت أدور عليهم الا بعد ان أقت لى
ضامنا يضمنى والى الآن ما ظفرت بهم (قال الراوى) ثم انه
بعد ذلك الكلام أظهر لهم الذل والانكسار وأجرى دموعه وصار
يبكى ودموعه غزال فلما رأوه العبيد على ذلك الحال رقوا له وقد
رحموه وأخرجوا له من زادهم وأطعموه وبعد ذلك جلس يحادثهم
ويسامرهم ويطاولهم بالاشعار ويحكى لهم على ما جرى للرجال
الذى تقدموا من الحكايات والاسماء (قال الراوى) هذا وقد نظر
شيبوب الى دخان طالع من جانب حلتهم وحولهم جماعة كثيرة
وجمع غزير وأهل الحى فى فرح وسرور وبهجة وحبور وصياح
عالى وهم يزعقون فقال شيبوب لواحد من العبيد اليوم عرسا
أو وليمة فقال له أعندهم لا يا وجه العرب وما الذى قد بان لك من
العرس وانما صاحبنا صميد وقع فى يده من بنى عبس رجلا وقال انه
ما رد شيئا من المال يشترى به نفسه ومن غيظ صاحبنا صميد لما
بلغه عمله وعن قومه وما فعلوا فى أرض اليمن قد عول على هلاكه
وقال ما أقتله حتى أعذبه بالنار واشفى منه قلبى وقلب هذه الديار
والدخان الذى تراه من شأن عذابه لان الامير صميد قد أمر عبيده أن

يوقدوا النار ويضعوا الحجر حتى تحمى ويوضعوا عليها هذا الرجل العبسى حتى ينسرحمه عن عظمه فلما سمع شيبوب ذلك الخبر احترق قلبه على عروة بن الورد وقد فرح بظهور خبره ثم قال للعبيد والله يا بنو الخال لقد أخطأ صاحبكم فى حرق هذا الرجل بالنار وان حرقه جاب لكم البلاء والدمار لانى أنا اليوم التقيت طائفة من بنى عبس يدورون عليه ويسألون عنه فقال لى فارس منهم طويل أسود بعد ما شرحت له حالى وضيعان جمالى وقال ان وقعت اصاحبنا على خبر ووقعت له على أثر خلفنا عليك ماشاع منك وأعطيناك تشترى به نفسك وتعيش به باقى عمرك وها نحن فى هذا المكان مكمنين حتى نسمع له خبرا لانا قد انفذنا جواسيس الى سائر المحلات ولابد ما نقع بالحلة التى نراه فيها وندمرها تدميرا وأنتم تعلموا ان المال محبوب وأنا رجلا مملوك منكوب ولكننى ما اخترت بنى عبس على أهل اليمن ولا تتكاسل الافراح حتى انه لم يخرج أحدا منهم من أرض اليمن ويرجع سالما لاجل ما فعلوا بأهلنا والصواب عندى أن يركب صاحبكم برجاله ويسير الى هؤلاء العبسيين بالطائفة الذى معه ويكبسهم فى الكمين ويضع فيهم السيف ومن وقع فى يده منهم يحرقه بالنار مع هذا الشيطان أو يبيعهم انفسهم بالمال لان أموال اليمن قد عادت كلها مع بنى عبس وهم فى أرضنا عابرين وفى سيرهم مجدين وما فيهم من يلتفت الى صاحبه من شدة التعب ولو لم يكن هذا الرجل عندهم عزيزا ما كانوا انفذوا خلفه هذه السريه قال فلما سمعوا العبيد هذا الخطاب والكلام من شيبوب فرحوا فرحا عظيما واستحسنوا ما ذكر وقالوا له والله يا غلام لقد خرجت من بينك فى وقت سعيد ونحن نعلم سيدنا حميد يعطيك

كلك تريدن أنت أوقفته على سرية بنى عبس لانه عليهم يقرع مثل المرأة الشكلى أوكالحية على الملا لاسيما ان كان فيهم حاميهم عنتر فقال شيبوب يا سوا خالة أنا ما أعرف منهم أحد لكنني نظرت مع هؤلاء القوم عبد أسود طويل عريض غليض فى الزرد النضيد والذى معه سلم من حديد فان كان لها جيكم غرض فامضوا اليه واعلموه بهذا الخبر وقولوا له يركب فيمن يريد حتى ندركهم وندرك هذا العبد الاسود الذى قلتم انه عنتر قال فعندها تجارت العبيد تطالب الخيل وكان كل واحد من العبيد يريد أن يسبق الآخر لاجل أن يأخذ البشارة وصياحهم قد علا وعجاج البيد قد ضاقت منه أرض الفلا فلما أبعدوا عن شيبوب عاد هو على أثره وأطلق رجليه مثل الريح الهبوب وطلب أهله وكان غرضه بذلك المقال اشتغال القوم عن حرق عروة بن الورد وقع المهلة عليه الى أن يعود هو والى الامير عنتر ويخبره بذلك الخبر لان شيبوب لما سمع من العبيد أن سيدهم حميد قد أحرق النار لعروة ويريد يحرقه عند الصباح ويضمه فوق الصفر وخاف أن يلحقه فاشغل قلوبهم بهذا الحديث (قال الراوى) وكان السبب فى وقوع عروة بن الورد فى يد هذا الفارس فانه كان قد أخذ أصحابه وخرج على حرس الاموال وحفظها كما ذكرنا وأراد بذلك التخفيف عن قلوبهم وترك رجاله فى المرعى وتولع بالصيد وأخذ فى طرد الوحش حتى قارب زوال الشمس وأراد أن يرتاض ويعود الى أصحابه وكان قد أبعد فى البر عنهم واتسع فى الفلوات الخاليات فاتفق له هذا الشيطان وهو عائد من بنى هوازن ومعه هذه الفرسان وأموال كثيرة وهو فرحان فلما رأى عروة وهو فى البر وحده فقال للفرسان الذى كانت معه وكانت أوقاس ألف فارس

يا ويلكم هذا البرما أعرف أحدا فيه منا كنا وأرى هذا الفارس فيه وحيد فريد فدونكم اياه ولا تعودوا الا به حتى تبصر حاله ومن أى العرب هو فعند ذلك اقبلت الفرسان الى عروة بن الورد ودارت حوليه الرجال والشجعان وكان عروة من الصيد تبارا وصار يدفع عن نفسه ويمانع حتى جرح وأخذ بعد قتل جواده وسار وابه قدام سيدهم صميد فقال له من أى الناس أنت فاخفى عروة نفسه فزع من عظمه وقال يا مولاى أنا رجل من أرض العراق من أصحاب الملك النعمان وانما دخلت هذا الارض الا فزعا منه لانى قتلت له قتيلا يعز عليه ان هذا الملك مطاع وعلمكم ان قبائل العرب تطيعه ولا أحد يجيرنى من يده فدخلت الى تلك الارض هاربا على وجهى ولا أدرى أين اتجى ولا من أطلب فرجى وها أنا قد وقعت فى يدك وأنقدت اليك فان كنت ترجونى وتحلم على كان والا فافعل ما شئت لانى لى أيام ما شبعت فيها من طعام بين الملا ولا أقتات الا من وحش الفلا (قال الراوى) فلما سمع مقدم العرب صميد كلامه رق له وأراد أن يطلقه فعرفه بعض أصحابه وقال له يا أمير لا تسمع كلامه فانه محال وهو أشد الرجال هذا يقال له عروة ابن الورد العبسى وأنا قد رأيته فى بلاد شجاز مرارا وأبصرت قتاله تحت القتام والغبار ولو لم يكن نهبا وجواده قصروا قتلناه ما كنا قدرنا عليه بوجه من الوجوه وكان يهلك منا أكثر من نصفنا وهو فى الشجاعة فى مكان عظيم وفى البراعة بقلب جسيم قال فلما سمع صميد بن مانع هذا المقال اهتز فى سرجه وقال ويلها من طريق ما كان أسعدها وأقلها اخطار وذمة العرب هذا صديق عبد بنى عبس عنتر بن شداد ثم انه وانف عروة بن الورد على ذلك فانكر ولا عاد

عن قوله اذ قال ولا بدل ولا غير فقال عميد بن مدلج لاصحابه شدوه على ظهر جواده وايا كم أن تقصروا أو تفتروا رباطه وشداده ولا تتوانوا عن ذلك كيف انه يقرب الذنب الذي هو فيه ويتكلم بالصحيح ويخبركم بما كان فيه من غير تزويج ثم انه أخذه معه وسار هو وقومه ولم يزل سائرا حتى انه وصل الى داره وقد قر قراره فعند ذلك أولم وليمة لها قد روقيمه الى قومه ثم انه بعد ذلك فرق عليهم المال الذي أتاهم به وما زال كذلك الى أن فرغ قلبه مما كان فيه عاد الى عروة بن الورد نزل عليه بالضرب الشديد والعذاب الاكيد حتى انه أقر من كثرة الضرب انه من بني عبس وعندنا ان أسود الغاب ورجال الطعن والضراب التي تصفهم العرب فرسان المنايا والموت الديم وقال له أنا كنت قاصدا الى الملك النعمان ملك العرب رسولا من عنده صاحبنا الملك قيس بن الملك زهير سيد بني عبس وعندنا ان وكان معي كتاب الى أخته الحرة وزوجة الملك النعمان نسألها عن قومها ونسأل بها الملك النعمان حتى يردهم الى أوطانهم الا انه ما دخلنا الى أرض اليمن الا سرقا من سطوته وبغيه وانه قد أعانني وعن طلبتي عرقتني وأنت أن قتلتني خلفني من يأخذ بالثار ويكشف العار الذي يقطع الاصول ويطفي لهيب الاكباد وهو الامير عنتر ابن شداد حامية بني عبس الاجواد وسيد آل قراد (قال الراوي) فعند ذلك قال عميد ابن مدلج يا كلب بني عبس لو أنك انت تكون الملك النعمان بن المنذر ما عدت ترى من الاسر الا أنواع العذاب والنكال وعاد ثم ناقي الاضلال فيا ليت بأسيار العرب وانت بعد ما عمت بصميد وأصحابه ولا ذقنا طعمه وضراره ولا بلغنا تذوقوا من فوق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام

لاشفين منك ومن أصحابك قلب كل من فى بلاد اليمن واشرس من دماكم كما يشرب الانسان اللبن لان حديثك وحديث صاحبك عنترة الاسود والبغل الانكد عبد بنى عبس قد وصل الى بأتمام والكمال وأيضا سمعت عنكم كم من حنة قلعتم وكم من جموع فرقتم وكم من عشيرة قتلتم لاسيما يوم وقعت عفية الفروق وأرض المصانع وقول أسودكم عنترهذه الابيات

اذا كشف الزمار لك القناعا * ومد اليك صرف الدهر باعا
فسلا تخشى المنايا والتقيها * ودافع ما استطعت لها نزاعا
وفى أرض المصانع قد تركنا * لنا بفعالنا خبرا أشاعا
أقمنا بالدوابل سوق حرب * وأشهرنا السيوف لها متاعا
ورمحى كان دلال المنايا * فخاض جموعها رشرى وباعا
ولو أرسلت سيفى مع ذابل * لكان بهيبتى قرما شجاعا

(قال الراوى) ثم قال ياعروة وأسفاه الذى ما كنت فى هذه الوقعة حاضرا وناظرا حتى كنتم تنظرون منى حقيقة الحرب وقوة الطعن والضرب ولكن ثم ذلك بسعد عبدكم وقد بلغنى أيضا بعد ذلك ما جرى بكم فى القتال فى أرض ميا عراعر وما وقع بينكم وبين الملك مسعود بن المصاد الكبير وسمعت أيضا أنت ياعروة وصديقك عنتر بن شداد كنتما تركبان على الناس وعنتر يخوض الحرب ويخوض جموعها وهو يحرضك على القتال وهو يقول هذه الابيات

عروة بن الورد ايث عبسى * كن آمنا من غلبات الانس
الا ترانى قد بذات نفسى * لاموت حتى يضمن عرسى

وهذه الابيات ما تزول ياعروة عن قلبى أبدا الا أن التقى بهذا العبد

الوند الزناوا كافيه على ما كان منه فقال له عروة ياصميدان شامرب
هذه السمراء الزرقاء أن يجمع بينك وبينه وتشاهد منه عيان حربا
تتعوذ منه الانس والجان والله ياصميدان هذه البغضة التي قد
ثبتت في قلبك هي التي تكون سببا لضرب رقبتك لاني أعلم مرادك
تقتلني وان سمع عنتر خبري فلابد يأتي ويأخذ بثاري وسوف
ترى رجلا لاتشابهه الاسود من الرجال ولاتشابهه الارواسخ
الجبال ويكون ذلك ياصميد قدامي حتى اني أذكرك بذلك لان هذا
الرجل اذا كان قدامه لالف أو الالفين أو لعشرة بالسوى لانه
أسد اذا عرا رغم بيدر شملهم كما يبدر الذيب شمل الغنم وفي ذلك
الوقت ترى والله وتندم حيث لاينفعك الندم اذا فاتت هذا
الفارس الاديهم الذي قد ذل ملوك اليمن وقهر الامم وملكت
اشتهي الآن أكون بعد هذه الكلام بالحياة وأنظر بعيني تشتيت
شملك في الصحراء غربا وشرقا وتبقا أنت لوحش البر رزقا وبعد هذا
أفعل ماتشاء وماتختار ودبر ماتهوى (قال الراوي) فلما سمع
صميد ذلك الكلام زاد غضبه وكبر غيظه واقسم بربه انه لابد له أن
يحرقه ثم انه أمر غلمانه أن يجمعوا الحطاب ويجمعوا الصخر الجلمد
وقال ان أنا أمهلت عليه يقولوا العرب اني قد فزعت من عبدهم
الاسود وقد تركته بالحياة حتى يفدي به نفسه ولابد لي ما البرد
كبدي بحريق كل من وقع في يدي وعلى الحقيقة أشرف عروة
ابن الورد على الهلاك وسوء الارتباك وقوله لعبيده ذلك المقال
فانهم أوقدوا النار على الصخر حتى صارت مثل لفنا الجمر وما وصلوا
العبيد الى سيدهم صميد الا والصخر قد صارت ممزوجة بالغضب
وبقت شبه النار التي توقد وما بقا الا أن يحملوه ويتركوه فوقها حتى

انه يذوب فقالوا العبيد ابق يا مولانا على هذا الرجل العيسى لقد اتاك من يرشدك على رفقاه وأتاك الامر كما تريد وقد وصل رفيقه الاسود الشيطان المريد وقد أتاك من يرشدك عليه ويوصلك اليه فتأخذ روحه من بين جنبيه ثم انهم أخبروه بحديث شيبوب فكاد قلبه من الفرح يذوب فركب وساق فى الخيل فبادرت اليه الابطال وقد اعتدت للحرب بالاعتدال وسألوه عن الحال فأخبرهم بما سمع من عبيده من المقال وأبداه عن عروة العذاب بالمكال ثم سار الى المراعى والماء هل التابعة والخيل خلفه متتابعة فلما وصل قال للرعيان واين العبد الذى قد أخبركم بهذا الحال ائتونى به وبشروه منى بالغنا اذا هو أوصلنى الى بارغ الما فعند ذلك سارت العبيد فى أثر شيبوب وتفرقوا فى طلبه فما راؤه فراغت عينهم فى البر والفلاه وقالوا الى سيدهم صيدها هنا تركناه وما ندرى أين مضى فى واسع الفضا فقال صيد وحق الرب الكبير المتعال ما كان هذا العبد الا مكار محتال فان صدقنى حذرى فانه من عبيد بنى عبس وما أتى الا جاسوس من الكمين التى قد ذكر لكم والساعة ترون الجيش وقد ظهر وفى أرائهم زعقات الاسود المسعبة عنتر (قال الراوى) ثم انه فرق الابطال الذى حوله فى أقطار الارض وقال لهم دوروا على هذا العبسى الذى طرق هذا الديار ثم خرجت الرجال تطلب الاوديه وروس الجبال وكان عدتهم يومئذ ألف ومائة فارس فانقسموا الى ثلاث جيهات وغبوا فى أقطار الفلوات وكان شيبوب قد عاد الى أخيه عنتر وأخبره بالاخبار وقال له يا أخى الحق عروة بن الورد والا ما تلحقه الا وهو محروق لان هذا الشيطان الذى قد ظفر به أراد أن يحرقه وأنا حدثت

الى عبيده حديث وقد سار وا يعلمونه وأنا أقول انه يشتغل عن
هلاكه وربما ركب هو وأبطاله فى طلبنا فدبر الآن ماترى من
قبل أن تقوم عليك الخيل فقال عنتر وايش بقاهنا تدبير غير طعن
الصدور وضرب الاعناق والنحور ولكن ياشيبوب كم يخرج
من الحى من الفرسان لانى أعرف انك خبير الابطال بالعدد ولكن
مابك على لقاهم صبرا ولا جلد فقال شيبوب وقد اغتاظ من كلامه
والله أنا أشجع منك ياأسود والله لا أعرفك قدرك واجارك
على قولك فعلم عنتر انه اغتاظ فطيب قلبه واسمع أعطافه الى أن
هدت أخلاقه وزال ماعنده من الغيظ فقال شيبوب أما الحية
ياأخى فيخرج منها ألف فارس ومائتين صناديد غير المشايخ والعبيد
وأما أنا فانى أقوى منك وأنهض ياابن شداد وأيضا أظهر فى الامور
الشداد لانى اذا لاقيت الاعداء فانت جهدما أقدر عليه واذا كثر
على الجمع نجيت وأخلى الديار الى أهلها وأما أنت اذا قتلوا الاعداء
جوادك بقيت مثل الحرمه اذا استقواسيقانها أنت وغيرك
وأريد من اليوم ان أعرفك وأدعك وأخليك تلقى المصايب
بنفسك حتى أنظره هذه الشجاعة الذى أنت فيها وتذل بها
الفرسان يابن زبيبه وبعد ذلك أقول ان الحيل الساعة تطلبكم
وتغرقت حولكم فرق وأنا أى فريق رأيته أقدر أشتته فى البر
الاقفر لان الفرقة التى تكون قدامى وقفت بالبعد منها وأومى اليها
وأسير الى بعض الجهات وأغدو بين يديها والوحوش كمى اليوم كأنى
أدلها على الكمين وأخليهم فى البر مشتتين لانهم اذا أتوا على
فما يلقونى ولا يلحقونى أثر ولا يقفون لى على خبر (قال الراوى)
وبعد هذا المقال ركب عنتر وقرى الوحش وخرجا من الكمين

كأنهما أسودها عين الا أنهما ما انبسطا فى الصحراء حتى انهم رأوا حسيس البغال فى أقطار البيداء فقال شيبوب دونكم الآن والاعداء فعندها صاح عنتر وقصد الى بعض الطارق ومقرى الوحش فى أثره وأما شيبوب فانه سار الى الفرسان وأوسع قدامهم فى القفار وكان قد بقى من القوم خمسمائة فارس مع مقدمهم صيد فلما رآى عنتر ومقرى الوحش قال لاصحابه ياويلكم هذا اول الكمين قد ظهر واليوم أريكم على قتال الهجين المسمى بعنتر فدونكم واياهم حتى ننظر من يغلب وهما الاثنين وأيما طلع غيرهم نأخذهم على أطراف القنا وأدركهم ننظر حديثهم وأطلقوا نحوهم الاعنة وقوا الاسنة فالتقاهم وحده مقرى الوحش ووقف عنتر الفارس الغضنفر فلما طلع عليهم الغبار مد ام غير ساعة واحدة حتى قتل منهم مقدار خمسين فارس وتأخرت عنه الباقين وقد طلبوا الفرار واذا قد ظهر غبار الخمسمائة فارس الذى كانوا خلف شيبوب وحملوا فى معونة أصحابهم هذا وقد حمل عنتر فى أوساطهم وقد ضرب فيهم وفى وجوههم وظهورهم وأجنابهم وفرق شملهم فلما نظر مقدمهم صيد الى هذا الحال حمل على مقرى الوحش بجنانه وبرز لقتاله وحملت معه أصحابه فالتقاهم مقرى الوحش بجنانه وجرد فيهم حسامه وبددهم بسنانه وابرا بسيفه أعناق الرجال الذى قصدته عن يمينه وشماله فرأى ذلك اليوم منه عنتر ما شد ظهره وزال همه وفكره وعلم انه يقدر على الخيل الذى احتاطت به ولكن أراد الانجاز فزعق فى ذلك الجمع فتبددوا وقل عن مقرى الوحش العدد وما وصل الى مقرى الوحش حتى انه قتل سبعين بطل وطلب صيد مثل الاسد وصاح فيه ارتج منها السهل والجبل وقال له ويلك يا فرنان

وابن

وابن أنف قرنان أنت الذى عزمت على حرق صاحبى بالنار ابشر اليوم بخراب الديار وقلع الاثار وحلول الدمار فأتاه عنترة الفارس الكرار مبيد الفجار والاشرار ثم انه طعنه بعد ذلك الكلام شك سنان الرمح فى اضلاعه فأخرق أحشاه وبدد أمعاه وصار عبرة لمن يراه وبعد ما قتله فرق مقرى الوحش أصحابه وخلاله وقد نفروا من ضرباته وصاروا يطلبون الخيام والطعن فى ظهورهم يسابق رسل الحمام الا أنهم ما قاربوا الديار حتى ظهر من بين أيديهم فارس كرار وقد انحط على الرجال أحق من ذكر النعام وهو يصيح ويشير اليهم الى أين يا أولاد الزنا تطلبون المهرب وقد ترك عليكم البلاء والغضب (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو عروة بن الورد وكان السبب لما خرج أتاه من الكمين وقد أبصر الناس عن الخيل متفرقين فى أقطار البيداء فقصده وانى بعض الطرقات وهو صار يصيح بأعلا صوته ويشير اليهم بأكمامه فظنوا انه يقيم على الكمين فتبعوه ولم يزل بهم حتى ضيعهم فى المهامه الافقر ورجع هو الى الاحياء لما علم ان القوم قد اشتغلوا بالقتال ولم أحدا يوعى على أحد وقد وجد عروة بن الورد مشدودا بالقيد مقيدا بالكتاف موثوق وهو فى أشد الضيق فدنا منه وقطع كتافه وأتاه بجواد من خيل صميد وعدة كاملة من عدد القتلا المطروحين ولما خلص عروة وصار على ظهر الجواد ومعه آلة الحرب والجلاد عاشت روحه بعد الاياس ورجعت روحه اليه وقد التفت الى الامير شيبوب وقال له لله درك يا شيبوب ودر أخاك عنترة الفارس القسور والفتى المشهور (قال الراوى) ثم انه همز الجواد وقد خرج من الحى وطلب البر والاكام والحى قد انقلب بالصياح والبكا والعديد والنواح حتى انه ملا

الارض والبطاح قال فلما رأوا عروة بن الورد وقد خاص فطلبوه العبيد من اليمين والشمال ودار وابه من جميع الاماكن والجهات وقصدوه من سائر الفلوات فرأى عروة فقالهم والله خابت آمالكم وصار يطعن فيهم برمحه ويضرب بسيفه وشيبوب من بين يديه يضرب بضجره وقد صاح فيهم فطلبوا الهرب وقد حل بهم العطب ومازال يركض خلفهم بالجواد حتى انه رأى فرسانهم رجعوا على الاعقاب وهم ينادبنا على الاهل والاصحاب وقد عرفوا أن لا طاقة لهم بحرب أبي الفوارس عنتر بن شداد وقد عاينوا الموت من صورته وتعجبوا من صولته وفروسيته وهجومه على الفرسان فى المجال وصولته وقد ارتجفت منهم القلوب وكادت ان تذوب وتقطعت الاكباد والامعاق وكثرة منهم الزعقات (قال الراوى) فعندما سمع الامير عنتر بن شداد صوت أخاه شيبوب وهو يصيح نعرته وقد علم انه خاص عروة ابن الورد من هلاكه وتافه ورأى المنهزمين قد داروا من كل جانب ومكان فحمل عليهم حتى انه أدخلهم الى الابيات والمضارب بعد ما فاسوا منه الهموم والمصايب واجتمع الامير عنتر ابن شداد بعروة بن الورد وقد هنأه بالسلامة وقال له يا بن العم وحق ذمة العرب وبحق شهر رجب والرب القديم الذى اذا طلب جميع العباد غلب لو كان ثم عليك أمر من الامور ما خليت فى هذه الديار والارض فارس يدور (قال الراوى) وقد علمت فرسان الحنه بقتل مقدمهم صميد فنادوا بالويل والثبور وعظم الامور وخافوا ايضا النساء والبنات من السبي والانتهاك فخرجوا الجميع الى بين يدى عنتر مرخيات البراقع منشورات الشعور يطلبون من عنتر الامان على مدا الدهور والازمان وكان عنتر قريب المرجوع وعلى

النساء غيور فقال لمقرى الوحش يا اخى ان صاحبنا خلصناه ومن حرقه أنجيناه وعدوه قد قتلناه وانهتاك النساء ظلما وعدوان وماهو من شأن الفرسان ولاسيما جورا وعدوان ونحن طالبين الديار والاوطان والمسافة بين أيدينا بعيدة وأقول ان أهلنا رحلوا من المكان الذى خلبناهم فيه وان اشتغلنا عنهم بسوق الجمال والنياق والعيال فماندرى ايش يتم على قومنا فى هذه الديار والاطلال وأنا الرأى الذى عندى فيه الصواب والامر الذى لا يعاب ولا يزمه أحدا من الناس عودتنا وقطع الطريق الذى ما لنا فيها خل ولا صديق ولا خليل ولا رفيق فقال له مقرى الوحش والله يا أبو الفوارس لو انهم أعطونى نوق ما فى الارض ما سقتها ولولا أخى عروة بن الورد لما كنت وطئتها ولا كنت خليت مسيكه ولا فارقتها ثم عادوا وقد عفوا عن الحريم والعيال وما تعرضوا لها بشىء سوا قطة من الخيل العوال حتى انهم يركبوها ويريحوا خيلهم بجانبها ثم انهم جدوا المسير فى الطريق وهم راجعين على أعقابهم وركبوا الطريق الواضح وهو لا يصدقون ان يروا قومهم وعيالهم وعروة بن الورد لا يكل لسانه بالمدح فى عنتر وقد أشار يقول

أبا الفوارس أنت الضيغم البطل * مردى الاشاوس بالعسالة الذبل
وهازم الخيل والابطال قد نشرت * منها الجماجم يوم الخوف والوجل
وطاعن الفارس الحامى كتيبته * وناصر الجار من بؤس ومن ذلل
لولاك ما افتخرت بنو عبس وما شرفت
على القبائل فى سهل وفى جبل
ولا غدت بة أبجوزا تحسدها * على علاك ولا المريخ مع زحل
ولا سما ذكرها فى العرب أجمعها * ولا علا ذكرها لولاك من رجل

فكل من رام حربا أنت قاهره * بالسيف والرمح فى ملب وفى مقل
كم وقعة لك الابطال أجمعها * تبغى الفرار ونار الحرب تشتعل
ياطاعنا بالقنا فى كل معركة
يامشعل السيف تحت النقع فى القلل
كم بحفل عرم فرقت شملهم وا * فانجلا نظامها من سيفك الصقل
وكم من فريق بغا فرقت شملهم وا
وصاروا حيارى من شدة الوجل
وأنت أشجع من يرجا اذا حميت * نار الوغا بس ونار الحرب فى احتل
وأنت أشجع من فى الناس كلهموا
يرم الحروب بطعن مذهب الاجل
لولا سنان سيفك الضامى لما رفعت * أبناء عبس عماداً قط فى الدول
خلصتنى من حياض الموت مقتدرا * وكنت لى أملا يا غاية الامل
فـــلا عدمناك ما ناحت مطوقة
ورقا وما هطلت سحابة الغيث بالبلل

(قال الراوى) فلما فرغ عروة بن الورد من شعره ومدحه لعنتر شكره واثنى عليه واطنب فى شكره ولازالوا سائرين وخيلهم اجتنبوها وركبوا غيرها حتى وصلوا الى أمياه حرمل فنزلوا هناك للراحة واستشوروا فى أمر بنى عبس ان كانوا يلحقوهم أم لا فقال شيبوب وحق من علم آدم الاسماء واتقن الاشياء وأنار الظلماء ان كانوا قد رحلوا من بعدنا بثلاثة أيام وسمعوا عن أخى عنتر خبراً انا لحقكم بهم فى البر الا قفر بعد يومين آخر فقال عنتر وبالك كيف نفعل اعلمنا حتى اننا نعلم بهذا الحال فقال ما أبين لك ذلك حتى نقع على آثارهم ونعلم بأخبارهم والرأى عندى ان

تقيموا

تقيموا انتم هاهنا وتاخذوا الراحة حتى أسير أنا على نواحي جبال صار وخ ورمال عالج ومن هناك آتيكم بالاخبار واكشف لكم الآثار ثم انه بعد هذا الكلام اخترق الظلام وهام كأنه ذكر النعام فلو رآه في ذلك الوقت انسان ظن انه شيطان وصار عنتر بعد ذلك يلوم نفسه ويقول لو كنا بعد خلاص عروة بن الورد عدنا الى الغدران والامياه التي تركنا قومنا عليها كان أريح الى قلوبنا ولكن التفريط كان منا لانا ما جعلنا بيننا وبينهم موعدا نلتقي فيه فقال مقرى الوحش لا شيء في هذا يا أبا الفوارس فما يشق علينا الا اذا قطعنا منهم الاياس فان قصدنا ديار بني عامر والاطلال فان لا بد لهم منها على كل حال فقال عنتر هذا شيء لا أعرفه ولا أفعله اذا أبدا ولا أرضى لنفسي ان أنزل على قوم ما دماهم طرى على سبي وأنا لولا مراعاتي لملك قيس وحيائي من عمرو بن هند أخو الملك النعمان ما كنت خرجت من بلاد اليمن وتلك المناهل والدهن بعد ما أزل فرسانها وشجعانها وكنت ملكت بسيفي سائر البلاد ومهدت تلك الاراضي والمهاد وكانت الغفارة تحمل الى من بني قحطان وخضعت سائر الفرسان والشجعان وما زالوا على مثل ذلك حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأخذهم القلق لاجل شيبوب لانهم انتظروه الى الوقت الذي قال لهم عليه ان يعود فيه فما عادوا شتغلت قلوبهم لما انه غير الميعاد فقال عروة بن الورد ما أظن الا شيبوب قد أصيب في هذا البر الاقفر واتفق ما اتفق له من القضاء والقدر ونحن ما نعرف في هذه الارض الذي ما نعرف فيها طريق ولا لنا ها هنا محاميا ولا صديق فقال مقرى الوحش والله يا عروة لقد قطعت ظهري وزدتني فكرا على فكري على

انني ما أتأسف على نفسي وانما أتأسف على مسيكة زوجتي وسبيع اليمن ولدي وكان قد رزق من زوجته في أرض اليمن هذا الولد وسماه هذا الاسم الحسن ثم انهم أقاموا في تلك الفلوات وفي قلب عنتر النار المسعرات على أخيه لهيبا وحسرات فبينما هم كذلك واذا بشيبوب قد طلع عليهم مثل ريح الهبوب كأنه النسر الادرع من نحو جبال صارخ ورمال عالج والوحوش تركض من بين يديه والعيون لا تستطيع النظر اليه فلما رأوه فرحوا برؤيته وأرادوا أن يسألوه عن غيبته واذا به قد أتاهم وهو أشعث أغبر مما قاسى في تلك البراقفر فقال له أخوه عنتر ويلك يا شيبوب انضحت لغيبتك الكروب والقلوب ايش معلك من الاخبار أما سمعت لبني عبس اثار فقال شيبوب يا أخي بني عبس قد عبروا الشعاب ولكن يا أخي المنايا خلفهم تعلو في المنازل والرحاب ولولا مسيري من عندك واطلاعك على هذا الحال والاسباب كان قدتم عليهم شيأ ما كان لهم في حساب فقال مقرى الوحش لماذا ذلك يا ابن الاموات أما عبلة ومسيلك سالمات او هم مع شياطين العرب مسبيات فقال شيبوب لا تسأل الا عن شيء يعنيك ولا تسأل عن أحد سواك فقال مقرى الوحش يا عروة هذا شيء قدتم على قومنا في غيابنا ولا لنا فيهم صديق ولا خل ولا رفيق قد عنا من هذا يا لك وشفشقت لسانك حتى نسمع ايش جرى بعدنا على حريمنا فقال شيبوب استوا أنتم اجميع واسمعوا الخبر واعلموا اني لما سرت من عندكم وقت السحر وأنا كثير الفكر وصلت الى الشعاب والليل قد بقا منه الا يسر فاقمت الى الصباح لعلي أقع لقومنا على خبر واقفو لهم على أثر واذا أنا قد سمعت حس خوافر الخيل وبريق الاسنه

عند ظلام الليل وضجة عضيه وازدحام وكثرة فرسان وكلام فقلت في نفسي لاشك هذه الخيل خيل بني عبس وضعنهم قد وصل وكان بيني وبينهم ميعاد الى هذا الجبل ولما أيقنت بذلك أمنت حتى اني أسمع كلام أحدا أعرفه واذا أنا رأيت في أوائلهم فارس كأنه الفتيق وهو على جواد عتيق وهو غائص في الحديد والزرد النضيد فعولت ان أدنو منه واتقدم بين يديه واسأله واقص القصه عليه واذا له يا اخوان همهمة مثل همهمة الاسد ويتكلم بغيظ وحرد ويقول يارب البيت والحجر وبحرمة الركن المطهر والبيت الذي ذكره قد اشتهر مكن سنان هذا الرمح الاسمر من صدر عبد بني عبس المسمى بعنتر ليزول عني عاري وتعلم العرب اني قد اخذت بثاري ثم انه تنهد بحرقة وهمهمة وقال آه وا أسفاه عليك يا عمرو بن ضمرة كيف تمكن هذا العبد ابن الاثام منك وأنت الاسد الهمام والفارس الضرغام ثم انه يا أخي تنهد وتحسر وصاح وزعق وانشد يقول

يا جفوني بفيض دمعك جودي ❊ واندبي فارسا كريم الجدود
فارسا كان يلقى حوادث الدهـ ـر بقلب أقوى من الجلمود
كان فارسا لكنده وحماها ❊ يقد الحديد فوق الجلود
فرماه صرف الزمان بسهم ❊ قاطع من أخنس العبيد
عنتر لا سقيت قطر الفوادي ❊ غير سم مفتت للكبود
أنت أفجعتني بعمر بقيت ❊ كما أفجعت عين الحسود
قسما بالذي أمات واحيا ❊ وتعالى عن قول أهل الخدود
لا قيمن في ديار بني عبـ ـس ضجيجا بالنوح والتعديد
تصير النساء به حيارى ❊ من جوى الحزن لاطمات الخدود

بحسام اذا رأته المنايا * فى يمينى أرمت له بالسجود
كم رجال هجمت منها فى ظلام الليل وحيدا على كبار الاسود
وقنصت السباع فيها بكفى * مثل قبض الفارس المنديد

(قال الراوى) ثم ان شيبوب قال يا ابن الام لما سمعت بذكره فى أعقاب هذه الابيات وهو بغاية الحسرات علمت انه من بعض أعدائنا وانه سائر وراءنا فاشتهيت ان أعلم من هو ومن فرسان العرب ومن هو من أهل اليمن ومن يقال له من أهل الدمن فصرت للجيش حتى انه عبر وقد حررته بعينى فرأيته ألف فارس أو أكثر فتبعت فرسانهم وسألت بعضهم عن شأنهم وحالهم فقال واحد منهم يا وجه العرب نحن من قبائل وطوائف شتى قد اجتمعنا وسرنا خلف بنى عبس نطالبهم بالثار ونقلع منهم الاثار ونجازيهم على فعالهم بأهل هذه الديار وفينا فارس اليمن زاجره بن ضمره الغنى الفارس الهمام الذى قتل عنتر أخاه على ماء النعام لما سبى زوجته زهره وانشد يقول

ما أشهر السيف فى كفى وأغمده * الا وفى جده للضرب آثار
ضربت عمرو على الخيشوم معتمدا * بصارم فى حواشى حده نار
فعاد يهوى ذليلا بعد عزته * كما كان الدهر أقبال وادبار

ثم ان شيبوب قال يا ابن الام فلما انى سمعت ما قاله شكرت الرب القديم الذى عرفناه هذا الحال والا كان هذا الشيطان أحل بقومنا الخبال والنكال وبعدها عدت يا انى على الاثر فلما سمع عنتر ذلك تعجب غاية العجب وقال يا شيبوب ايش هذا القرنان أين كان ولاى شىء ما كان طالبنا بالثار ونحن فى بلاد اليمن حتى كنت أسقيه كأس الحمام ثم قال له ويلك يا شيبوب لقد رتلقينا عليه

قبل ان يدرك بنى عبس ويغتنم الغفلة ويرجف قلب مسيكه وعبلة فقال له شيبوب وحق ذمة العرب انى ألقيكم عليه فى أقل ما يكون سيروا خلفى حتى أريكم العجب فى ضوء النهار والى فى ظلمات الليل (قال الراوى) وكان زاجره أخو عمرو بن ضمره بطل مغوار وفارس جبار وكان يصطاد السباع ويأكل لحمها ويشرب دمها وكانت أمه يقال لها سارحه من قوم يقال لهم بنى نمر فلما قتل أخاه عمرو ووصل له الخبر أمر فرسانه بالتأهب للمسير فلما كنته ولدته من ذلك وقالت له يا ولدى نفسى مشغولة بالنظر اليك فى هذه الايام فاذا أنامت ولحقت بالذى مضى قبلى أو حدث لى أمر فافعل بعدى ما تريد ومن كثرة خوفها عليه صارت تنظر له المنامات الرديه وتقصها عليه ومن جملة ما رأت له كان ولدها دخل الى حلة عظيمة وقد ساق منها سبعين لبوة فتبعه أسد اسود من وراه وقفز عليه أكل من لحمه وشرب من دمه فزادها هذا المنام خوفا وفزعا على ولدها فما خرج من عندها هذا العام حتى ماتت وكان ولدها يحكم على الفين فارس وانه ما صدق بموت والدته حتى انه عول على المسير للقاء بنى عبس وكانت بنى عبس قد خرجت من بلاد اليمن طالبين أرض الحجاز فلما بلغه ذلك صعب عليه وكبر لديه فقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لتبعتهم لاخر الدنيا ثم انه سار فى ذلك الجيش الذى رآه شيبوب وكان خلف بنى عبس رجالا شياطين من عشرة وعشرين يطلبون المعاش والمكسب لاجل قلة بنى عبس والتقو بقوم زاجره الطماعة وساروا معهم يقطعون البرارى والقفار وما زالوا سائرين وزاجره يجد السير حتى بقى بينه وبين بنى عبس يوم واحد فأشرف عليهم شيبوب وقد قطع بأصحابه السباسب فلما نظر

الى خيلهم ترعا فقال يا أبو الفوارس ها أنت قد أدركت الاعداء فتشاور أنت ومقرى الوحش وعروة بن الورد فى أمر القتال فقال عنتر الصواب انا نطلب خيلهم ونجعل بيننا وبينهم يوم تذكره الابطال فقال مقرى الوحش هذا ما يتم لنا الا بثلاث رجال فقال عنتر ولكن شيبوب نقاومه بنصف رجل فقال عروة خلوا شيبوب ولا تغضبوه فقال شيبوب ويلك يا عبد السوء ما هذا وقت مزاح وأنا أقسم بمن يعلم عدد الجراد اذا انتشر وخالق الصور وأنزل القطر والمطر لئن لم تقصر عنى لاتركنك تسأل عنى من غاب ومن حضر فقال عنتر لا تقسم يا أبا رياح فما قولى لك الا مزاح والآن يا أبا رياح ما الذى ترى من الفعال فقال الرأى عندى اننا نحمل عليهم فقال هذا هو الصواب والصحيح لان معهم فارس جبار ولا بد ما يتكلف به واحد منكم فى الحرب ويبقا الاثنين ما يلقوا الفين فقال شيبوب وها أنا عندى تدبير الذى هو أحسن من الاول ولكن يا أبا الابيض عندى رأى تعلموه فانكم تتركونى أنا وأخى ها هنا مختفين وسير أنت ومقرى الوحش الى عسكر الاعداء حتى تقاربوهم واذا سرتم معهم وسألوكم عن حالكم فقولوا لهم نحن قوم من زوايا اليمن وقد سمعنا بخروج بنى عبس من هذه الديار وماله الا من له على بنى عبس دما وتارو كنا خائفين من فرسانهم فلما سمعنا بسير الامير زاجره اليهم فسرنا وقوينا قلوبنا وأتينا الى ها هنا فعندها يتقدم منكم واحد الى زاجره ويسلم عليه ويضربه بالرمح فى صدره يدعه يطلع من ظهره فعندها يقع السيف فيهم وتنادون يا آل عبس يال عدنان فعند هذه المناداه يقع السيف فيهم ولا يلتفت أحد الى أحد فاذا رأينا نحن ذلك نخرج بالخيل الذى معنا ونزعق ونصيح فيهم بزعقاته أخى عنتر

ويقول يا أوغاد غير انجادا أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ومع زعقته وغبار الخيل تظن الاعداء انها خيل بنى عبس ويكون مقدمهم قتل فتطلب السهل والجبال فقال عنتر أحسنت يا شيبوب يا مفرج الكروب فلا عدمت من أخ ورفيق لانك معينى فى كل شدة وضيق ورأيك هو الصواب والامر الذى لا يعاب (قال الراوى) ثم ان مقرى الوحش أخذ عروة بن الورد وسار حتى انه أقبل على ذلك الجيش فصاح زاجره فى الفرسان فتقدم اليه مقرى الوحش وعروة بن الورد فقال زاجره من أين أنتم فصاح به مقرى الوحش كأنه يخاطبه وطعنه جندله عندها صاح عروة بن الورد يال عبس يا آل عدنان وقد حملوا على الجيش وجردوا فى أيديهم الصفاح واذا عنتر خلفهم وقد حمل حملة تهد الجبال وزعق زعقة أزهل منها عقول الرجال نظروا الى مقدم الجيش وقد قتل وغبار الخيل وقد أقبل ومن تحته صياح عنتر قد أدوى الجبل وشيبوب يطردها وهو يصيح فى أعقابها وفى عراضها وغبارها قد ملا القفار فقالوا هذا جيشا كبيرا ثم انهم قالوا ساعة واحدة حتى تبطنوا فى البرارى والقفار وطلبوا الاهل والديار واجتمع عنتر ومقرى الوحش وعروة بن الورد وهنوا بعضهم البعض بالسلامة ثم انهم جمعوا الخيل والاسلاب وساروا خلف بنى عبس الانجاب الى ان قاربوا الجيش عند انبساط الشمس ففرحوا بالقرب من لقاء الاحباب فلما قاربوا أصحابهم اعتدوا بنى عبس للحرب فالتفت عنتر بن شداد فرأى عمارة بن زياد وهو يجر رمحه امامه وعليه الحديد والزرد النضيد وهو يفتخر بنفسه وينفش سباله لانه من يوم طعن دريد بن الصمه عظمت نفسه عنده (قال الراوى) فلما نظر اليه عروة بن الورد فقال لعنتر يا أبو الفوارس

انظر هذا صديقك ورفيقك الامير عمارة بن زياد قد أتى في أوائل الليل لان قومنا ظنوا اننا أعداؤهم فدعني حتى آتي أقتل جواده وأعرفه نفسه واذا عظم الامر أقول لهم نحن كنا في مزاح وأعرفهم بنفسي فقال له عنتر لا يا أبا الابيض لا تفعل ذلك لان عمارة لا يعرف مزاح وأيضا ان قومنا على خوف وخجل ونخاف ان تعظم الاشياء معكم مع حماقته وكراهته لنا واذا أنت قتلت جواده تحمل عليك اخوته وانهم لا يرجعوا يسمعوا كلامك فقال له يا أبا الفوارس اذا عرفته نفسه كشفت عن وجهي اللثام واذا رأيت الامر قد تعسر فيما بعد ردني أنت يا عنتر فقال له عنتر افعل يا أبا الابيض ما بدا لك لانخالف مقالك ونتبع افعالك فعند ها زعق عروة بن الورد وقال له يا بن الانذال وارزل البشر ابشر بقرب الاجل واستعدوا للحرب والقتال فقد تبعتكم فرسان اليمن بعد قتل عبدكم عنتر وأصحابه الذي كنتم تعتمدون عليه ثم انه استقبل عمارة بن زياد وصاح فيها وأذهله وطعن حصانه قتله ومن على ظهره نكسه فلما ان رؤه اخوته قد وقع حملوا من كل جانب وأشهروا القنا والقواضب بعد ما خرقوا الثياب وأرخوا العمائم في الرقاب ونادوا يا أسفاه عليك يا وهاب ثم انهم طلبوا عروة بن الورد ومدوا عليه عوامل الرماح واضطربت بنو عبس ورجعوا على حس الصياح ورجع الملك قيس بن الملك زهير في جميع الفرسان وكذلك الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان وقد اهتز البر بالشجعان وتزاعقت الفرسان وقد صار الاخ لا يعقل على أخاه فقال عنتر الى مقرى الوحش وهذا الحساب الذي حسبته لان قومنا على خيفة وقد زعجناهم ثم انه سل حسامه وزعق في الجيش وكذلك فعل مقرى الوحش

مثل ما فعل وما زالوا الاثنين كذلك يردوا الخيل حتى انهم كشفوا
عن عروة بن الورد والفرسان وصار عنتر يصيح يا بنوا الاعمام كفوا
أيديكم واعلموا ان هذا الامير عروة بن الورد ما فعل ذلك الا انه يمازح
الامير عمارة الوهاب (قال الراوى) وكان عمارة قد جرد سيفه لما رأى
اخوته من حوليه وجعل يحمل على عروة بن الورد فمنعته بنى عبس
عن ذلك وقالوا هذا صديقك ورفيقك عروة وما أراد معك الا المزاح
فقال لهم والله يا بنوا الاعمام ما اراد عروة الا هلاكى ولولا فى أجلى
تأخير لكنت فى الحفرة سائر ولا بد لى ان أخذ ثارى منه فصعب
ذلك على الملك قيس بن زهير وخاف من اثارة الفتن فقال له الملك
عمرو بن هند أخوا الملك النعمان والله يا قيس ما كأنك قيس بين
العرب مشهور ولا عليك هيبة ملك ولا وقار فقال له يا ملك والله لقد
عجزت من هذه الطائفتين ولم ينتهوا عن بعضهم البعض حتى يصيروا
حديثا لاهل الارض وأنا اعلم ان هذه الفتنة من عنتر بن شداد وأيضا
انه حرض عروة على ذلك الامر المنكر فقال الربيع بن كثير
صاحب المنكر والفساد يا ملك اذلم تأخذ لنا ثارنا من عروة بن الورد
ومن عنتر بن شداد لاعدنا جاورناك (قال الراوى) فلما نظر وسمع
الملك قيس هذا الكلام اشتد غضبه على عروة وعنتر وأيضا انه
كان استحا من الملك عمرو بن هند أخوا الملك النعمان أن يصير عنده
فى النقصان فعند ذلك التفت الى عنتر بن شداد وقال له ان هذا
الدما التى ثارة بيننا وبين العربان من قديم وجديد أنت الذى كنت
فيها السبب ولولم يدركنا أخوا الملك النعمان فما كانت أهل اليمن
تركت منا انسان وأنت ترى نفسك بالحمل العظيم لانك تقول
انك فارس شجاع وقرما مناع وأنا اعلم انك انيت معنا الى ديار

بنى عامر وغنى وكلاب جددت بيننا الدما بحماقتك والصواب يابن شداد انك تدبر نفسك كيف تشاء وتبعد عنا أنت ومن أرادك من الرفاق وتأخذ أموالك وجمالك وسائر أصحابك فلولا مالك علينا من الخدمة القديمة ورعيك جمالنا لكنت جعلتك فى القيود والاصفاد وتركتك ترعا النوق والجمال حتى تموت مكمود مقهور وذلك لاجل اخراقك بالامير عمارة بن زياد واخراق حرمته بين الاصحاب لان الامير عمارة أرحنا من شيخ العرب دريد بن الصمة (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر بن شداد ذلك الكلام قد فهم المعنى حيث سمع بذكر دريد بن الصمة فقال له هدى أخلاقك يامالك لو كنت أنت أرسلت لى مع بعض العبيد ولا كنت سمعتنى هذا الكلام الشنيع الذى لا يفيد ولا أنت وأبوك الملك زهير ما ارتفع عند الناس قدرى ولا شاع فى جميع الآفاق ذكرى ويكن يامالك أنا ارحل عنك بمن يتعلق بى من الاهل والجيران والاصحاب والخلان وأكون أنا ومن معى فى قريق وأنت أيها الملك وعمارة واخوته فى فريق لاجل أن يشرح بذلك صدرك وتستريح من معاداة العربان بعدى عنك أيها الملك المنصان ويهدى خاطرك ثم بعد ذلك ألوى عنان جواده الابجر الى ناحية الضعن وأمر أخاه شيبوب أن يقطع جمل عبلة من المحامل ويتركها هناك تأخذ الراحة ففعل أخاه شيبوب ما أمره أخاه ونادى على العبيد أن يردوا الاحمال ويلووا رؤسها على المسير ففعلت العبيد بما أمروفى دون ساعة اختلفت بنى عبس وعنتر وفعل مقرى الوحش بزوجته مسيكة مثل مافعل عنتر وأبوه شداد وأيضا أعمامه وأصحابه وباقى بنى قرادوقوم عروة بن الورد وجماعته وأبو مسيكة ومن

تتبعه وسار مع عنتر نحو اربعمائة وخمسين فارسا كرارا فقال مقرى الوحش لعنتر يا أبا الفوارس ما في نيتك ان تفعل بهؤلاء القوم المناجيس كم تحسن اليهم وهم يؤذون عليك واني وذمة العرب لولا أخاف التشويش على قبيلك لاقتلن عمارة بن زياد وأخاه الربيع الكيادو بني زياد وان تكلم الملك قيس خرقت به غاية الاخراق وضربته بهذا الحسام المفصال وجعلته أول مقتول وهو صريع ولكن سوف يندمون واليك يا أبا الفوارس يحتاجون ثم قال له يا أبا الفوارس هان عليك الامر وأنت ما مرادك من الدنيا الا بنت عمك عبلة وأنا قد اخترتك على جميع أهلي وأصحابي وأينما سرت فنحن نتبعك والبر بين أيدينا واسع وسيفك قاطع ورمحك خارق فقال له عنتر بعد ما شكره وأثنى عليه والله يا فارس النياق لو فعل الملك قيس اضعاف ذلك ما خالفته لاني عبده وعبد أبيه من قبله وما أسفي يا مقرى الا على جميل فعلته وما ضائع وزمان قضيته بركوب الاخطار والمعامع وبعد ذلك سمع كلام عمارة والربيع (قال الراوي) فتعجب مقرى من حلم عنتر على قومه وكرم أصله وعلم انه لو أراد لشتت شملهم وابلى بني زياد بالشتات فزاد فيه محبة وحبة ورغبة في العشرة وفي الصحبة وقال لو كان في الزمان انصاف ما كان هذا الفارس الا ملكا من الملوك المشهورة أصحاب الرتب هذا وقد شاع فراق عنتر من بني عبس في سائر البقاع فمال اليه كل بطل شجاع وقرم مناع وما بقي في العشيرة الا كل جبان يكره القراع والذي تبع عنتر فرسان جليله كل فارس منهم يقول انه يلاقي قبيله سوى عروة بن الورد ورجاله وما معه من بني غطفان وسار الملك قيس وفرحت بعد عنتر بنو زياد فعند ذلك قال عمرو بن

هند الى الملك قيس بن زهير من خلفه مثل أخى الملك النعمان بهين نفسه لعبد لا قدر له ولا شان من عبيد العربان فقال قيس يا ملك ما كان لى به حاجة وانما كنا نرعاه لاجل وصية أبى الملك زهير فى حال حياته فصار يتجارى على الفرسان والسادات ولا يهاب أصحاب النسب والعزمات وانه مرة يوم دخل على بنت عمه عبلة ووقعت فى خاطره وذكرته الناس بالفروسية والرشاقة والآن فقد طردناه لقرب أجله لان العربان كلها أصبحت أعداءه واذا سمعوا انه قد طرد عنا طلبوه من سائر الاقطار فيعود الينا وهو أقل من كلب زوبار (قال الراوى) ومازالوا سائرين أيام وليالى تمام حتى انتهوا فاربوا ديار بنى عامر وغنى وكلاب فعندها قال عمرو ابن هند انزلوا هاهنا حتى انى أتقدم وانظر ما تجدد من أمر أخى الملك النعمان وهل أرسل جوابا الى بنى عامر كما قال ام لا فقال الملك قيس سيدى بنى عبس افعل ما بدا لك فما أحد فينا يخالف مقالك ولا فعالك وافعل ما فيه الصواب فسار فى خمسمائة فارس الى أن وصل الى ديار بنى عامر وغنى وكلاب فركبت اليه سائر فرسان القبائل والعشائر وسار واحتى انهم قد عرفوه ترجلوا اليه وتقدم اليه عامر بن الطفيل فارس الخيل وتقدم اليه عشم بن مالك ملاعب الاسنة ورداد الاعمه وسيد القوم الاخوص بن جعفر وهنوه بالسلامة فقال لهم الملك عمرو اعلموا انى أتيت بنى عبس من بلاد اليمن وقد تركتهم خلفى لانظر مكانا يأوون اليه ويجعلونه لهم منزلا فأتاكم رسول يعلمكم بهذا الشان فقال الاخوص بن جعفر أتى رسول من عند الملك النعمان وهو يقول لنا انى أنفذت خلف بنى عبس أنزلهم فى دياركم وأريد منكم أن تزيلوا الحقود القديمة

وتعودوا

وتعودوا الى الوفاء حتى أتخذكم سيفي على العداء وان لم تقبلوا مني وصيتي أدبتكم وخرقت حرمتكم فقالوا نحن أيها الملك متفكرون في هذه القضية من حين ما أتانا كتاب الملك النعمان وأوصانا بنزول هؤلاء القوم في أرضنا وأنت تعلم أيها الملك هؤلاء القوم قد تحملوا دم أهل اليمن ولا ينالهم في هذه الارض صاحب ولا صديق وان نحن حامينا عنهم احترقنا بنارهم وقد اتفق رأينا أن نخلي لهم ديارنا لاجل سؤال الملك النعمان ولم يبق لهم علينا ملام وأنت تعلم أيها السيد الهمام ان عنتر قد نشأ اسمه في جميع الاقطار والبلاد ولاجل ذلك وسؤال أخيك الملك النعمان نحفظهم من العدا والحساد وذا جاء لهم أحد من أهل اليمن يريدون قتالهم نساعدهم ونقاتل معهم وأما أهل الحجاز فنقدر نقاومهم لان انسبابنا ايام ملك متصلة بهم هذا ان كفينا شر عبدهم عنتر فقال لهم الملك عمر واعلموا ان عنتر قد طرده قومه وأغضبوه وأبعدوه والملك قيس طرده ايضا وان عاد اليهم عنتر وثاروه وأما قولكم ان العرب تطلبهم فهذه حجة لا نسمعها الان أخي النعمان آمنهم وهم احفاره على كل حال ولا يقدر أحد يذكرهم لا بشفة ولا بلسان ويكون أخي خصمه والسلام وانه يخرب أوطانه ثم انه حدثهم بحديث طرد عنتر ففرح به بنو عامر وعلموا ان بني عبس بعد عنتر تذل وانها تدخل تحت طاعتهم فعاهدهم أخو الملك النعمان على انهم يكونون لبني عبس اعوان وجيران ويكفون عنهم أذية من يقصدهم من شياطين العربان فأجابوه الى ذلك الشان وأضافوه ثلاثة أيام وعاد الى بني عبس وأخبرهم بما جرى له فقالوا نحن ما نريد منهم معاونة ثم انهم رحلوا الى جزع الطواف واجتمع سادات القبيلتين وجددوا البيض ولائم ومضت لهم أيام كأنها أعياد

ومواسم وقد جدد الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان بينهم العهود والميثاق وبعدها طلب المسير الى أرض العراق فركبوا لوداعه من كل قبيلة جماعة ولما ان عادوا الى مواطنهم وجدوا بني عامر قومهم في حديث بني عبس وأكثروا في وصف ما معهم من الاموال فقال الاخوص بن جعفر يا قوم دعونا من ذكر النوق فانا بالغني خبر أن بني عبس عند عودتهم من بلاد اليمن قتلوا شيخ العرب وريدا أبا الصمة وأخاه عبد الله وسبيع بن الحارث قاتلهم يوما كاملا ونجا بنفسه فانا لو كنت سمعت هذا الحديث ما كنت انزلتهم هنا فقال ملاعب الاسنة والله ان كان هذا جرى لا يترك سبيع بن الحارث من بني عبس ديار ولا من ينفخ النار وهذا أمر لا بد منه ونحن ما ضمنا لهم المعاونة الا على أهل اليمن فقال عامر بن الطفيل وكان فارس بني عامر يا وجوه العرب لا بد لي ان أبعث عبيدي يكشفون لنا اخبار عنتر وينظرونه أين نازل حتى اني اسعى اليه واقطع أثره لانه أسرني وأنا صغير فلما بلغت هذه المنزلة يبقيت متأسفا الذي ما أخذت ثاري من عنتر وأهلكت ذلك العبد الردي ابن الابن فقال ملاعب الاسنة ان القوم يا عامر سألهم في جوارنا مدة طويلة فاصبر حتى ننظر ما يجري لهم مع بني هوازن فان سبيع ما يسكت عنهم ولو كان فيهم الملك النعمان ولا بد ما يقع عليهم العرب على فعالهم من سائر الاقطار فقال عامر ما قلت الا الصواب لانا نعلم ان بني عبس هالكة على التحقيق لانها قليلة العدد وقد نقص منها ذلك العبد الانكد الاسود لانه حاميها (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أبي الفوارس فانه لما فارق قومه وجرى له ولانيس ما جرى خلا بنفسه وتفكر ما جرى

عليه

عليه فأشار يقول

رمتني صروف الدهر بالجور والغدر
ومن ذا الذى فى الناس خان من الكدر
وكم قد اتتنى نكبة بعد نكبة
ففرجتها عنى ولم يسنى ضرى
اياده ــــ ولا تبغى على فان لى * دموع تجرى كما النهر
ولو بان لى شخص الحمام تركته * كامس تولى لا يبان له اثرى
اذا صاغنى الرحمن ضدا لمن طغى
ودانت لى الدنيا وشاع لكم ذكرى
ولولا سنانى والحسام وعمتى * لما ذكرت عبس ولا الها فخر
ولو شئت حزت الارض شرقا ومغربا
وطاعنى الابطال فى البر والبحر
بنيت لهم فى المجد بيتا من العلى * يطول لى الجوزاء والفرع والنسر
وكم لى عتيق من حسامى عتقته
بأن ليس يحصيه عــــدو ولا حصر
وبعد منال واشتهار ورفعة * وسير وتجديد يعاند فى دهرى
ولما رحلنا اليوم أسلمت قصتى * الى من له الحكم بالنهى والامر
ستذكرنى قومى اذا جد جدهم * وفى الليلة الظلماء مفتقد البدر
وعما قليل يندمون اذا التقوا * عليهم بذى الهيجاء بالبيض والسمر
يعيبون لونى بالسواد سفاهة * ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وان كان لونى أسودا ففعائلى * بيض وكفى أسخى من القطر
محوت بذكرى من كان قد مضى * فسدت فلا زيد يقال ولا عمر

(قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره التفت الى أخيه شيبوب وقال له

اما تعرف لنا مكانا خاليا من الناس فقال له نعم أعرف منزلا في هذا البر الا قفر بعيدا عن الجوار ولكن يخشى علينا من طوارق الليل والنهار فقال له عنتر نحن لا نخشى من كل جني وشيطان وجبار ولا من سائر البراري والقفار سربنا وخل البر يفخر علينا من كل جني وشيطان النار فلواني أخاف من جن سليمان ما ركبت على ظهر حصان فقال شيبوب اعلم يا أخي عن يميننا ثنية بني غيلم وتحتها أرض تسع مثلنا امم وفيها شعاب ومياه سارحه ومروج وازهار وعيون وأنهار وأطيار وغزلان ترعى فلما سمع عنتر من أخيه أمر العبيد أن يسوقوا النوق والجمال وتبعتها الرجال الاقيال وشداد يحدث بما جرى لهم في عودتهم من بلاد اليمن مع سبيع بن الحارث وكيف كسر العساكر وحده وكيف قتل عمارة بن زيد بن الصمه فقال عنتر صدقت فلاجل هذا انتفش سبالك وفعل معنا من أجله قيس ذلك الشان والآن قد كان لك ما كان ونحن قد انفردنا عن القوم وأنا أسأل من له البقاء والدوام أن يغنيهم عنا بعمارة بن زياد وكيف عمارة يقتل دريدا وهذا من العجب العجاب ولكن الاجل يأتي على أهون الاسباب وأما قتال سبيع لكم يوما كاملا فما هو كثير لانه فارس شهير وبامور الحرب خبير فقال له عمرو أخو عبلة والله يا ابن العم اني شاهدت له حملات هائلات وطعنات نافرات ما شاهدت مثلها الا لك وأفعاله تشبه أفعالك فقال له عنتر صدقت يا عمرو ومن كون الارض ولاده والاوقات لها سعاده والايام تأتي بالعجائب ولكن ما بان الافتخار الا عند المعاينة والاختبار واذا اجتمعت أنا وذو الحمار يعلم الفارس الكرار من الجبان الفرار وما زالوا سائرين وعنتر يحدث بمثل ذلك حتى انهم وصلوا الى ثنية بني غيلم

وبانت

وبانت لهم الارض والاكم فرأوا أرضا منقطعة عن العمار والعمران بعيدة العهد من السكان فقال عروة والله ما هذه الارض الاصعبة المقام موحشة الاكام فقال عنتر هذا الذى أريد حتى لا أرى قريبا ولا بعيد ثم انهم نزلوا هناك وضربوا الخيام وعولوا على الانقطاع والمقام وسرحوا الجمال والانعام وكانت الوحوش كثيرة فافنوهم بالصيد فى تلك الايام (قال الراوى) وكان مقرى الوحش قد صعب عليه فعل بنى عبس بعنتر وصار يشكر لعروة ابن الورد ويقول له اناعوات أن أنفذ بعض العبيد الى بنى عبس لاعلم فى أى المنازل نزلوا وأسير اليهم وآخذ نوقهم وجمالهم وأذل فرسانهم وأبطالهم ولا ألتفت الى أحد من البشر ولا أسمع من كلام عنتر فقال له عروة افعل ما تريد وأنا أنفذ جماعة من الرجال وهم رجالى من غير علم عنتر وأنا أساعدك على ما تريد وافعل ما بدا لك وان وقع عمارة فى يدى أسقيه كأس المنية واترك مع بنى زياد عداوة أصليه فلما سمع مقرى الوحش كلام عروة اشتد عزمه وانفذ عبدا الى ديار بنى عامر وأمره أن لا يعود الا بالاخبار فأجابه العبد باطاعته وسار العبد كما أمره مولاه فاغاب أكثر من شهرين حتى عاد فقال له مقرى الوحش ما الذى أدركته من الاخبار أم خفت من ركوب الاخطار فقال له لا والله يا مولاى ما خفت ولكن ربى من فضله سهل لى الامر وبنو عبس نزلوا فى جزع الحوائف وأما أنتم فاحذروا على انفسكم وخذوا حذركم من قرب شيبوب الجورة فليس الانصاف لانى لما سرت من عندكم وقت ذلك اليوم سائرا الى أن لقيت عبدا من عبيد بنى عامر فلما رانى تقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وسألنى عن حالى ومن

أى الاماكن أنت فقلت له أنا من بنى هوازن وقد أنفذنى مولاى ذو الخمار سبيع بن الحارث أكشف له عن بنى عبس الاخبار حتى يسير اليهم ويأخذ له ريد وأخيه عبد الله منهم بالثار ولى غائب مذ ثلاثة أيام أدور الروابى والآكام حتى وقعت بفرقة منهم مع عنتر بن شداد وهى أربعمائة وخمسون فارسا صناديد فقلت فى نفسى ما أعود حتى اعلم أخبار الباقين وكنت قد سألت بعض العبيد عن باقى القبيلة فذكروا لى أنهم فى ديار بنى عامر وقلت له لولم تكن عبدا مثلى ما ذكرت لك ذلك ولا أطلعتك على هذه الحالة فلما ان سمع العبد منى ذلك الكلام قال لى أبشر يا مولد العرب بقرب الطريق وراحتك من التعب والتعويق ان بنى عبس نزول فى جزع الطوائف وفى أى المنازل عنتر نازل فقلت له حول ثنية بنى غيلم فما الذى تريد منه فقال لى اعلم انى عبد من عبيد بنى عامر ومولاى عامر ابن الطفيل فارس الخيل وهو الذى أنفذنى آخذ له أخبار هذا العبد الولد الزنا حتى يرسل له الخيل ويسير اليه ويبلغ منه المنا والرأى عندى أن تعود الى مولاك تعلمه بهذه الاخبار وتقول له بنو عبس نزول بجزع الطوائف وان عدد فرسانهم ثلاثة آلاف وان بنى عامر ما أنزلوهم فى أرضهم الا لسؤل الملك النعمان فيهم بعدما أشرطوا عليهم انهم لا يعينوهم على عرب الحجاز وسكان تلك المنازل ولو تمكنوا من شرب دمائهم وقطعوهم وأهلكوهم فانصدوهم وخذوا ثاركم من رجالهم واسبوا نساءهم واطفالهم وعيالهم وهذا الذى سمعته من عبد بنى عامر وها أنا عدت اليك لتدبر ما ترى (قال الراوى) فلما سمع مقرى الوحش ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال والله لولم يخاطر لى هذا الخاطر لكان دهمنا بنو عامر وهذا الخبر

لا أبقى كتمانه عن عنتر ثم انه قام وأتى الى عنتر وقص القصة عليه فصارت عيناه مثل الظلام وقال اما بنو عبس فعلى وفرسانهم ونساؤهم أخبر وأما نحن فيجب علينا أن نحترز لانفسنا واذا وصل الينا عامر بن الطفيل فابلناه على فعاله فقال له عروة بن الورد اذا كان الامر على مثل ذلك فرتبوا الى الحرس كل ليلة خمس فوارس فقال لهم شيبوب ناموا أنتم ولا تغيروا ما كنتم عليه فانى أبعد عنكم يومين أو ثلاثة أيام اقتفى لكم الآثار وارصد الاعادى على بعد من الديار فاذا رأيتهم قربوا منكم عدت اليكم ودبرتكم بشىء يعود نفعه عليكم لانهم ان كانوا عزموا على كبسكم وقصدهم يحيطونا بالخيل خرجنا على أعلى هذه الثنيه بالعيال ونترك المنازل خاليه ولا نعارضهم حتى ينزلوا فى بطن هذه الثنيه ونطبق عليهم من كل جانب فقال مقدم الوحش وذمة العرب لقد نطقت يا شيبوب بالرأى السديد والقول المفيد ثم انهم أقاموا على مثل ذلك يدبرون ما ذكرنا من المقال وقالوا ان كانوا يريدون القتال بالنهار ويأتوننا عيان حبسنا الاموال بين الجبال وقاتلنا عن الحريم والعيال

(قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عبد عامر بن الطفيل فانه وصل الى مولاه وأخبره ان عنتر نازل فى ثنية بنى غيلم ففرح بذلك وانشرح ثم جمع من أصحاب العشيرة سبعمائة فارس من كل ليث ممارس بالخيول العربيه والسيوف الهنديه وأخبرهم بما عول عليه ففرحوا كلهم برأيه وأعلم بذلك ابن خاتمه ملاعب الاسنه فقال ما هذا صواب ولكن أصبر ودعنا نتفاوض من يتعرض لهم من الشجعان ونرى ما يفعل فى حقهم الملك النعمان فقال عامر ان هذه القبيلة قد دنا منها الهلاك والفنا وأول من يبادر الى

هذا المعنى أنا حتى يصير الذكر لى فقال له ملاعب الاسنة يا عامر لا تفعل فانى اخاف عليك ان يظفر بك عنتر ويعظم الامر وربما احتجنا الى سؤاله وان قتلناه فقد انصلح أمر فساده فقال عامر أنا ما أريد منكم ولا من أحد سؤالا ولا مقاتلا عنى واذا ظفر بى دعه يفعل بى ما يختار ثم انه تجهز فى الليل وطلب بذلك اخفاء أمره وما يعلم أن عنتر استعد له وصار يعلل نفسه بالظفر حتى فارق قومه وقرب من الثنية التى التجأ اليها عنتر وما ينه شيوب وصح له الخبر فسار بقية يومه الذى رأهم فيه وقصد عنتر وأعلمه بما شاهد من الخبر فجمع عنتر رجاله وقال لهم يا بنى عمى فالرأى عندى ترفعوا العيال الى رأس هذا العلم حتى نكون قلوبنا عليهم مطمئنة ففعلوا ذلك وما أتى آخر النهار حتى فرغوا من أمر العيال وانتهت الاشغال فقسم القوم ثلاثة أقسام وقدم على كل فرقة فارسا همام وكان مقرى الوحش فى فرقة وشداد فى فرقة ثانية ومعه عروة وتقدم هو فى الفرقة الثالثة كأنه المصيبة الحادثة ثم قال يا بنى عمى هذا الليل قد أقبل وبعد ساعة تكبسكم العداء فاطلبوا عرض البيداء وخلوا الخيام خالية والنيران عاليه ولا تخرجوا حتى تروهم فى وسط الاطناب فخذوهم واوهموهم بالصياح لكن يا بنى الاعمام بحق ما بينى وبينكم من الصحبة والزمام اقبلوا منى ما به أشير فقال مقرى الوحش قل ما بدا لك فقال أريد منكم كل واحد يقلع سنان رمحه ويركبه على قربوص سرجه فاذا خرجتم عليهم أوهموهم بالطعن بالاسنة وخذوهم أسارى وشدوهم كتافا حتى نكون أصحابا ولا يقع بيننا وبينهم الدما فقال عروة يا أبا الفوارس هذه وصية ما نقبلها فكيف يطلبون سفك دماءنا وأخذ أموالنا ونعفو عنهم

ولا بد لنا ما نقاتلهم فقال مقرى الوحش دعنا نشتفى من هؤلاء الكلاب الذى أتونا لهذا الرحاب فقال عنتر بالله عليكم يا بنى الاعمام هذا يورث الخصام ولا تأخذوهم بما قدموا الينا من قبيح الفعال ومازالوا على ذلك حتى انفصل الامر على انهم يخرجون اليهم بلا اسنة الرماح واذا رأوا منهم غلبة يردونها الى رماحهم ثم تفرقوا على الاماكن وأخذوا لهم مرابط ومكامن ومالبثوا اكثر من ساعة حتى قدمت الخيل كانها ظلام الليل فهجموا على الخيام ونادوا يا أولاد الئام فما أجابهم أحد لا أبيض ولا اسود فقال عامر ان القوم حسبوا حسابنا ونصبوا لنا فخا يريدون به هلاكنا فبينما هم فى الكلام والصياح أخذهم من كل مكان وأقبلت بنو عبس تهز فى كفوفها الرماح وتنادى يا بنى عامر ما بقى لكم ملجأ ولا هرب يا كلاب العرب وتساحبت عليهم الكمنا فاحتاروا فى أمورهم ولا بقى أحد منهم يعقل على أحد واحتاطت بهم بنو عبس من جميع الجهات ورماهم العبيد بحجارة مثل قطع الحديد ومازال الامر فى تصديق وتكذيب حتى ظهر عنتر من وسط المضيق وزعق يا أولاد الئام ويا اوغاد غير انجاد كرام أما تعلمون انى عنتر البطل الهمام فسمع بنو عامر صوته مع الهيبة التى وقعت لهم منه انقطع منهم الرجاء وضاقت فى وجوههم البيداء وما بقا يسمع للمنادى نداء ولا خطاب بل انهمات سيول الدماء على التراب وعامر بن الطفيل يحمل تارة يمينا وتارة شمال وقد أخذتهم الزعقات من سائر الجهات فطلب من قومه قضاء الاشغال وقد رأى بنى عبس يقاتلونهم بلا أسنة فعلم عامر بن الطفيل انهم ما خطروا لبنى عبس على بال والا كانوا قاتلوهم بالاسنة والنزال ومازالوا على ذلك حتى بدت غرة الصباح وهم فى حرب وطعن

وضرب وبعد وقرب الى ان كانت بنو عامر وبانت عليهم الخسائر والياس فى صدام والزام وتجريع الموت بالحسام حتى تعبت الخيل والبهائم وشربوا الموت سمائم فبينما عامر بن الطفيل فى أشد الجلاد واذا التقابه الامير شداد بن قراد وتقاتل معه الى ان أتعبه فأراد عامر أن ياسره واذا بزعقة أرعبت الاثنين وفرقتهما عن بعضهما البعض فنظر عامر لينظر من زعق هذه الزعقه واذا به فارس شديد البطش فقال عامر من تكون ياجبان قال له أنا مقرى الوحش قال دونك والقتال والطعن والنزال فما هذا الحال فتجالد معه أشد جلاد فبينما هما كذلك واذا بصرخة قلقلة الجبال والاودية والتلال فغشى على الابطال من هذه الصرخة وقد نظر الفارسان ان زعق هذه الزعقة واذا به ميتم الاولاد ومخرب البلاد وليث الطراد عنتر بن شداد فلما رأى مقرى الوحش قال اعوذ برب الكعبة من هذه الزعقة فبينما مقرى الوحش ينظر الى عنتر واذا به انطبق على عامر بن الطفيل وضربه بعقب الرمح قلبه من غير اكتراس ولا خوف ولا فزع وكان أخوه جرير قريبا منه فتقدم اليه وقال له لا بأس عليك ياحامى بنى عامر وشده كتاف ومن بعده وقع على قومه العذاب والتلاف وقد طرح عنتر فى ساعة منهم سبعين فارسا وتركهم مددين وقد دام الامر على ذلك الى وقت السحر فبينما هم كذلك واذا بمنادى ينادى ويقول يابنى عامر عن من تقاتلون وفارسكم ابن الطفيل قد اندرس تحت أرجل الخيل فلما سمعت بنو عامر هذا النداء نادوا عن آخرهم بلسان واحد يابنى عبس ارفعوا عنا السيف ومنوا علينا بالذمام كى نعود الى ديارنا والسلام والذى قد بنى عليكم لقد لقى بغيه أمهلونا حتى نهتدى الى الطريق

فى الظلام فلما سمعت بنو عبس ذلك أخرجوهم الى وراء الجبال فلما خرجوا طلبوا الاهل والعيال وصارا لرفيق لا يلتفت الى الرفيق ولا أحد منهم اهتدى الى الطريق والطعن فى ظهورهم أمر من نار الحريق وما طلع النهار حتى ولت بنو عامر الادبار ولا بقى منهم ديار ولا نافخ نار وعادت بنو عبس الم الاسلاب والاسارى تقاد فى أيديهم مثل البهائم وعامر ينظر ذلك وعيناه تدمع من شدة الخوف والفزع وهنا بعضهم بعضا وقد جمعوا الاسارى فراؤهم مائتين أعرضوهم على عنتر بن شداد فاشتفى قلبه منهم وكان فى جملتهم عامر بن الطفيل فعاتبه عنتر ابن شداد وقال له ويلك ما الذى بلغك من ذلنا حتى أتيت الى حربنا بما بلغك ما جرى لنا فى بلاد اليمن حتى اتعبت نفسك وجئت الى هاهنا فقال عامر يا أبا الفوارس ها نحن بين يديك افعل بنا ما تريد فقال عنتر يا غلام لو أردنا قتالكم على فعالكم القباح ما كنا عندقتالكم لنا قلعنا اسنة الرماح ولا كنا نساعدكم اذا اعتذرتم وأقررتم بالخطا وان كنتم قد أتيتم تحاربونا بشفار السيوف فنحن نعفو عنكم لاجل أن أهلنا عندكم ضيوف (قال الراوى) وبعد ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب حلهم من الاعتقال وقل للعبيد يروحون لهم الطعام ففعل شيبوب ذلك وحل الجميع ورد عليهم خيولهم وسلاحهم فعند ذلك تقدم عامر بن الطفيل الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس والله ما اكلت زادا ولا طعام ان لم تبلغنى المرام فقال عنتر قل ما تريد يا غلام فقال له يا أبا الفوارس تمهل على حتى أركب جوادى وأتناول عدة جلادى واحمل على وأنا أحمل عليك واتحارب أنا وانت مقدار ساعة من النهار ولا نفترق عن بعضنا البعض حتى تشهد الفرسان لغالب الكرار لان نفسى تابى لذل

وانالم أطاوعها على ما تشتهى فى الكل فلما سمع عنتر ذلك قال له دونك وما طلبت فركب الاثنان على الجوادين وتجالدا اشد الجلاد وظهر الزبد على أشداق عنتر بن شداد وهجم على عامر بن الطفيل فلما رأى ذلك عامر رمى الرمح من يده وترجل وأقبل فى عاجل الحال الى الامير عنتر وأعتنقه وقبل عارضيه وباس فى الركاب قدميه وقال له يا أبا الفوارس غرق جهلى فى بحر حلمك وقد عفوت عنى بكرمك وأصلك وأريد من أحسانك وفضلك انك تسيرنى من هذا المكان الى مكانى وربعى لان لى أرضا واسعه ومراعى شاسعه وقد جيتها بهمتى ولا أحد يقربها من هيبتى ولا ينزل فيها أحد بغير ارادتى واشتهى من أحسانك وفضلك وامتنانك ان ترحل معى وتنزل فيها من بعد ما أشهد على أهل عشيرتى انها لك وأنى نزلت عنها لك وانك أخذتها بسيفك وملكتها لما أسرتنى فديت نفسى بها وهذا كله يا حامية عبس رفعة لجاهك وعلو القدر لك لانى لو سألتك المسير معى قبل قتالك كنت تأبى ذلك ولا ترضى لنفسك ان تكون نزيل أحد لا أبيض ولا أسود والآن ما أخذتها الا بسيفك والسنان يا سيد جميع الفرسان وان لم ترحل معى من هذه الارض والمقاطع الخراب والا لا آكل لك طعاما وحق رب الارباب قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب استحى من فرسان الاعراب وقال يا عامر لقد أقسمت على بقسم عظيم حتى تريد ان تكلفنى أمرا جسيم من وجوه شتى الاول انى ما كان فى نيتى قرب بنى عبس والثانى أخاف من قومك اذا هم رأونى يتذكرون الدم القديم ويثير بيننا الحرب ويصير الامر صعب فقال عامر ما هذا المقال ومن فى قومى يخالفنى فى حال من الاحوال أو يجرد فى وجهى سيفا للنصال وأنا حاميتهم الذى أدفع

عنهم كل مضره وما فيهم الا من خلصته من الاسر كام مره واما قومك
انهم في جزع الطواف وبيننا وبينهم يوم للفارس المجد وهذا أمر
ما عليك فيه مضره وأنا ما بقي عن مفارقتك اصطبار فدع عنك
الاحتجاج وارحل من هذه البراري والفجاج ومازال معه حتى أنهم
واجاب بعد مامشاورمن معه من الاصحاب فقال له أبوه شداد والله
ياولدي هذا الامير ما يفرط فيه لانه سيد قبيلته وفارس عشيرته
وان كنت تخشى معيرة بني عبس انك عدت طالب قربهم فحجتك
في هذه واضحة لانك سرت الى أرض ما ملكتها بسيفك وأخذتها
فدية أسيرك وصاحبها رضي ان يكون نزيلك وباقي بني عبس فقد
سأل فيهم وهبهم النعمان حتى أنزلهم في ذلك المكان فحقق في هذا
المسائل وأبصر ما بين المسؤل والسائل قال ثم انهم عادوا الى الخيام
وقد راح الطعام وراق المدام فاكلوا مع بني عامر وشربوا وأكرم
عنتر عامرا وأجلسه بجانبه وتركه نديمه وصاحبه وأعرض عليه
أمواله وجنائبه وسأله قبولها وان تكون من بعض هداياه ومواهبه
فقال لا وحق الملك المتعال ما قبلت من هداياك عقال ولا نوقا
ولا جمال لانا جميعا سائرون وفي أرض واحدة نازلون وأموالنا
بعضها اختلط ولم يبق بيننا غلط وأنا أخترتك عن أهلي وعشيرتي
وحكمتك في أموالي ومهجتي قال ولم يزالوا على مثل ذلك الايضاح
الى ان أصبح الله بالصباح وركبوا جميعهم وساروا طالبين
أهلهم هذا وقلب عامر طائر من شدة الفرح بمسير عنتر في صحبته وهو
لا يصدق ان يراه معه في قبيلته فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشأن
وأما ما كان من بني عامر فان الخبر وصل اليهم ان عنتر أسر حاميتهم
فقامت عليهم القيامة ووقعت عليهم المذلة والندامة ووصل الخبر

الى كبشة ام عامر فنالها من ذلك منال عظيم وفزعت على ولدها من
القتل والهوان وعلمت ان عنترة ما يبقى عليه مثل ما فعل سابقا في غيره
من الفرسان فاقبلت الى ابن اختها غشم بن مالك وبكت بين يديه
وشكت أمرها اليه فقال لها طيبي نفسا وقري عينا ولا يأخذك
من هذا الامر فزع ولا جزع ومن هو هذا الاسود الزنيم حتى يتجرأ
على امراء العرب ويمتد به الى أصحاب الحسب والنسب وها أنا
الساعة أرسل اليه وأطلب ذلك منه فان لم يطلقه فأنا أعلم ان الفتنة
تقع بيني وبين بني عبس الجميع ولا أخلي منهم لا قطيم ولا رضيع وأنا
أرسل بعد ذلك الى النعمان وأعرفه ان حامية قبيلتنا عامر
ابن الطفيل كان قد غزا أرض اليمن في جماعة من الفرسان
فوقع به عبد شداد في الليل وكاثره بالرجال والخيل وأخذه أسيرا
ونبذى عذرنا عنده على كل حال وأرسل الى قيس قبل كل شيء
بهذا المقال فاذا أنفذ الى عبده وخلص حاميتنا من يده فقد استرحنا
من القتال والحرب والنزال ثم طيب قلبها وصرفها واقام يوما
وليلة وكل ما هم أن يسير الى قيس فتعز عليه نفسه ويأبى المذلة
والهوان ويرضى بالتعلل والمحال قال وما مضى على ذلك أكثر من
ثلاثة أيام حتى وصل عامر وعنترة وعلم بنو عامر بصحة الخبر فركبوا
الى لقائه وبشروا امه بسلامته من أعدائه هذا وعامر قد أنفذ
الخيل التي كانت صحبته مع عنترة وأمرهم أن يحكموه في الارض
طولا وعرضا ولما وصل الى بني عمه وعشيرته وسلم عليهم وأراد
أن يشرح لهم قصته قال له ابن خالته يا عامر نحن كما سائر بن اليك
لان المنهزمين أخبرونا ان عبد بني عبس قد أسرك ونراك عدت
سالما وقد حضرمعك فقال عامر يا غشم ان كان عنترة عندك عبدا فهو لي

مولاه لانه ملكنى مرتين وأعتقنى و بقيد الجميل قيدنى وأوثقنى وقد وهبته أموالى وأرضى وجعلته من الدنيا حظى ثم حدثه بما جرى له من الامور والاحوال ووصف له مكارم عنتر البطل الرئبال وقال من كان يحمينى من عبيد ومن حر فلا يرجع له قلب ولا يضيق له صدر قال ولما انتهى الى آخر حديثه ومقاله تعجبت جميع رجاله وأبطاله وعشيرته من حسن وفائه ومودته واما ملاعب الاسنه فانه قال وقد آلم قلبه هذا المقال ويلك يا عامر ما هذه الفعال أترضا لنفسك ان تقول فرسان العرب الاجواد عامية بنى عامر أسره عنتر بن شداد وما قدر قومه على خلاصه حتى بذلوا فيه أرضهم ومراعيهم وعجزوا عنه وما قدروا على ملافاته فقال عامر نعم وان كان عنتر قد أسرنى فقد أسر من هو أعلى منى قدرا وشان وأرفع مكان واذل فى هذه المرة ملوك اليمن وأزل ابطالها وشجعانها وان أدعيت انى الاقيه فى الحرب كنت كاذبا والكذب أكبر عيب فى الانسان وقد رأيت من كرم نفسه وطيب أصله وشجاعته ما رأيته من بشر مع ما رأيت أنت من شجاعتى التى لا تحتاج معها الى خبر وان كان تقول ماله نسب فان نسبه حسن فعله وأدبه وأنا قد رضيته لى معينا وصاحبا على الشدائد والنوائب يا قومى ما هو الذى قال فى حقه مالك بن مرائب حيث يقول

يروعك فى الميدان منه المضرب * همام شجاع فى الحروب مجرب
وما شرف عبسا ولا غطفان غيره * وكان له بين القبائل منصب
وما غابت عبس لفرسان عصرها * الا لان تدعى اليه وتنسب
شجاع فلولا جده وجلاده * وصولته فى الحرب ما كان يرهب
وقد ورث المجد المؤثل بمائتى * من المجد لا بما يباه الجد والاب

بنى لنادار الشجاعة منزلا * عليه رواق العز وهو المطنب
وان مقالى لم يوصدق ولم أزل * على هذه الاحوال لا أتكذب
قال ومازال عامر يصف لقومه ما ابصر فى عنتر من المناقب والمكارم
حتى اجازوه وسار واجميعهم الى عنتر وخدموه وأعرضوا أموالهم بين
يديه وشكروه وأثنوا عليه وفضلوه وفى قومه لما سألوه فقال والله
ياوجوه العرب ان عامرا قد أغناني عن كل قاص ودان لانه رآنى
شريدا طريدا فآوانى وسمع بما لا يسمح به لسانى قال ولم يزل عنتر
يصف عامرا ويشكر مكارمه حتى تحيرت قومه من حسن أدبه
وفصاحة لسانه وتعجبوا من عذوبة كلامه وقوة جنانه قال ولما كان
من الغد صنع عامر وليمة عظيمة وحضر فيها سادات بنى عامر ووجوه
القبائل والعشائر وقدمت العبيد الطعام فاكلت الرجال الكرام
ودارت عليهم أقداح المدام قال فلما شربوا وسكروا وطربوا أخذت
بعقولهم الخمرة ودار الكلام بينهم فقام عامر على الاقدام ووقف بين
السادات الكرام واعترف لعنتر بالجميل وكيف أطلقه من الوثاق
بعد الغلبة والقهر وأنشد يقول

أيا الفوارس قد أوليتنى نعما * جزيلة ذكرها فى البدو والحضر
لله در بنى عبس لقد شرفت * اذ أنت منها محل السمع والبصر
شرفتها فعلت حقا قد ارتفعت * بمثل فعلك قد تسمو على البشر
يافارس الخيل ياهو الحر يا ويا * مغنى الفقير ويا غوثى على الضرر
أمان لمافى البر ماجد أسد * يوم الكريهة يعفو عفو مقتدر
فكم حملات حماقوم على غضب * أجريت فيه نجيع الدم كالمطر
وكم هزمت شجاعا ومقتدرا * يوم النزال بحد الصارم الذكر
وكم سمعنا بفعل ذكره حسن * واليوم نظرى قد أغنى عن الخبر

لو يعلمون بنو عمى بفعالك بى * جازوك بالروح بعد المال والدرر
فيابنى العم انى قد لقيت فتى * جلت مناقبه عن سائر البشر
قد شرفت منزل الجوزا مناقبه * برفعة الشمس فى العلياء والقمر
يارا كبا للعلا فوق السماك ويا * فخر القبائل من عبس الى مضر
أطلقتنى وعفوت الآن مقتدرا * لا تدرك الشمس فى الادراك بالبصر
قال فعند ذلك طربت جميع الفرسان وشكره عنتر وأثنى عليه
وخلع على سائر أصحابه وعليه وماخرج أحد من الوليمة الا
وعليه خلعة عظيمة من عنتر بن شداد وقاد لكل واحد منهم
جواد بأسادة ودامت الافراح واللائم وقضوا أياما كالاعياد
والمواسم قال وكانت كبشة أم عامر أيضا وافرة الذهن ضاحكة
السن فسابت عقل عبلة ومسيكة ونسوان بنو قراد وخلعت
عبلة عليهم الخلع الملاح وانبسطت معهم فى الكلام والمزاح
وصارت أم عامر ليلا ونهارا عندهم وتخدم عنتر وتمازحه وتدعوله
بطول العمر وعار المنزلة لاجل عفته عن ولدها ومحبة ولدها له
وعنتر يكرمها وهم فى عيش هنى وأما ما كان من بنى عبس
فأنهم تمموا بعنتر فى بنى عامر فقال قيس ان بنى عامر ما أنزلوا عنترا
فى أرضهم الا لكفايته لهم انا طاردناه وهذا كله يغش انا
يقال الربيع هو وقع على حريمهم وبكا بين أيديهم بأنهم يسترضوك
لانه يا ملك فى هذه المرة نظر الموت بعينه وأى العرب تحويه وهو الذى
نزل عليهم واذا أتاك كل من فى الدنيا وطلبوا منك أن يرجع لما
كان عليه يقل لهم أنا ما لغت بغالب الاقسام انى ما أدخله
عندنا حتى يلبس العباءة على لحمه كما كان ويرعى جمالنا والاغنام
حولا كاملا أو نصف عام وبعد ذلك أقبل سؤالكم به لان

ركوب الخيل هو الذى عـلا نفسه عليه فقال قيس وعلى مثل هذا كنت معولا ياسادات وفى ذلك الايام وصل كتاب دريد الى غشم ابن مالك والاخوص بن جعفر وكان فيه يابنى عامر أنتم أمراء العربان وأنتم أولادعمنا من قديم الزمان والمراد منكم أن تخبرونا عن بنى عبس وعدنان نزلت عـلى أى القبائل من العربان حتى أركب عليهم وآخذ بثار أخى عبد الله والسلام فقال الاخوص الحمد لله على سلامة ذلك السيد العظيم نحن قدسمعنا ياعبد الخير بقتله هو وأخوه عبـد الله ونسأل الله أن لا يفجعنا فيه وبعد ذلك ان بنى عبس قد أنزلهم النعمان فى ديارنا غصبا ليس برضانا واذا ركب دريد عليهم فسكون ياعبد الخير لا لهم ولا عليهم فهذه غرماؤه فى أرضنا وتلك الوهاد فليظلبهم فى أى وقت أراد ونحن دمانا عندهم طرية وربما اذا انظرنا دريد وقد أتاهم بالفرسان واحتاج الينا ربما فسكون له عونا عـلى القوم اللئام قال وأرسل ذلك العبد بهذه الرسالة وذلك القال والقيل وسمع بهذا الخبر عامر بن الطفيل فساهان عليه بهذه الاحوال فأعلم عنترا بهذه الاخبار وقال له ياأبا الفوارس دريد قصده يركب على قومك ويقلع منهم الاثار فأرسل من عندك عبدا يخبرهم بهذه الاخبار فقال له عنتر ياأخى عامر ان أردت محبتى معك تدوم عـلى طول المدا لاتذكر لى بنى عبس أبدا فعلم عامر ان قلب عنتر قسى على بنى عبس بما قد فعلوه فيه من التعس والنكس وسكت الجميع ولم يردوا خطابا ولا أحد أجابه بجواب وأخذوا فى مشرب الكاسات وانتهاب المسرات الى ليلة من بعض الليالى شربوا كثيرا من المدام وهم فى دعوة عامر بن الطفيل الفارس الهمام ولما انهم عادوا الى الخيام التفت مقرى

الوحش الى الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس هذه الليلة احتاج أخوك عامر الخمر فأنفذ الى ناجر الحلة يشترى منه فما وجد عنده ولولا ابن خالته ملاعب الاسنة أنفذ له فضلة خمر كانت عنده والا كنا نعتاز الخمر فى دعوته وقد سار عامر فى طلب المدام من وقت تفرقنا الامنام فقال عنتر هذا شىء ما علمته يا أخى الا فى هذه الساعة والا لو علمنا كنا سرنا معه وكان أخف لقلبه ولكن أنا أحقه وقت السحر فى طلب شراء الخمر ولا أكلفه الى ما لا يقدر عليه من ذلك الامر فقال مقرى الوحش هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم صبروا الى وقت السحر وركبوا واستعدوا الى السفر وأنفذ عنتر أخاه شيبوبا الى عروة يامره بالركوب فى خمسين فارسا هم أمام وأعلم أباه شدادا بما هم معولين عليه من المرام وأوصاه بعبلة ومسيكة وسار وافى طريق أرض الشام لطلب الخمر والمدام وعند الصباح لحقهم عروة بن الورد فى خمسين فارسا هم من الرجال الابطال ومعه ابن أخت عنتر الهطال وجدوا فى المسير ثلاثة أيام فى البر والاكام وفى اليوم الرابع نظروا جمالا وخياما ورايات منصوبة فى البر والاكام فعلموا أنهم من تجار الخمر وقد أتوا من بلاد الشام فاشترى عنتر كلما كان معهم بالربح الكثير فشكره على فعله الكبير منهم والصغير وقالوا له يا أبا الفوارس لا تعد بعد هذا اليوم تتعب نفسك مع أحد من القوم فنحن نأتى ببضائعنا اليك ولا نبيعها الا عليك وكان تجار الخمر اذا أتوا بالخمر فى زمن الجاهلية بعدان ينصبوا خيامهم ينصبون الرايات على باب مضاربهم فتعلم الفرسان ان التجار قد أتوا بالخمر فيأتون من البر الاقفر ويشترون ما معهم من الخمر واذا نزلت الراية عن مضاربهم

يعلم العرب ان الخمر فرغ من عندهم وما كان عنتر في زمانه يجوز على تجار الخمر ويبقى لهم راية لانه كان يشترى منهم جميع ما معهم الا ان عنتر لما انه اشترى الخمر وقلنا ماله من الامر عاد راجعا حتى ظارب أرض بني عامر وهم فرحون بما معهم من ذلك الخمر الوافر فقال لمقرى الوحش يا اخي قد حصل معنا كثير من الخمر نريد شيأ من السوق لاجل الخمر وقد عوات ان ننفذ هذه الاحمال والمهمات الى أبي شداد في الابيات وأسير في طلب غنيمة ننفقها في الولائم والدعوات فقال مقرى الوحش افعل ما تشا وسر بنا الى أين ما أردت من الفلاحتى لا نكلف صديقنا عامرا أكثر مما كلفناه فعند ذلك أفرد عنتر للخمر عشر فوارس وسيرهم به الى الحي وسار في بقية أصحابه طالب جبال بني طي وأرض شهلان وصار شيبوب يقصد بهم المنازل العامرة يجدها خالية من الاهل والسكان فأنكر ذلك وحار في سبب خلو تلك الديار فلم عنتر منه تلك الاحوال لما رآه يقصد رؤس الروابي والتلال ويأخذ تارة يمين وتارة يسار فقال له ويلك يا شيبوب ما قصدتك أن سلكت بنا هذه الديار الخراب المتباعدة من الاهل والاصحاب أو تقضي الايام بغير فائدة فقال له شيبوب والله يا ابن الام والله ما كنت أعهد هذه الارض الا عامرة بأهلها قبل دخولنا الى بلاد اليمن وأراها اليوم قد تبدلت وخانتها صروف الزمن ولا بقا قد مي يا ابن الام الا قوم يقال لهم بنو هلال وكنت أعهدهم مجاورين الجبال كثيرين المال والرجال والدواب انكم تنزلون هاهنا وتقيمون في التفاري حتى أشرف عليهم وأعود فان كانت أرضهم مثل هذه الارض مقفرة عولنا على العودة والرواح ولا نقيم في طلب ما لا نصيب ثم انا نعرج على المسير في البر

الاقفر ولا تتعب في طلب ما قد تعسر فقال له عنتر افعل ما بدا لك واجتهد انك تعود فارسا ما بقيت أرجع الا بما اريد ولوان الارض ملئت رجالا وفرسانا صناديد لان ارماحنا تفارقه وسيوفنا تارقه وللاعداء ما حقه ورجالنا في الرجال صادقه فقال ثم أقاموا في تلك الارض وكانت كثيرة الغدران واسعة المروج والقيعان أمياهها ذابعه ووحوشها راتعة وروائحها عاطره سابغة فاشتغلوا فيها بالصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص ومضى شيبوب في ذلك البر والطل يدور لهم على حلة من الخلل وكان قد فارقهم ضحوة النهار فعاد اليهم والشمس قد لبست ثوب الاصفرار فلما رأوه تباشروا بسرعة عودته وسألوه عن أخباره وقصته فتبسم ضاحكا وقال لاخيه والله يا ابن الام لقد سبقك أخوك الى ما كنت له طالب وعاد بما يريد وعدت أنت خائب فقال له عنتر ومن هو أخي وما هذا المقال فقال له شيبوب انني لما سرت الى أرض بني هلال فرأيتهم وقد تعلقوا برؤس الجبال ودرت أرضهم فوجدت آثار المعمعه ورؤس عن الابدان مقطعه ووحوش في الجنث راتعه وطيور على الاجساد مجتمعه وهم في أسوء حال ونساؤهم يندبن على الرجال فسألت بعض العبيد عن ذلك الحال فقال لي يا اخي من مدة ثلاثة أيام غارت علينا فوارس مع عامر بن الطفيل لانه كان دائما يشن الغارات الى أرضنا فقتل رجالنا ونهب أموالنا وسبا حريمنا وتركنا كما ترى فقاتله الله سريعا ولا أمهله لانه ترك ديارنا قفارا وأخلاها من السكان والجوار واني لما سمعت كلامه تعجبت من هذا الاتفاق فقلت له يا ابن الخالة وأنتم كيف وقفتم في هذه الديار من بعد سكانها الذي أفناهم عامر بن الطفيل بكثرة الغارات وهجم

أهلها فى البرارى والفلوات فقال لانا كنا اذا سمعنا بخبره نصعد الى رؤس الجبال ونحصن فيها الاموال والعيال الا فى هذه المرة انقطعت عنا أخباره مدة من الزمان وسمعنا أنه قد اشتغل بصاحبة عنتر بن شداد وعمل الولائم ومواضبة شرب المدام فأمنا ونزلنا الى الصحرا فجرى علينا ما ترى ثم قال شيبوب لاخيه عنتر فى آخر كلامه والله يا أبا الفوارس ان عودتنا اصلح لنا وقد أعلمتكم بالحال وأمرتكم بالارتحال قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لشيبوب نعود الى أرضنا بعد النصب والتعب بالاموال وحطام لا وذمة العرب عرجنا ولا يأخذك الضجر فان الرزق كثير كما شاء رب البشر الذى قضى وقدر والرزق تارة يسهل وتارة يتعسر ثم انهم باتوا تلك الارض وهم يتحدثون فى شجاعة عامر بن الطفيل ويتعجبون من فروسيته وكيف أخلى تلك الارض بهيبته ففرح عنتر بصادقته ومصاحبته قال وباتوا تلك الليلة ما لهم حديث الا فى الشجعان والابطال والفرسان وأخذ القوم يثنون على عامر بن الطفيل ويصفوا عظم هجومه على الخيل وخوضانه الحرب فى النهار والليل فقال واحد وحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرى ما سمى عامر بالشجاعة والقوة والبراعة الا من حين أبعد عمرو ابن ود العامرى عن هذه الديار وهج فى البرارى والقفار والا ما كان لعامر اسم يذكر فى الاقطار فقال عنتر يا ابن العم والله لقد سمعت به وبطرف من شجاعته وقوته وبراعته وكيف انه رحل عن هذه الديار وطلب سكن البرارى والقفار فقال الرجل يا مولاى من عظم تجبره وتكبره لانه يرى الناس دونه والارض كلها فى قبضته فطلب أن يسكن القفار والسباسب والاوعار وانتزح

عن الاهل والديار وقال أنا مالى فى البلاد قرين ولا احتاج الى مساعد ولا معين وأنا حسامى أغنانى عن الاصحاب ولا احتاج الى قرين من الانذال ولا أسكن الا البرارى والرمال مثل مايسكن الاسد الرئبال ولا أخاف من الابطال ولو كان البر يسيل على كله رجال وأقيال ثم ان الرجل أنشد وقال

سكنت قفار البر ثم السباسب
وقد عفت نفسى عن قرين وصاحب
فلا صاحب لى فى البلاد أريده * ولا مونس الا حسامى بجانبى
اذا ما عسعست البر أنظر وحشة * وأسده ما بين جاء وذاهب
لان جميع الاسد فى القفر تختشى * مقامى فتغدو عند وقع مضاربى
فكيف بحال الانس فى حومة الوغا
اذا ما رأت وجهى عند التجارب
وليس بوجه الارض مثلى مقاوما * ولا تحتها مع وسعها والكنائب
وقد حكم الكهان انى همامها * وليث الورى فى شرقها والمغارب
ولا اختشى الا اذا جاء فارس * شرين عفيف من بنى آل طالب
قال ولما انتهى الرجل من كلامه وانشاده شعر عمرو بن ود العامرى قال له عنتر وما رجعت سمعت له قط من خبر فقال له لا وحق البيت والحجر الا انى سمعت كلامه من بعض زوار البيت الحرام وبعضهم قال انه أرسله فى بعض الاعوام عند الركن والمقام لان الكهان ذكروا انه فارس دهره وفريد أوانه وعصره ان سلم من فارس يظهر من آل طالب ويكون فارس المشارق والمغارب وقد تساعده على سعادته الكواكب فقال مقرى الوحش وحق خالق العباد وجاعل الجبال أوتاد ما يقدر أن يقف قدام عنتر بن

شداد الطويل العماد الرفيع العماد الذى علا على سائر الشجعان وساد وسما على الكرام الاجواد وقهر بالسيف جميع فرسان البلاد فشكره عنتر على ذلك وأثنى عليه وباتوا على ذلك الايضاح الى ان أصبح الصباح وركبوا ظهور الجرد القداح وساروا فى البر والبطاح يطلبون أموالا ينهبونها ورجالا يقتلونها وزاد انخط بهم شيوب فى عرض البر ذلك اليوم أجمع وفى اليوم الثانى أشرفوا على مرج بزهور فائحه ومياه سائحه وطيور تسبح رب البريه وذلك المرج الموصوف بما ذكر كأنه من مروج الجنة المنيفة وفى وسطه روضة بهية مبهجة كافوريه وتلك الارض ازهارها فائحه وأمياهها طافحه وأنوارها كالبروق لائحه وزهرها قد أينع وحسنها قد أبدع وبمثلها لم يسمع ودائر حدودها جبال أربع متعانقة بالسحاب الهامع فسبحان الذى خلق وأبدع فيما نظرها عنتر تعجب من حسنها وتحير مما رأى فيها وأبصر من معانيها وهى كما قيل فيها

منزل قد حبت به الانهار * ونمت فى ربوعه الاطيار
فرخ الوحش به والطير رجيعا * وكساه من الهوى الانوار
خير أرض يحل فيها * أعنى منزلا نسم المزار

(قال الراوى) فأمرهم عنتر بالنزول فيه فنزلوا فى ذلك المرج الفائق وباتوا فيه الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وعولوا على الرحيل والرواح واذا بغبار قد ثار وأقبل من صدر البريه قاصدا تلك الروضة البهيه والجو قد أظلم منه واعتم وسمعوا فيه فوارس تهوم وتدمدم فدخل القوم فى العدد والسلاح وتأهبوا للحرب والكفاح وجعلوا يحدقون الى ذلك الغبار وينظرون ما تحته من الاخبار فقال مقرن الوحش انظروا يا فوارس ما هذا الغبار وما

يكون تحته من الاخبار فقال عنترياً فارس الشام وأى شيء علينا
نحن من الغبار والقتام ولوان من فى الارض يكون نهم علينا ثار
صالهم عندى هيبة ولا مقدار فان كانوا أصحابا فيا بشراهم وان
كانوا أعداء فنيناهم ومن كؤس الردى اسقيناهم ولوانهم ملء
هذه البيدا ثم انه التفت الى شيبوب وقال له ما وقوفك يا ابن
السوداء امض اليهم وخذ لنا خبرهم وبشرهم ان كانوا أعداء
نهلاكهم ودمارهم فعندها أتى ساقيه فى البر الاقفر ساعة
وغاب عن البصر فرأى جيشا جرار وفيه كل ليث مغوار
ويقدمهم فارس همام ضيق الشام كأنه أسد ضرغام لا تهوله
المصائب وخلفه فوارس كأنهم الكواكب على خيول مثل
السلاهب وغبارهم يحكى الغياهب متقلدين بالصوارم ولهم من
تحت الغبار هماهم ودمادم قال فلما رأى شيبوب الى ذلك القوم
فنادى بعد ما تقرب منهم حيتكم اللات والعزى وخصتكم بالنصر
من الهبل الاعلى أخبرونا من تكونوا من الفرسان بين العرب وبمن
تعرفون من أصحاب الحسب والنسب فما استتم كلامه حتى ناداه
فارس منهم وكشف عن وجهه لثامه وأرخى لجواده عنانه وقال له
يا ابن الشام مالك بالسؤال عن فرسان الزمان وملوك العصر
ولاوان ارجع تكلمتك امك الى من أرسلك من قوم ملك الشام
وامرهم ان يتقدموا الى خدمة فارس البيت الحرام وحامى حوزة
الارباب والاصنام قبل ان يسقيكم كؤس الحمام لان هذا
الفارس هو الليث الكرار والبطل المغوار ومن تفرع منه
سكان البرارى والقفار المعروف بعمرو بن ود العامرى والذى معه
كلهم أولاد عمه واقاربه (قال الراوى) وكان هذا الفارس قد

فتى من صغره وصباه وهو يقهر من الفوارس جميع من لقاه وكان له سبب عجيب وأمر مطرب غريب نقدم ذكره على الترتيب بعد ما تسمع من يصلي على النبي الحبيب ويديم السامع كيف كان حديث العرب ومنشاء الفرسان لان مثل هذا الفارس لا يهمل أمره ولا يجب على المؤلف تركه وكيف لا يكون فارسا مذكورا وبطلا مشهورا وقد دار زالامام الادرع والبطل الصميدع الكمي الانزع امام بني طالب والد السبطين علي بن أبي طالب وذلك يوم غزوة الخندق وقد شهد له الرسول المحقق لانه يعلم ان ما في زمانه مثله ولا من يفعل كفعله وكان قد أنحطم ظهره وأعوج صلبه وقاتله الامام علي رضي الله عنه وعمره نحو امن عشرين سنه وعمر ذلك الملعون مائة وعشرون سنة وجرى له مع الامام ما جرى لما ضربه بذي الفقار فوقعت على فخذه فطارت ووقع على الارض وتعفر فأخذه اللعين في يده كالقلاع وضرب به الامام علي فحاد عن ضربته بحسن شجاعته فخرجت مثل الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فوقعت في خيمة من خيم الانصار وكان فيها رجلان من الصحابة الاخيار فأصابهما الفخذ فقتلهما وكان بينه وبينهما أكثر من ثلاثمائة خطوة ولما بارزه الامام علي رضي الله عنه نصره عليه الملك العلام ولو عاش عنتر الى أيامه لصار من جنده وأعوانه والا كان أسقاه كاس الحمام قال وذلك ان أبا هذا الفارس الذي نحن في ذكره كان يسمى ودبن سنان وكان قد جرى بينه وبين اخوته خصومة وكلام فرحل من قبيلته وهي بنو عامر الى بيت الله الحرام وقصد مجاورة الارباب والاصنام وطاب له هناك المقام وأقام مدة من السنين والاعوام الى ان كبر سنه ودق عظمه ولم يرزق

من ظهره بولد هشام يحمى عشيرته بعده من الاعداء والمبغضين وكانت الكهان تبشره بهذا الولد كل حين وتوعده بالبنات والبنين حتى تزوج بامراة من قريش يقال لها حليمة بنت الحارث المخزومى ولم يكن فى زمانها أحسن منها فعمل لها عرسا ومهرجان وحضرفيها الخاص والعام وتقدم ود العامرى لهبل الاوثان والاصنام وقدم لهم النذور والحسان وسألهم ان يرزقه الملك العلام بولد يكون بطلا لهشام ودخل بزوجته وواقعها فحملت من ليلتها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأخذها فى بعض الليالى الى البيت الحرام وطاف بها سبعا وقد استقبل الاصنام وقال يا رباه انى أشهدت على هذه الاوثان ان وضعت زوجتى ذكرا كان هبة منى اليك ثم انه شد على ذلك وقوى يقينه الى أن أتاها المخاض فولدت ولدا كأنه الاسد مقتول الذراعين غليظ الساعدين الشجاعة لائحة بين عينيه والفروسية تشهد له لا عليه فلما رآه أبوه بهذه الصفة فرح به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسماه عمرا وعمل له وليمة عظيمة لما قدر وقيمه وتكرم وبذل الاموال والنعم وخلع على الاصنام وكسا الارامل والايتام وعم الناس بالاحسان وعكف على تربيته الى أن كبر ومشى وترعرع وانتشا ومرت عليه الليالى والايام واجتهد أبوه فى تأديبه وفروسيته فاكتسب الشجاعة والبراعة وصار بارز الابطال كل وقت وساعه حتى قهر الشجعان والفرسان فى سائر النواحى والبلدان واستطال عبد المطلب بن هاشم على جميع العرب المخالفين لطاعته والخارجين عن ارادته وسماه فارس الهبل وكان كأنه قطعة من جبل ومات أبوه وأخذ مرتبته وسار بسيرته وكان أكثر غارته الى بلاد اليمن وأرض صنعا وعدن وكان موسوفا

بحسن الاخلاق والشيم وبلغ من الشجاعة مبلغا كثيرا ولاقى
فى غزواته الاقران وقهر كثيرا من الشجعان مثل سبيع بن الحارث
الحميرى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وجبار بن العنكبوت
والاسود بن برهوت وكلما بلغته أخبار عنتر بن شداد يقول لفرسانه
وأبطاله واجناده يابنى لاعمام هذا رجل مسعود ولا يقاتله أحد الا
ويموت مكمودا ومن يقدر يمنع الامر العميم ان أسعد الرب القديم
عبدا زنيم والوجه الثانى انه يقاتل عن البيت الحرام ويحامى
عن الارباب والاصنام وان اجتمعت أنا واياه فى حومة الميدان
ما يكون الا ما يريده الملك الديان قال وكان أول اجتماعه بعنتر فى
هذا المكان وكان أنفذه الشيخ عبد المطلب الى الملك النعمان
فى طلب حقوق البيت الحرام واستخلاص أموال الارامل والايتام
وكان له عليه رسم فى كل عام على وجه الهدية والاحترام وكان سار
فى مائتين من الفوارس من بنى عمه وفرسان البيت الحرام فلما ان
قضى أمره وأخذ من الملك النعمان رسمه أقبل على الفرسان الذين
معه من بنى عبد المطلب وقال لهم امضوا أنتم بهذه الاموال فى البر
واسبسب الى البيت الحرام واسبقونى بها الى زمزم والمقام وأنا
أسير بذلك المائة فارس الذين هم من قومى وبنى عمى عسى ان نلقى
غنيمة نكسبها أو قبيلة عاصية ننهبها فودع بعضهم بعضا وأخذوا
الاموال وافترقوا من تلك الارض وعرج عن الطريق والاكام
وقصد جهة أرض الشام فى طلب التكسب والحطام وقطع
فى البرارى أياما فمر على طائفة الاوس بها ولاحلة الاوكسبها حتى
اكتسب أموالا عظيمة لها قدر وقيمة وكان له عبد يقال له أبو الطير
وكان يقابله فى الشجاعة والبراعة وكان أجمل من شيبوب وأمكر

واخبث واشطر فامره عمرو ان يحفظ الاموال والذوق والحمالى وافرد
معه جماعة من الاقيال وأمرهم ان يسيروا بها الى الاطلال وسار هو
فى البر والمهاد الى ان التقا بعنتر بن شداد ونظر غباره هو ومن معه
من الاجواد وانفذ عنتر شيبوبا يكشف له الخبر كما ذكرنا وخرج له
ذلك الفارس كما قدمنا وخاطبه بذلك الخطاب وردّ عليه الجواب
قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه
ظلام فرماه بسهم فى فاه خرج يلمع من قفاه فوقع عن ظهر فرسه
وقد انقطع من نفسه فلما رأت أصحابه الى ما حل به من شيبوب
تصايحوا عليه ومالوا جميعهم اليه وطردوا خلفه مثل الماء اذا
اندفق من ضيق الانبوب فعاد شيبوب أسرع من الريح المحبوب
فلما هلوا منه وقالوا ان هذا الشيطان من البادية أو هو من عفاريت
الارض الطاغيه فلم تكن الا ساعة حتى عاد وخلفه فارس كأنه
طود من الاطواد وهو ينادى يا اوغاد غير امجاد أنا عنتر بن شداد
اتركوا الانسان والاموال والاحمال بكم الذل والخبال وان كان
فيكم أبطال وأقيال فعندنكم الحرب والقتال والطعن والنزال
قال فلما سمع عمرو بن ودصياح عنتر وكلامه ورأى هجومه واقدامه
نادى بعلو صوته يا للعرب هذا الفارس المنقب الذى سمعت به
ويخبره وكنت منتظر النظاره ثم أمر قومه بالانعزال عن الحرب
والقتال وقال لهم تقولوا يا رجال فالحديد الا الحديد ودعونى أجرب
روحى مع هذا البطل الشديد الذى قد امتلأت الدنيا بذكره
واجتمعت كل الطوائف على شكره فمن قهره نال الشرف والفخر
وسمى فريد الدهر وفارس العصر ثم انه صاح وقال مهلا يا أبا الفوارس
لا تغتر بالزمان فان له فى مراره وانه مصرع للرجال الغداره فلما سمع

عنتر كلامه ورأى قلة افتخاره وسرعة جوابه علم انه فارس همام وأسد ضرغام وليث قمقام فتبسم عنتر عند ذلك الكلام وقال له أيها الفارس المغتر بنفسه أي بني رأيت مني وأي عجب صدر حدثت به عني وأنا المنصف على نفسي ولا أعجل على أبناء جنسي فدونك والميدان والضرب والطعان ومقام الفرسان وأظهر ما عندك من الشجاعة والحميه وبادر في طلب الفداء ان كان لك نخوه واعلم ان الفرسان تتفاضل والشجعان في الحرب لا تتقابل ثم ان عنتر التفت الى مقرى الوحش وأصحابه وقال لهم على رسلكم دعوني أنا وهذا الفارس فانه ليث عابس وبطل مداعس ثم انه شد على جواده الابجر من بعد ما حل له حزامه وتفقد لجامه وغاص في عدته واستوى على ظهره وفعل عمرو كفعله وقدم كل واحد منهما سنانه وارخى لجواده عنانه هذا وعنتر صرخ في جواده الابجر وقال له انتبه من نومك يا أبجر فما أقول الك لا قيت مثل هذا الفارس التي شجاعته لا تنكر ثم انه صال وجال وأنشد وقال

شريت القنا من قبل أن يشتري القنا
وذلت المنا مع كل أشرس عابس
فلا كل من يشري القنا يطعن العدى
ولا تحتوي كل الفوارس فارس
وقلت لمهري والقنا يقرع القنا * تنبه يا ذا المهر ان كنت ناعس
فجاوبني مهري الكريم وقال لي
أنا من جياد الخيل كن أنت فارس
فقلت لمهري أيها المهر انت لي * خبير كما انك جوادي مؤانس
لك تجاذبنا السيوف وأبرقت * سيوف المنايا كنت أول لابس

ورمحي اذا ما اهتز في يوم معرك * تخر له أسد الرجال القناعس
وما هابني يا عبد ليك مهابة * وما راعني يوم الطعان الفوارس
أنا الفارس المرهوب في حومة الوغا * بسيفي ورمحي آخذ بالمنافس
فدونك يا عمرو بن ود ولا تحل * فرمحي نظما آن وسيفي عابس
ولا لك عندي في الحروب مهابة

وسوف أخلي راسك اليوم ناكس
وان لم تكن يا عمر رب حمية * فأنت من القوم اللئام الاراجس
وسوف أدعك اليوم ملقا معفرا * بوجه الثرى كبوا برغم المعاطس
أنا عنتر العبسي فارس قومه * فريد وحيد في الورى غير ناكس
وسعدي علا فوق السماكين رفعة

وشق جميع الافق للحق قابس
فعالي كضوء الصبح نورا ورفعة * ولوني يحاكي ليل الحنادس

قال فلما سمع عمرو هذا الكلام وسمع الشعر والنظام صار الضياء في عينيه ظلام لانه ما كان يظن ان أحدا يخاطبه بمثل هذا الكلام وانه أشجع من جميع الانام الا انه نظر الى عنتر نظر من له معقول ثم أجابه على شعره بقول

اذا قلت في دعواك انك قاتلي * وانك يا عبد اللئام محالس
وانك قد حزت القنا قبل كل من * شراها وأنت المبتدي بالمنافس
فاني صحبت السيف من قبل آدم * وكان ضجيعي قبل خلق الاناسس
ورمحي اذا ما اهتز في وسط راحتي * تخر له أسد الشرا والدواعس
وسوف ترى مني حساما مضمرا * يهزم في الوغا كل الفوارس
فان كانت الاصنام حقا تعينني عليك
فأنت اليوم واهي المطالس

وان قلت فى ذا اليوم انك هالكى * كذبت وهذا قول زورهاجس
لان جميع الخلق من كل كاهن * حكيم عليم بالامور النفايس
يقولون انى سوف أبلغ منتهى * سنين عديدات أبيد الفوارس
وأبقى الى أن يظهر الطهر أحمد * وأصحابه الاخيار زين المجالس
هناك يكون المنتهى لمدتى * صحيحا حقيقا الاقول هاجس
فدونك منى أدرع متقشرم * أبيد بسيفى كل ليث شارس
وقد شاع ذكرى انى أوحد الورى
ونجمى على الشهب النجوم القوابس
شمس نور الارض جميعها * تضيء وتجلى فى ظلام الحنادس
وأنا ابن وذليس ينكر موقفى * اذا ازدحمت سمر القنا عند التلابس
قال فلما فرغ عمرو بن ود من شعره نادى لعنتر ويلك أنت تقول انك أحق منى بالشجاعة وعظم الشان أو يغرك حديثك انك قهرت الفرسان وما لقيت لك مقاوم فى هذا الزمان وان الاصنام لم تجز ان تسبب لك من يقهرك فى هذا المقام فوحق الملك العلام انى ما تركت المسير اليك فى هذه الايام الا احتقارا بك وبامثالك لانك هجين ودنىء فى النسب وموكوس العرض بين العرب وقد أخبرنى الكهان انى أقاتل السادات والاصفياء فكبرت نفسى ان أقاتل أبناء الاماء ولا خطر قتالك لى على بال ولا قلت ان حالى يرجع معك الى هذه الاحوال لانك ما أنت من أشكالى ولا تعد من أبطالى قال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له يا عمرو وحق من خلق من كل نطفة انسان وجعل هذه الصور تنطق بكل لسان ما أحد من هذا الزمان يخطر لى على بال فدع عنك الهذيان والمقال ثم ان عنترصال وجال وأنشد وقال

يا ابن ود العامرى الخائب * دونك حربى والتقى مضاربى
السيف أدنى نصرة من صاحبى * ومن بنى عمى وكل أقاربى
دونك حربى انني لصميدع * لا اختشى فى الحرب ذات محارب
ملأ الشرق خوفا عزائم هيبتى * وقد غدا خوفا الى المغارب
أعطانى الرب المهيمن قوة * ألقى بها الاعجام والاعارب
سعدى قرينى أينما سرت سارى * وان أقم فهو لى مصاحب
وان همت بالمسير لم أكن * الا كنجم فى السماء ثاقب
والارض ملكى والملوك فى يدى * وكل ما فى الارض جمع كتائبى
بخمى على السبع الطباق صاعد
حتى علا بخمى على الكواكب
فان كنت حقا يا ابن ود فارسا * فابرز لتلقا منى النجائب

(قال الراوى) فأجابه عمرو على شعره بقوله هذه الابيات

يا دهر كم تبدى لنا من عجائب * وأحوالنا بين مخط وصائب
وجدت لى عبدا لئيما فاجرا * لا يبصرن لعاذل وعاتب
قد قالت الكهان انى لم أمت * حتى أرى ليث الحروب الغالب
وقاهر الابطال فى يوم الوغا * وفى الحروب مظهر النجائب
الطيب الاصل الرفيع قدره * مؤيد من خير قوم طالب
وما أرى الا لشيما أسودا * مشوه الخلقة ندل كاذب
ان صح هذا منه حقا انى * أبقيه لى طول الزمان مصاحب
وأهجر أهل العلم جهادا ثما * وأتبع الكهان بالنوائب

(قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه والتقا منه الطعن بالقواضب وأبدا كل منهما النجائب وهدر كل واحد منهما كالاسد الهدار والبحر الزخار وعلم عمرو ان عنترا بطل مغوار وفارس

جبار فصرخ فى وجهه صرخة الغضب وعبس فى وجهه وقطب
حتى اهتزت لهما الاقطار ونفرت منهما الجن والعمار هذا وقد
زعقا زعقات متواليات كادت ان تزول منها الجبال الراسيات
وتتابعت منهما الصرخات والعيطات والهمزات الى ان بقيت
القلوب مرتاعه وكانا بطلين عند الشجاعه وكان لهما ساعة يلهمان
ساعه صرخا فى أعقابها صرختين مختلفتين صرت لهما الخيل
أذانها وارتعدت أجسامها وتأخرت على أعقابها وظن الحاضرون
بأن السماء انشقت والمواعيد قد حقت وان الارض تزلزلت والجبال
تدكدكت الا انهما بعد الانطباق أخذا فى الانفساح كأنهما
كباش النطاح أو كأنهما بحران زاخران فاض كل منهما على
الآخر وساح وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرها
الحجر الجلمود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود
لانهما تصادما تصادم الماء فى أيام الزياده وكل من نظر لقتالهما ظن
انه طار فؤاده ومالا عن ظهور الخيل من فوق السروج حتى تعلمت
منهما الابطال حقيقة الدخول والخروج ولم يزالا فى طعن وضرب
وهما تارة فى الميمنة وتارة فى الميسره وهما كأنهما النيران المسعره
وهما فى كر وفر وصدور ورد وهزل وجد وبعد وقرب وكان كلما فتح
أحدهما بابا سده الاخر بحسن صنعته التى يختبرها فى الطعان
والضراب لان كل واحد منهما كان وجهه ترسه وسارمه قلبه وكان
الاثنان كأنهما أسدان ضاريان لا يغفل الواحد عن صاحبه
طرفة عين حتى أيست منهما الطائفتان خوفا عليهما من الهلكات
وانكسر منهما الرمحان وتثلم منهما السيفان وأشرفا على ذهاب
الروحين وأقاما على تلك الاخطار من الصبح الى آخر النهار وذهب

النهار

النهار بضيائه وأقبل الليل اليهما بظلامه وسقطا على وجه الارض بعد العراك والفرسان ينظرون بالاحداق وخشيت عليهما الطوائف من الهلاك واضرمت فى قلوب أصحاب عمرو النار وقد تقدم والينظر وما يجرى له مع هذا البطل الجمار وقد نوى كل واحد منهما ان أصابه شيء على الفرار والتشتت فى الاقطار وكذلك فعل أصحاب عنتر مثل فعلهم ومقرى الوحش فى أوائلهم وهو يقول ان حمل أصحاب هذا الفارس على عنتر حملنا نحن عليهم ونفرقهم فى هذا الليل الدامس قال وكان عمرو بن ودقد كل وملّ وضعف قواه واضمحل هذا وعنتر حين أبصر منه التقصير ترجلا عن ظهور الخيل وعرفا انه قل منهما القوى والحيل فاستطال عليه عنتر فلما تحقق خصمه منه ذلك الامر قال له ما قولك يا أبا الفوارس فى الانفصال والرواح الى ان يصبح الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق مسير الرياح وقالق الاصباح ما بقى لنا براح الا ان ذهبت الارواح ولا لنا غنى عن طعن الرماح وضرب الصفاح لانى فارس هجاج لا فى أدهم والليل أدهم وجوادى أدهم فهم وثب اليه مثل الاسد الضيغم فلما سمع عمرو بن ودّ كلامه بهت وتحير وحصل له الغيظ والضرر واشتد حرقه وزاد غيظه وحنقه وخطف سيفه ودرقته وركب على ظهر جواده الغمام وقال وذمة العرب الكرام لاسقينك كؤس الحمام فى حنادس الظلام أتظن انى أفر من الحرب أو أمل من الطعن والضرب لاسيما وقد حكمت لى الكهان والعلماء الاقران ما على موت فى هذه الازمان ولا أخاف من هذا الاوان لانى أعيش الى أن يظهر المبعوث من عدنان ومعه فارس الزمان وسيد الشجعان والتقيه فى حومة

الميدان ويبان في ذلك الوقت الرابح من الخسران قال وكان عمرو بن ودّ العامري أخبر الخلق بضرب الحسام وقد استطال به على سائر الانام ولا خلق قبل سيدنا محمد أحد في طبقته ولا قاومه في الجلاد الا عنتر بن شداد الذي أخذ ذكره وعليه ساد ولا ترك لعذكرا يذكر ولا حديث يشتهر لان عنتر كان أكثر حربا وأقدر وقاتل كل جبار عشمشم من العرب والعجم ومارس الطوائف والامم وكان كثير الاسفار في الاقطار وكان يحب السبق الى كل مكان وأحوجه حب عبلة لملاقاة الفرسان وكان يسمع بذكر عمرو على مر الايام ويراقبه لاجل محاماته عن البيت الحرام ولولا ذلك ما رماه القضاء والقدر الى ذلك المرج الاخضر وما عمرو يطلب القتال مع عنتر وانما كانت الكهان تبشره بقتال فارس عدنان فكان يوفر روحه على مر الازمان ويكبر عليه نفسه عن أن يقاتل أحدا من الفرسان وكان يطلب العلا وتصغر عنده الفرسان الا انه لما خطف الدرقه كان أقبل الظلام وقد خطف عنتر من عمرو والآخر سيفه المهند وان وحمل عليه كالاسد الغضبان فالتقاه الآخر في حومة الميدان وبدنا من بعضهما الاشان فتضاربا بالسيوف على الدرقات حتى أضاءت من بريق سيوفهما الطرقات وأضاء الافق والمحلات وخيل للناس ان البرق قد ودق وسال منهما العرق من كثرة الغيظ والحنق وأخذ بالناس عليهما القلق ولم يزالوا في كر وفر وهزل وجد وأخذ ورد وعراك واشتباك والزام وفكاك الى أن أصبح الصباح وطلع الضوء ولاح ونوره قد أشرق وانهزمت عساكر الدجا والغسق وما بقي في أيديهما غير قابض الدرق فأخذا مع المقابضة بقوة الساعد وقاسيا الاهوال والشدائد واعتركا واشتبكا والتزما

واصطدما

واصطدما حتى طلعت عليهما الشمس فى الاكام وهما فى صدام
والزام حتى جثيا على الركب وأضربهما التعب وأيقن الاثنان
بالعطب ولم يبق فى الطائفتين أحد الا وبهت منهما وتعجب هذا وعمرو
قد تحير من فروسية عنتر وأخذه التعب والضجر وتعجب من
صبره على الاهوال وجلده على الحرب والقتال والطعان والنزال
ورآه فحلا ذكر لا يمل ولا يضجر وأبصر نفسه معه فى مقام الخطر
فخاف انه بعد الرمح يخسر فصاح يا أبا الفوارس تمهل واصبر فى هذا
المقام المنكر فأنت فى زمانك أوحد البدو ثم الحضر ولا تطامع
نفسك انك ترميني قتيلا وعلى الثرى جديلا فعالى ولالك فى هذا
الزمان عديل الا انى أنا الفارس القليل وأنت الفارس النبيل وقد
بشرنى الكهان انى أعيش الى زمن النبى العدنان المبعوث بأشرف
الاديان وأحارب فارسه المشهور للايمان وقد كفينا بما لقينا من
الحرب وتحيرت من أفعالنا الشجعان ولا بيننا أخذ ثار ولا كشف
عار ولا زاحمتك على عيلة ولا فى قليلة من دابة وأنا مقر لك
بالفروسية والشجاعة والحمية وغرضى أن أتخذك صاحبا ورفيقا
وركنا وثيقا عند نوائب الزمان وطوارق الحدثان لانك أوحد الزمان
وقد يكفيك قولى بين هذه الفرسان وحق من ركب الارواح
فى الابدان ما عدت بعد يومى هذا أركب حصان ولا أضرب بحسام
ولا أطعن برمح ولا بسنان مادمت أنت موجودا فى العصر والاوان
الى أن يظهر النبى العدنان الذى دينه ينسخ الاديان ويكسر
الاصنام والاوثان وانظر ما قالته الحكماء والكهان واقد رأيت
منك ما لا أراه من الخلق قال فما صدق عنتر أن يسمع هذا المقال
ويحقق هذا السؤال لما أضربه الحال لانه أراد أن يطلب منه الاقالة

لما أبصر منه ما أهاله فقال له عنتر وحق ذمة العرب أنا الذى أشرفت منك على العطب ورأيت مالا أراه من أحد من النصب ثم انهما تعانقا وتصالقا وأقسما أنهما لا يخونون بعضهما بعضا وانتأم شملهما وباتا فى تلك الارض ومازالا فى حديث ومزاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعزما على الرحيل والرواح وودع كل واحد صاحبه وزالت من قلوبهما الاحقاد وعاد عمرو بن ود العامرى وهو يمدح عنتر بن شداد وهو ينشد هذه الابيات

بقيت الهمام الاسود اللون فى الوغا * رأيت هماما بين أسد ضراغم
فلاقيت منه كل صعب وانه * شديد القوى فى الضرب والحرب قائم
جرى قوى أسود اللون حالك * كمثل شباه المسك عند النظائم
كان نقا أسنانه فى سواده * بياض الضيا فى حالك النقع قاتم
ولولا سواد المسك ما كان غاليا * كمثل سواد الرمح بين الاهاذم
ولكنه عبد سعيد وقد غدا * بافعاله كسادت قوم أكارم
ومن كان ذا أصلا ولا فضل عنده * ولا خير عنده كبعض البهائم
هنيئا لمن كان الزمان مساعدا * له فى الموالى بين أولاد آدم
وما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * ومازال حكم الدهر ضربة لازم

قال ولم يزالوا سائرين فى الاكام الى أن وصلوا الى البيت الحرام وأما عنتر بن شداد فانه فرح بما جرى له من الايراد مع عمرو بن ود العامرى من الوداد فسار وهو يصف لقومه شجاعته وبراعته وقوته وجلادته وخفته فى الحرب ونهضته ويقول يا بنى عمى ما رأيت قط فارسا أشد ولا أشجع ولا أقوى ولا أمنع من عمرو بن ود العامرى الفارس الصميدع ولقد فرحت بصادقته وكفيت شره وشر قوته ثم انهم ساروا وعنتر ينشد ويقول

أقسمت بالفلك العظيم الدائر * وبما حوى من كل نجم زاهر
واللات والعزى وأصنامنا * وحق خالقنا الاله القادر
لا ألتقى فى الحرب من أسد الوغا * ليثا حكا مثل ابن ودّ العامر
يا عبل قد كذبوا بما قد بلغوا * عنى العداة بقول زور فاجر
ها قد أتيتك سالما فاستبشرى * واملى قلوب الاصدقا بيشائر
وقلوب أعدائك اللئام صغائنا * حتى تغيض بدمعها المتحادر
من بعد ما لاقيت عمرا فى الوغا * وسلمت منه وهو ليث كاسر
عمرو بن ودّ المرتجى يوم الوغا * لاقا الامام الابطحى الفاخر
لا تخشنى يا عبل منى واعلمى * أنى لاقهر كل ليث قاهر
وأنا ابن شداد الذى قد شاع لى * طيب الثنا بتردد وتفاخر
مازلت للحرب العوان أخوضها * وأجوز منها كل بحر زاخر
ولقد نصرت على الليالى والعدا * بعزائمى وبحد سيفى الباتر
وبرمحى العسال فى يوم الوغا * وبابجرى يوم الغبار الثائر
من رمحى العسال أفصح ناظم * وحسامى الهندى أبلغ باتر
لا يفتخر غيرى بفضل فى الورى * وأنا الحقيق بكل فضل فاخر
وعفوت عن بعض العدا فى قدرة * ليرون كيف يكون عفو القادر
مازلت فى كل الامور مسددا * أنهى وآمر كل ليث آمر

قال ثم انه سار والفرسان معه يتعجبون من فصاحته وشجاعته وبراعته وهم يثنون عليه ولم يزالوا سائرين فى تلك البطاح الى ان امسى المساء فباتوا الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فساروا يطاردون أموالا لينهبوها ورجالا ليقاتلوها وأخذهم شيبوب فى عرض البر ذلك اليوم والليلة الى ثانى يوم الى أن ضحا النهار واذ قد اشرف عليهم اعرابى بهم من بين تلك التلال والروابى وهو

يسف فى تلك الصحراء على ناقة حمراء وقد انطوت من كثرة السير فبادر اليه شيبوب حتى قاربه وتامله واذا هو من بنى عامر يقال له الخطيئة الشاعر فقال وكان هذا الرجل من شعراء العرب وقصائدهم المذكوره ومن أصحاب الدواوين المشهوره فلما عرفه شيبوب سأله عن حاله وقال له من اين أنت ياوجه بنى عامر والى اين أنت سائر فقال له دعنى يافتى من السؤال وهنئنى بالسلامة والعودة الى الاهل والعيال فانى قد خلصت من قبضة الاسد وعاينت الموت الاسود ثم انه تأمل شيبوبا وأطال اليه النظر وقال له يامولد العرب أأنت شيبوب أخو عنتر فقال له نعم ياوجه العرب فقال له هل هو حاضر معك فى هذا المكان قال له ما الذى تريد منه يابن الكرام قال كى أخبره بالذى جرى على أخيه عامر بن الطفيل من الاسر والويل وكيف وقع فى قبضة زيد الخيل ثم أسرع فى السير حتى قارب عنتر وترجل عن الناقه أسرع من لمح البصر وبكى حتى فاض دمعه وانحدر وقال له يا أبا الفوارس أدرك أخاك عسى أن تخلصه من قبضة الهلاك فانه وقع فى يد الاسد الفتاك والبطل الهتاك الذى لا يوجد له فى هذا الزمان ثانى ولا يرى له مقاوم ولا مدانى وهو زيد الخيل بن المهلهل النبهانى ثم زاد فى بكاه وتتابعت دموعه على وجنته من شدة جواه وأشار الى عنتر ينشد ويقول

يافارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية البتر
لولاك ما أمنت عبس ولا برحت * من خوف أعدائها الاعلى حذر
يامن اذا قلت هذا القول تشهد لى * كل البرية انى من صدق البشر
بادر أخاك فقد أضحى على خطر * مع فارس قلبه قد قد من حجر
ليث اذا سل فى الهيجاء صارمه * سال القضا على حديه بالقدر

سطا علينا بعزم من شجاعته * همام له عزم كالصارم الذكر
وساقنا بعدما أفنى فوارسنا * بالطعن تحت غبار القسطل الكدر
والشعر خلصني من أسره وبه * نجوت من شرك الآفات والغدر
شرحت حالي له لما تملكني * فرق لي وعفا عني عفو مقتدر
وقلت لي حرم في مضرب خلق * يسعين للفقر اذيالا من الحقر
والشعر قد كسدت أسواقه وغدا * مضيعا في البدو والحضر
ولا بقي أحد ترجا مكارمه * ولا يرق ان يشكو من الضرر
قال فلما سمع عنتر هذا المقال تكدر عيشه من وجهين الاول على عامر
والثاني شكوى الشاعر فقال عنتر يا وجه العرب ما أمرك لنا اكشفه
وما حديث عامر بن الطفيل فبينه لي على الحقيقة حتى أعرفه
فقال الخطيئة الشاعر اسمع ما جرى لاخيك عامر بن الطفيل
مع الامير زيد الخيل ثم انه قص عليه القصة من أولها الى آخرها
وكشف له باطنها وظاهرها حتى كان كأنه حاضرها قال وكان السبب
في ذلك أن عامرا طلب عنتر بعد رواحه الى طلب الخمر فما وجده
فسأل عنه أبوه شداد فاخبره بخبره وأعلمه انه سار تحت الظلام يتلقى
تجار الخمر على طريق الشام ليشتري منهم ما يكون من المدام فلما علم
عامر انه سار في هذا الوجه علم انه أراد يحمل عنه الكلف ولما سمع
هذا الكلام عاد الى أبياته وجمع رجاله وندماءه ومن يعز عليه
من أنصاره وأعلمهم بما فعله عنتر وانه سار في اثرهم في الغزاة فقالوا له افعل
ما تريد فنحن بين يديك مثل العبيد فان كان عنتر سار في طلب الخمر
فنحن نسير في طلب التياق للخمر فقال عامر هذا الذي كنت أريده
منكم يا بني الاخيار ثم ذهب في عشرين فارسا كرارا وقصدهم
الارض التي طمع في أصحابها وفعل بهم ذلك الفعال وانجز الاشغال

حتى وقع فى بنى هلال وفعل بهم ماذكرنا من القتال ولما عاد أعجب بنفسه وطلب الزيادة وما اراد أن يقيم فى الديار وعنتر غائب عنها فارسل النوق مع عشرة من الفرسان وسار مع العشرة الآخر يقضى الزمان حتى وصل الى بنى أسد وكان وصوله اليهم وقت السحر فعدل الى الغدير وقال لاصحابه الصواب أننا نقيم فى هذا المكان حتى يتعالى النهار وتسرح النوق والجمال الابكار ونوسع فى هذا المرج الفياح ونتفرق عليها من كل النواح ونأخذ منها حاجتنا ونعود الى حلتنا قال ولما أشرف على الغدير وجد عليه عشرة جوار من بنى أسد قد خرجن بالليل يطلبن الفرجة والانشاط وكان معهن جارية يقال لها هند بنت دراع وكانت زوجة زيد الخيل وفى تلك الليلة كان دخوله عليها وخرج حين رأى طلعتها لانها كانت موصوفة بالبهاء والجمال ولها وجه مثل الهلال قال وكان السبب فى دخول زيد الخيل على هذه الجارية أنه كان أغار على ديار أبيها وساق القبيلة عن آخرها وعاد ديارهم فلما أعرض السبى عليه وقعت عينه عليها وتسمى هند من جملة المسبيات فوجدها كانها القمر وأحسن من الشمس وأنور فأخذت منه قلبه وسبت عقله ولبه فقدنا منها وقال لها يا جارية من أبوك ومن يقال له من الملا وهل هو سالم من القتل أم لا فتكلمت هند بكلام يشفى السقيم وضحكت عند سماع كلامه الرخيم وقالت له يا مولاى ان أبى سالم وهو معلم من جملة الاسرى والغنائم يقال له دراع بن عياغر ثم انها أشارت بيدها اليه فاحضره زيد الخيل بين يديه وحل وثاقه وهدأ روعه وطيب قلبه وأركبه جنيبا من جياده وقال له اعلم يا شيخ أننى قد وقعت عينى على ابنتك بلا قصد ولا اتفاق فوقع حبها فى قلبى وزادنى احتراق وقد زادنى اليها

الاشتياق وأريد أن تزوجني بها واطلب من المهر ما شئت والصداق
ولا تطلب شيئا تستقله الابطال بل اطلب ما تعجز عنه الرجال فقال
له يا مولاي كيف أزوجك بنتي وأنا على هذا الحال من الذل وشغل
البال فاذا أردت الجارية أطلقني أناوسائر من معي من قومي من
الاسر ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحساد واخطبها بعد ذلك وانا
الخير والسداد فعند ذلك حل زيد الخيل الرجال من الحبال وخلع
عليهم في عاجل الحال وذبح الاغنام وروج الطعام وصفت آنية
المدام فلما تمكنت الخمرة في رؤسهم وغابوا في سكرهم قام ذراع فاثما
على قدميه وقال اعلموا يا سادات العرب ان هذا الامير زيد الخيل
قد طلب مني بنتي وقد اجبته الى ما طلب ولكن اشتهي منه أن
يعود الى قومه ويأتي منهم بثلاث أربع مشايخ ذوي قدر وشان
ويخطب مني بنتي بحضرة الفرسان الاجواد حتى يطيب قلب الجارية
ويسر منها الفؤاد حتى لا تقول الفرسان والنسوان عن ذراع انه
زوج بنته وهي مسبية وأفدا نفسه بها من شرب كاس المنية فقال
زيد الخيل السمع والطاعة أنا أفعل هذا في هذه الساعة وآتيك
بمهر يذكر طول الدهر فعاهده على ذلك فزعا من الغدر وعاد الى
الاطلال وأخفى عن قومه الاحوال وعزل ألف ناقة من نوقه
الغوال وأظهر ما كان مدخرا من الجواهر والاموال وقال للكبراء
عشيرته يا بني عمي انه قد بلغني حديث هند بنة ذراع وقد وصفها الى
بعض الفرسان فحيرت في أمرها حيران وقد عولت على خطبتها وأريد
منكم المعونة على قضيتها فأجابوه على هذا الحال واهتم وسار ومعه
جماعة من بني عمه الاقيال وعشرون عبدا تسوق النوق والجمال
والخيول الغوال وصاروا يجدون السير في الفلاة الى أن قرب الى بني

أسد ووصلوا هم الخبر فخرجوا الى لقاه وفرحوا به عند ملتقاه وقاموا بواجب خدمته وأكرموا مثواه وكذلك من معه من رفقاه وعملوا له وليمة عظيمة لها قدرا وقيمة وأكثروا فيها من الطعام وشرب المدام وأقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وبعد ذلك خطب زيد الخيل الجارية من أبيها وأطلق لسانه بالشكر وأثنى على أبيها فلما سمع ذراع من زيد الخيل ثناءه عليه لما خطب وتداجابه لما طلب وانعم بالزواج والاتفاق وقبض المهر والصداق وضربت خيمة الزفاف وما بقي بينهم ما خلاف وزفت عليه هند بكمال جمالها والاوصاف ودخل بها وقربت جاريته بقربها قال فلما كان وقت السحر خرجت الجارية مع أترابها للتغتسل وقع بها عامر بن الطفيل بالاتفاق فسباها ومن معها من الرفاق وقال لاصحابه هؤلاء أجود الينا من الجمال والنياق فليأخذ كل واحد منكم واحدة وراه واطلبوا بنا السلامة والنجاة فأجابه الفرسان الى ذلك وأردفوا الجواري خلفهم وجدوا في مسيرهم حتى تعالا النهار وانبسطت الشمس في الاقطار ونظر عامر الى هند بنت ذراع فرآها أحسن من البدر ليلة أربعة عشر فقال لها وقد بانت برقتها يد معها يا جارية على من هذا البكاء والنواح وما هذا الصياح فاخبريني ان كنت ذات بعل أم ذات خدر فقالت أنا ذات بعل وهذه الليلة التي مضت دخلت فيها على بعلي فقال لها ما يقال لبعلك من العرب والى من يتصل اليه النسب فقالت له بعلي أشد العربان بأسا وأصعبها مراسا وأفخرها نسبا وأعلاها حسبا الذي ماله في زمانه مريد ولا يثبت بين يديه اذا سل صارمه وهو المعروف بزيد الخيل وخائض الليل حامية بني نبهان وسيد شيوخه والشبان وحاوي قصب الرهان قال فلما سمع عامر كلامها علم انها

ذكرت بطلا موصوف وفارسا معروف وقرما لا يهاب كثرة الالوف اذا هجمت الصفوف لان اسمه قد شاع في قبائل الحجاز ووصف بالشجاعة والافتراز فلما ثبت عنده معرفة بعلها طيب قلبها ورفق بها وقال لها يا جارية لا تحملي هم أسرك فما آخذك ممن يهينك وما تكونين عندي الا مكرمة حاكمة على كل حرة واجعلك رهنا عندي الى ان يبعث زيد الخيل فداكي والا أصطغيتك لنفسي قال ثم انهم ساروا حتى تعالا النهار واذا قد ثار من خلفهم غبار وبان من تحته خيل جرار وهي لبعضها بعض متلاحقه والفرسان على ظهورها صايحة وزاعقه وهي اليهم لاحقه ومتسابقه وكان السبب أن زيد الخيل انتظر زوجته عند الصباح فما رأها عادت لاهي ولا الذي معها فمضى الى الغدير فما رآها ولا من معها ووجد أثر حوافر الخيل على جانب الغدير فعلم ان الاعداء قد سبوها وفي دون ساعة شاع خبرها ولم يخف أثرها فركبت الفرسان من كل جانب ومكان وصح عند زيد الخيل ان زوجته غالبتها صروف الزمان فركب بعض الجنايب ولبس العدة التي يحترز بها من المصايب وركض في أقطار البر والسباسب وكان زيد الخيل قد ركب في مائتي فارس فتفرقت أربع فرق وركبت كل فرقة طريقا وكانت الفرقة التي لحقت بعامر بن الطفيل أحد الاربع فرق الا ان زيد الخيل ما كان فيها فرجع اليهم عامر وحده بعد ما أمر باقي أصحابه ان يسبقوه ويتجو بما معهم وعاد يطلب الخيل أشد الطلب وقد زاد به الغيظ والغضب فطلبهم مثل السهم فهتك صدور الفرسان وعدد الرجال على الصهصحان وظن انه عفريت في صورة انسان وشيطان ما للقضاء عليه سلطان وما كان الا دون ساعة حتى قتل منهم عشرة فرسان

وتركهم يختبطون بدمائهم يمينا وشمالا فلما رأى باقيهم هذه الاحوال عادوا متفرقين والى باقى الفرق طالبين وفى عرض البرصار خبين فلما رآى عامر هزيمتهم من بين يديه فظن انهم لا يرجعون ولا له يطالبون فلحق باصحابه وحدثهم بما فعل واذا قد ثار من خلفهم الغبار وتقسطل ولمع القتام من بوارق أسنة الرماح الذبل وهرب الوحش من جنبات البر وتجفل وبانت سائر الفرق لما انجلا الغبار وتفرق ولمع حسام المنايا وبرق وظهر زيد الخيل فى أوائل الجيش على جواد يسمى الوردة وعليه مثل الرعد وعلى جسده درع مانع لم تقطع به شفار السيوف القواطع وعلى رأسه خودة كأنها مرجل لمعانها قد اشتعل وفى كفه سيف عريض بتار ورمح مردين خطار فقال ولسان رآه عامر قد أقبل وحقق ركبته عرف صورته فقال هذا والله زيد الخيل واليوم يبان الجبان فى حومة الميدان وتنظرون ذلك بالعيان ولا بد ما يجرا بيننا حرب يبقى ذكره طول الابد ما قام قائم وقعد ثم تقدم يطلب الحرب هو واصحابه بعد ما وكلوا بالسبى فارسين وعادوا الى القتال فسمعوا زيد الخيل وهو ينشد ويقول

يا من سبى هند جهلا من بنى أسد * أما سمعت بزيد الخيل فى العدد
تسبى حريمى وكل الارض تفزع فى * والانس تحذر من شرى ومن نكد
بركبتى يقتضر الجواد اذا اعتلا * على الخيل يوم الحرب بالمدد
والسيف يشهد فى ما ضربت به * يوم الكريهة الا بئس الزرد
وكلما ثرت رمحى يشتكى عطشا * فسقيته من دم الاضلاع والكبد
حميت قومى بنى نبهان مجتهدا * وما تركت لهم كلا على أحد
والطفل منا اذا عدت فوارسنا * فى الحرب يبدو به فى أول العدد
وفى تميم تركت الخيل شاردة * ويوم طى وهذا اليوم فى أسد

قال فلما سمع عامر شعر زيد الخيل صاح له الطهر وقال والله يا زيد انك قد خاب أملك وأخطأ سهمك وارتكبت كسرت بني طي وتميم فاليوم أسقيك من حسامي كأس الحميم فقال زيد الخيل يا فتى من يقال لك من الابطال ومن تكون من الرجال حتى تلفظت بهذا المقال فقال له أنا حامية بني عامر وغيثها المماطر فتبسم زيد الخيل وقال له يا عامر يا ابن الطفيل والله لقد كنت في غنى عن مدح نفسك وأنا حاضر والصواب انك تتخلا عن هند قبل ان تدور عليك الدوائر قال فبينما هما يتكلمان ويتحدثان بهذا الشان والوصف واذا بهند تشير الى بعلها بالبنان والكف والدمع على خدها جار من الطرف وناديته برخيم الكلام مع غاية اللطف وهي تطلب منه الخلاص من ضيق الاقفاص فلما سمع زيد الخيل من زوجته ذلك النداء اسودت في عينيه البيدا وضاقت عليه الدنيا وظن ان الارض قد سقطت عليها السما فقال لفرسان بني أسد لا يبرح أحد منكم مكانه حتى أهد من هذا الشيطان أركانه ثم انه حمل على عامر بقلب قد تعود على الاهوال وجنان قد لاقى به الشجعان والابطال ولقاه عامر كانه أسد ريبال وكان قد أمر أصحابه بالثبات وطلب من خصمه الانصاف كما تطلب السادات هذا ولما التقى عامر بزيد الخيل وخاض الاثنان في بحار الويل وعاد النهار كالليل وتعجبت من قتالهما الفرسان وكل عن وصف ما جرى بينهما اللسان وخرجا عن حد صور الانسان وهما كانهما عفريتان من عفاريت سيدنا سليمان ولم يزالا كذلك الى نصف النهار وسطا زيد الخيل على عامر بن الطفيل ومال عليه كل الميل وانحط عليه انحطاط السيل وصاح فيه فتقبل ولاصقه فتمايل وحمل ركابه بركابه ودنا منه ومسك بيده جلباب درعه

وجذبه فاقتلعه من بحر سرجه وفى دون ساعه أسر ستة من رفقته وساقهم الى أصحابه بشدته وعاد بعد ما خلص البنات وفعل فعالا كما سبقت له بها عادات وزادت هيبته فى قلوب السادات الذين هم من بنى أسد وهنوا أباهند الذى اتصل بهذا البطل الامجد ثم عادوا يطلبون الديار وزيد الخيل قدام بنى أسد الاخيار وهو ينشد ويقول

ياهند قرى ولا تخشى ولا تخفى * فدونك اليوم ليث غير مخرف
ياهند لو نظرت عيناك ما فعلت * مضاربى فى أعالى البيض والجحف
وقد أسرت هما ما طال ما أسرت * يداه أسد الشرى فى موقف التلف
أسرته وغبار النقع مرتفع * والطعن أسرع من انفاس ملتهف
ياهند هذى فعالى لا أغيرها * ولا أحمل شيئى ثقلة الكلف
ياهند صنتم من غبار خدمت ظلمته

والخيل تمشى على القتلاء واجفة
قد منه وهو مثل الليل منعكف * وعدت وهو صباح غير منعكف
عشقت طعن القنا والخيل جائلة * فصرت ابلغ من العلياء والشرف

قال فلما فرغ زيد الخيل من أبياته تعجب بنو أسد من فصاحته وقوة قلبه وتصاغروا عنه وعلموا انه بطل الاوان وفارس الزمان قال وكان الخطيئة الشاعر الذى تقدم ذكره من جملة المأسورين فقال لزيد الخيل الا يافتى أنت قد أسرتنا وصرنا أسراك أخبرنا الى أين سائرتنا وما الذى تريد منا فقال زيد الخيل أنا سائر بكم الى ديار قومى بنى نبهان أشدكم وأعذبكم العذاب المهين وأطحنكم الشعير وامحضكم الالبان وأرعيكم النوق والجمال التى لى وللفرسان حتى تقطعوا على أنفسكم الاموال والنوق الكثيرة والجمال والا ضربت رقابكم وفجعت فيكم احبابكم فقال الخطيئة الشاعر والله

يافتى نحن نستهان مثل هذا وأولى لأنا سبيناكم وتغلبنا عليكم وسبقت وكنى بنا تنتقم اليكم لكن يارجه العرب لا تظلمنا ولا تطلب منا الاعلى قدر أحوالنا فأما أنا فرجل شاعر فقير قليل المال ولى عيال كثير ومن مذ خلقت ما قلت عقلى ولا رأيت غارة وملت عليها ولا رجالا تقدمت اليها ولا تقدمت لحرب ولا جلاد الا فى هذه المرة لما عدمت الاجواد وخابت المقاصد وأصبح سوق الشعر كاسد فخرجت مع ابن عمى عامر بن الطفيل من شدة الفقر والويل وقلت لعلى أكتسب شيأ أعود به الى زوجتى مع البنات فوقعت فى هذه البليات وأنا اقسم بمن بسط الارضين ورفع السموات السبع بما مضى وما هو آت ما خرجت من بيتى وعندى شىء به أقتات ان كنت تطيع منى بشىء من الشعر والمديح والا أقتلنى هاهنا كى استريح ولا تتعب فى حملى الى بنى نبهان وتقضى الايام فى الهزيان لان فرسى أخذتها أنت وأهلكتها وسيفى ورمحى وعدتى عارية وأنت قد أخذتها وما أملك الساعة الا ما على جسدى وهذا الحبال الذى قد أثبت رجلى ويدى فقال له زيد الخيل المتنسب وحق ذمة العرب ما ترى فرجانى فى يومك الا ان كنت تمدحنى وتهجو قومك فقال له يا مولاى هذا أمر هين ثم انه أنشد وقال

وقر الشيب فالشيب وقار ✻ واعصم المدح فالمديح فخار
كن رحيما اذا ملكت فقيرا ✻ وحليما اذا أعداك جاروا
احذر صروف الزمان يازيد ربما لا تجد لديها انتصار
ان سفاها وراق لقوم ✻ غيرته قبل المساء الاكدار
أعاذك الله من بلاه يازيد مدى الدهر ليل أو نهار

يافريد الزمان يافارس العصر ✻ يامن له العلا والافتخار
انت سيف يقد حادثات الدهـ ـرفهو فى حده لهيب ونار
وسنان تندب حوله المنايا ✻ كلما اهتز متنه الخطار
وجنان وعزة مثل موج ✻ كالبحر ما العسود فيه قرارا
قد علمنا يازيد ما قد جنينا ✻ ما لجانى القبيح الا الاعتذار
وما بنو عامر وانتم سواء ✻ فهم ليل داج وانتم نهار
وانت ليث الثرى ونحن ذئاب ✻ وقتال الذئب ليث عار
انت بحر ونحن خليجات منك ✻ نروينا اذ جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنا من فقير ✻ لا درهم معه ولا دينار
فارس كلما رأى نار حرب تتلظى يقول هاب الفرار
وسيفه الغمد من ظلمه لم يزل ✻ عليه من الصدا لم واصفرار
واذا نظرن لى حريمات فقر ✻ زاد منهم لنحوى الانتظار

قال فلما سمع زيد الخيل شعره فضحك وفرح كيف ذم قومه ومدحه وخاف من مذمة الشعراء والمشايخ الكبراء فأطلقه وأعطاه الناقة التى تحته وأعتقه وقال له اذهب الى قومك وقل لهم يعطوانى فدية أصحابهم والا ضربت رقابهم واعلم انى جعلت جائزة قصيدتك اطلاق مهبتك ولولا انك أتيتنى محاربا لاغنيتك وأغنيت من خلفك من الابطال والاصحاب والاقارب على أننى فى هذا المكان غريب بنفسى ولا أملك غير عدتى وجوادى وترسى قال فشكره الخطيئة الشاعر على مقاله وأثنى عليه ودعا له ثم تقدم الى عامر بن الطفيل ورجاله وقال لهم ما الذى اقوله وما الذى توصونى به الى أهلكم وما أقول لهم اذا سألونى عن حالكم فقال عامر لا تقول لهم يابن اللعينة الا قد كسوتنا عارا لا يمحى

أبدا بهجوك لنا ومدحك للاعداء ولكن أنت عذرك واضح والذى
فى رأسه عقل يكون لك مسامحا لانك رجل فقير ووقعت مع الاعداء
أسيرا ومالك خلاص الا بهذا الوجه الحقير فاذهب الى عنتر واعلمه
بما جرى من قصتنا وحدثه بما رأيت من نائبتنا وان سألوك قومنا
عن حالنا فلا تحدثهم قط بما جرى لنا حتى لا تشمت بنا اعداؤنا فانى
أعلم اليوم ان من أعظم أعدائى ويطلب لى المهالك ابن خالتى غنيم
ابن مالك فقال الخطيئة الشاعر والله ما رمانا فى هذا البلاء
الا انت يا عامر لانا كنا أول الحال قد ظفرنا بأموال بنى هلال
ووقع فى أيدينا ما نعودبه الى العيال فما قنعت أنت بذلك بل سرت
بنا الى هذه المصائب والمهالك ثم أوعدته بسرعة العودة وسار يقطع
الروابى والقفار حتى التقا بعنتر فى ذلك المكان وحدثه بما جرى
وكان فلما فرغ من شرح هذه القصة دخل على قلب عنتر غصه
وأى غصه وقال لقد كان عامر غنيا عن هذه الفعال لانا ما فارقناه
وسرنا بغير علمه الا لنخفف عنه الاثقال ولكن نحمد رب السماء
الذى التقيناك هاهنا واسترحنا من التعب والعنا حتى لا يطول على
عامر المطال ولا يقيم فى الاسر والاعتقال فعد بنا من هاهنا الى بنى
نبهان حتى أريك ما أفعل بزيد الخيل ومن معه من الفرسان
وأخلص عامرا من قيد الاسر والهوان وأطلقه من يد ذلك الاسد
الهدار الذى امتلأت بذكره القفار وأنا أتمنى لقاءه وأشتهى ان
أراه ولكن كثرة الحروب منعتنى عن نيل المطلوب والآن
قد سهل ما تعسر والذى قد طلبته تيسر قال فلما سمع الخطيئة
الشاعر هذا المقال وقع به الانذهال فقال يا مولاى وأنت فى أربعين
من الفرسان تريد تسير الى بنى نبهان وتخلص عامرا من يد ذلك الجبار

الشيطان الذى قد أسعده الزمان ياوجه العرب ما أنا من أشير عليك بهذا السبب ولا أتبعك فى طريق ولا أكن لك برفيق لانى ان وقعت هذه المرة فى أسر زيد الخيل أنزل الى الذل والويل ولا يعود يطاقنى من الهوان ولو مدحته بكل شفة ولسان وان كان ولا بد لك من المسير اليه والقدوم بهذه الفرسان عليه اكمنوا فى أرضه لعلكم ان تصلوا اليه والا ابقوا كما كنتم فى هذا المكان واكمنوا فى بعض المكامن حتى أسير الى بنى عامر وأرسل لكم بعض أصحابكم على الخيول الضوامر وان شئتم ألقيت فى القبيلة النفير وسيرت اليكم الكبير والصغير على ان عامرا قد أوصانى أن لا أعلم أحدا بقصته سواك ولا أبوح بها الا لك ولكن اخشى عليك من اجتماع القبائل وتلاقى ذلك الجمع الهائل فقال عنتر ياوجه العرب ما هذا الكلام فوحق الذى أرسى الاعلام ورفع قدر البيت الحرام لا أمكنك من هذا المعنى ولا بد لك أن تسير معنا باختيارك ليكون طبق المرام ولا اتفلك وآخرك بغير احترام حتى تنظر فينا نارا تتفرج على وقع مضارب اسيافنا وتراك اسوة لنا وأى شئ جرى علينا يجرى عليك مثلنا فقال الشيخ وقد راعه الحفاظ أما علمت والله انه نهار عجيب وهار كى فيه قريب وهذه فرجة بغير الاختيار وعودة غصب واضرار ولقد كانت سفرتنا مع عامر من ايشم السفرات وغارة أبشع الغارات لاننا عند ما نجونا من التلف صادمنا من يشدنا الساعد بالكتف ويأخذنا على رغم الانف فقال عنتر ياوجه بنى عامر عد معنا ولا تخف فانا لا نسلم نفوسنا حتى تلعب الخيل برؤوسنا فانحن مثل غيرنا ومن حين انتشينا ما رافقنا جبان ضعيف الجنان فقال الشيخ يا مولاى اذا كانت هذه النية نيتكم فلا تأخذونى

صحبتكم لاني جبان ضعيف الجنان ومذ ركبت الخيل ما حضرت قتالا ولا دشرت حربا ولا نزالا ولعمري لا قاتلت ولا دعاني أحد الى براز ولا سئلت ثم انه انشد وقال

وفارس ما مثله فارس * يهزمه ضعيف من النمل
اذا جرى في الجيش أغناهم * بفرطة فيهم عن الطبل
يضبط اقدامه حذرا * من هوج فيه ومن خبل

ثم انه قال الرأي عندي انكم تعودون الى حال سبيلكم وتدعوني أمضي الى حال سبيلي واحسبوا أني ما لقيتكم ولا لقيتموني فتبسم عنتر وقال وحق ذمة العرب ما تبرح من هذا المكان الا أن تسير معنا في ذلك الامر والشان ولا بد ما أعطيك شيأ من اموال بني نبهان تكفيك أنت وعيالك طول الزمان ثم أمر شيبوبا فأحضر له فرسا من جنائبه وطيب قلبه وأوعده بنيل مطالبه فقال يا مولاي كوني أريد ان أعود سالما وأعيش فقيرا خير لي من الاموال والتدمير ثم انه سار معهم وهو يحادث نفسه بعسى ويقول أنا اعلم اني أقتل في هذه السنه وأحترم الصباح والمسا هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من زيد الخيل فانه بعد اطلاقه للشيخ سار في البر والفدفد حتى انه وصل الى بني أسد وأقام عندهم يومين وفي اليوم الثالث ودعهم وسار بزوجته حتى وصل الى ديار وأشرف على قومه وعشيرته فوجدهم في حرب شديد وقتال يشيب منه الطفل الوليد ورأى بني سابر قد أغارت عليهم في خلق كثير وادخلوهم الى الخيام والمضارب ونهبوا أموالهم وسبوا حريمهم والبنات الكواعب قال فلما تحقق زيد الخيل ذلك الحال وعرف الصحيح من المحال صار يهجم عليهم كما يهجم الاسد الرئبال ووكل

بزوجته والاسرى من كان صحبته من العبيد والرجال فعند ذلك
لبس درعه وركب جواده واعتدّ في آلة حربه وجلاده وحمل على
بني سليم حملة اسد لا يوصف ولا يحد وقتل فيهم فتكا هذا وقد
عرفت بنو نهبان موته فتصايحت من بين الاطناب وقويت
عزيمتهم بعدما كانت أشرفت على الذهاب وأخذتهم الحمية
على الكواعب الاتراب وأجادوا الطعان والضراب قال وكان
زيد الخيل قد أشرف عليهم نصف النهار فاترك المساء يمسي حتى
ردّ بني سليم وأخرجهم من الاطناب وفرقهم في البيداء وهم يطلبون
النجاء في عرض البر والفلاء وخلص من أيديهم الاموال والاحرار
واجتمع بسادات عشيرته وحدثهم بما جرى له في غيبته ففرحوا
بذلك وزادت عندهم منزلته لاجل فعاله وقتاله وامره لفرسان بني
عامر وباتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح فنزل زيد
الخيل وطلب من بني سليم الحرب والكفاح وكان مقدم بني سليم
مرداس بن جابر وهو الذي مسكهم الى اليوم الثاني وأوعدهم بقتل
زيد الخيل وبرد الغنيمة التي أخذت منهم وما يعود الى أرضه حتى
يفنيهم ولا يترك منهم انسان وكان حسابه فيه نقصان وعاقبته
خسران لان زيد الخيل لما حمل وللحرب استقبل سمع وقع
مضار به في صدور اقوامه فاستدل عليه بجملاته وصياحه ومازال
يطلبه حتى وقع به في الميدان وجرى بينهما ساعة تعوذ منها الانس
والجان وتزهق منها قلوب الابطال والفرسان من صعوبتها
وشدة أمرها وهيب جرها وزاد الامر حتى اختلف بينهما طعنتان
وكان السابق بالطعنة زيد الخيل فوقع السنان في صدره خرج يلمع
من ظهره وبعده وقع الذل على بني سليم فقاتلوا الى قرب المساء وولوا

الاديار تحت الظلام وعادت فرسان بنى نبهان بالغنائم والاموال
وما فيهم الا من يدعو الزيد الخيل ويثنى عليه ويصف قتاله وفعاله
وكان المهاهل أبو زيد الخيل سيد القبيلة ومقدم العشيرة فجدد من
الغد عرس ولده وشرع له فى وليمة عظيمة جمع فيها السادات والامراء
والكبار والصغار وما بقى من الحى أحد الا اكل من الوليمة وبات
فرحان شبعان ريان وشكروا المهاهل وزيد الخيل على ذلك الشان
فلما كان عند الصباح تبدلت أفراحهم بأتراح وسمع فى مضاربهم
بكاء وصياح وعديد ونواح فسأل زيد الخيل عن ذلك وقد انزعج
وقال ما الذى دهاكم فقيل له أسراك هربوا مع عامر بن الطفيل وما
أصبح لهم فى الديار خبر ولا أثر وما ندرى أفى الليل هربوا أم فى النهار
لان العبيد الذى كانوا بهم موكلين قد أصبحوا على الارض مطرحين
قال فلما سمع زيد الخيل هذه الاخبار طار من رأسه السكر وطار
من عينه الشرار وصاح صياح القهر وصارت عيناه مثل الجمر وقال
لبعض عبيده آتنى بالجواد المطال حتى ألحق عليه هؤلاء الانذال
وأنهب فى هذه النوبة أجسادهم على اسنة الرماح الطوال ولو بلغوا
الى منازلهم والاطلال فعندما مضى العبد وعاد وهو أصفر اللون
مسلوب الفؤاد فقال له زيد الخيل ويلك أين الجواد وايش الذى
جرى عليك حتى عدت على هذا الحال يا ابن الاوغاد فقال العبد
يا مولاى جوادك قد سرق والذى كنت تحفظه ممدودا فما أدرى
من قتله قال فزاد به الغيظ عند سماع هذا الكلام واطم على
رأسه من شدة الاحتراق والالام وخرج بنفسه الى بين المضارب
والخيام وتقلد بسيف عريض مهند وركب جوادا أجرد وانقلب
الحى عند ركوبه ووقع فيه الصياح والانزعاج وشاع الخبر بما جرى

وركبت الفرسان وخرجت الى الصحرى وركب المهلهل أيضا على اثر ولده وكانت بنى نبهان أوفى من خمسة آلاف عنان فتسابقت وتنابعت وطلبت رؤس الروابى والقيعان وتفرقت فى جميع الروابى والوديان وكان زيد الخيل فى أوائل الرجال يركض يمينا وشمالا ويفتقد الحوافر والنعال فبينما هم كذلك واذا بهم ضرب الغرق قد لحقته وقالوا له أيها السيد اعلم انا عبرنا ونحن نطرد على وادى الجماجم فرأينا فى جنباتها وما من أصحابنا قد قتلت والحجورة التى كانت فيه مع المهارة قد أخذت وأصبح الوادى منها خالى الآثار من الحجرات والامهار قال وكانت هذه الخيل والحجورة التى ذكرناها أزيد من ألفى فرس ويتبعها مهارتها وكان فيها لزيد الخيل وأبيه ألف حجره والباقى لسادات القبيله ومقدمين العشيره وهى التى كانت بها بنو نبهان تفتخر على سائر العربان وكانت من أعلى الخيل الجياد ولما بلغه أخذها زاد به الجنون واطم على وجهه حتى كاد أن تطير منه العيون فى جنبات البر الاقفر ويلتقى من الارض الاثر فلما أبصر أبوه حاله شق عليه ما جرى له فقال له ياولدى ترفق بنفسك ولا تقتل روحك لاجل شىء ما أحطت به علما واعلم ان هذه المصائب التى نزلت علينا ما هى الا من بنى عامر وما فعل هذه الفعال الا جماعة كثيرة قد طرقت ديارنا وطلبت قلع آثارنا والصواب انك تصبر حتى يصح عندنا الخبر وننفذ عيدنا الى سائر القبائل تكشف لنا باطن هذا الامر المسائل واذا عرفنا الامر على الحقيقة قصدنا من كان لنا قاصد وتركنا ديارة شماتة للعدو والحاسد فقال زيد الخيل لا تطيل الخطاب فما مصيبتنا الا من بنى عامر لانى أعلم انهم أتوا فى خلاص بنى عمهم فرأونا مشتغلين بالافراح

والولائم

والولائم فبدلوا افراحنا ترح وهذا جزاء من تهاون بالامور العظائم ثم انهم عادوا على وادى الجماجم واقتفوا آثار الخيل التى أخذت وصارت الفرسان تركض حتى أمسى المساء وعادوا وقد تبينوا حوافر الخيل فرأوها طالبة نحو ديار بنى عامر فقال زيد الخيل لابيه ماقلت لك العامرون هم الذين دهمونا وأخذوا أموالنا وسبونا فقال المهاهل يابنى ماقلت الا الصواب بنظرك المستطاب والرأى عندى انك تعود بنا الى أرضنا حتى ندبر غير هذا التدبير والاحل بنا الامر النكير وحلت بنا الخساره من وجوه كثيره أحدها ان غرماءنا قد فاتونا وتعلم أنه ليس معهم نوق ولا جمال حتى نقول اننا نلحقهم اذا جدينا فى آثارهم فى البرارى والجبال ولا أخذوا الاخيول أنت أعلم الناس بها ياسيد والرجال انها تسبق الاطيار وما أحد يلحق لها غبار والوجه الثالث ان الليل قد أقبل واشتد ظلامه ونخاف أن نسير على غير أثر فيضيع من المرء أيامه فمن ألقى نفسه فى التعب والويل وان تبعنا بنو عامر ونحن هكذا على ظهور الخيل يبلغوا منا المراد بلا امهال ونكون قد فعلنا فعال الجهال من الرجال ورمينا نفوسنا فى الهلاك والوبال وبنو عامر خلق كثير وفيهم فرسان الموت وأبطال المنايا بلا نكير خصوصا ملاعب الاسنة غشم بن مالك البطل الخطير ومن يجرى مجراه من النظير وهم ثلاث قبائل على ماء واحد وفى هذا العام قد جاورهم بنو عبس وعدنان وأنا أعلم اننا ان سرنا اليهم مسير الطمع خسرنا وفى المهالك نقع وانما الصواب عودتنا الى الديار ونأخذ الاهبة والاستظهار فلا بد لى أن أنفذ الى ملوك بنى طى وأعلمهم بما قد جرى علينا من الغى وأعلمهم وأطلب منهم فرساناً ومواكب تسير بين أيدينا وأجمع حلفاءنا ولا

أسيرا الا ومعي عسكر جرار ابلغه ما أختار حتى لاينكسر عزنا ولانهان قال فلما سمع زيد الخيل من أبيه هذا الخطاب استحى وأجاب وعلم أنه قد أتى بالصواب والامر الذي لايهاب فرجع وهو يأكل كفيه ندم وبهم من شدة ماجرى عليه ولا يعلم كيف كان هروب الاسارى مع عامر بن الطفيل ولا يدرى من قتل عبيده وساق الخيل قال وكان السبب في ذلك ان عنتر لما جرى له مع الخطيئة الشاعر ماجرى وأخذه معه وسار وطلب ديار بني نبهان الا انه جد في مسيره حتى شارف ديار القوم وأنفذ أخاه شيبوبا يكشف له الاخبار عن الاحياء وتفكر من أين تدخل عليهم المصائب ويبصر ماتم لفرسان بني عامر وماجرى للاسرى فسار شيبوب وقد ترك عدته عند أخيه في المكان الذي أوصاهم أن يكمنوا فيه ومازال سائرا على هذا الشان حتى قارب ديار بني نبهان ورأى المضارب والخيام قد ملأت الصحصحان وعبيدا وعلمانا وأبطالا وشجعان ورجالا وفرسان والكل مشغولون بشرب المدام عاكفون على الخمر واللذات وسماع غناء القينات هذا وقد حضرت الغلمان وهم آمنون من نوائب الحدثان غافلون عن طوارق الزمان قال فلما رأى شيبوب هذا الامر علم ان القوم قد صرفوا الهم في تناول الخمر وسماع صياحهم قد قلب الفكر فقال هذا وقت اغتنام الفرصة وتمام ماأريد من القصد بالاتفاق والليلة أخلص عامر بن الطفيل من الوثاق ومن معه من الرفاق وأفرج عنهم ماهم فيه من ضيق الخناق ولا أحوج أخي الى تعب ولا أكلفه هم القتال والنصب ثم عاد الى غدير الماء وجلس بجانبه وجعل يحك رأسه ويفلي ثيابه وهو كأنه قائم من منام وهو ينتظر المساء وقدوم الظلام واذا

بجماعة من مولدات الحي قد اقبلن في طلب الماء فقال لاحداهن يا مولدة العرب أعندكم جارية تزف على بعلها أم هذه عادات بني نبهان على طول الزمان لاني أرى الحي منقلب بشرب الراح والصباح والافراح فقالت الجارية كيف لا تكون الافراح عادتنا والامان في ديارنا بوجود فارسنا الاوحد وسيفنا المهند وحامينا الذي ما مثله في العرب يوجد زيد الخيل بن المهلهل النبهاني الذي كمل بالوصف والمعاني الذي قال في حقه حسان بن هاني

همام كمي في الحروب مروع * تهون عليه في المعالي الكبائر
بصير اذا الابصار زاغت مهابة * ولم يبق الا ما خلا الرمح ناظر
عليه من الصبر الجميل تجمل * يرى دارها من تربها وهو عامر
يخاطر في الامر الجليل بنفسه * ولم يدرك الاخطار الا المخاطر

قال ثم ان الجارية حدثته بزواج هند بنت دارع وعودته بفرسان بني عامر وكسرهم لبني سليم وأعلمته أن هذه الافراح والولائم من أجله وقالت له في آخر حديثها وأنت يا فتى مالك قد قنعت من ضيافتنا بالماء والنظر فدونك والخيام فان الخير فيها كثير وقد شبع من فضل سيدنا كل غني وفقير ونحن نعرف انك عابر سبيل وزادك قليل فادخل واشبع واحمل ما تطيق مما يعينك على قطع الطريق فقال شيبوب يا جارية وعلى هذا المعول وما نزلت ها هنا الا لطلب الراحة لاني اليوم قطعت أرضا بعيدة على ضعفي فأين تكون أبيات زيد الخيل عرفيني بها حتى أقصدها وأسد جوعتي منها فأشارت الى المكان المعهود للفرح وعادت الى جملة الاماء وملأت القرب وبقي شيبوب مكانه حتى اسود الظلام ودخل الناس في المضارب والخيام وهو يتوكأ على عصاه ويجر رجله من

الامام الى القفا ولم تتوسط الحى رأى أكثر أهله نياما ولباقون لا يقدرون على القيام ولا على الكلام ومافيهم من يقدر يتحرك من لذيذ المنام كما قال فيهم الشاعر حيث يقول

جلينا تحت أستار الظلام * عروس الكرم مابين الكرام
ونام الدهر عنا فانتهبنا * مع الطاسات أقداح المدام
وفرق بيننا الساقى فرحنا * وفينا كل منعجم الكلام
يصير أميرنا فى الحى عبدا * ويرقد بين أطناب الخيام

قال فلما رأى شيبوب القوم على تلك الحالة من على نفسه وقصد أبيات زيد الخيل فرآها خالية لانه كان فى أبيات أبيه وأعمامه وجواره وخدمه نائمون فمد شيبوب نظره الى خيمة فعرفها بذكائه ومعرفته فقصدها وتحققها واذا فيها عامر بن الطفيل ورفقته وعندهم ثلاث عبيد نيام وكل منهم غلب عليه السكر والمدام فرمى نفسه على باب المضرب والعبيد غطيطهم قد علا وزاد فعند ذلك فرح شيبوب وعلم أنه قد بلغ المنا وسمع عامر بن الطفيل وهو يقول لاصحابه يابنى عمى لو اذ لنا فى هذه الليلة من يخلصنا ويقطع أكتافنا لكنا خلصنا وقطعنا البيداء من غير أن يشعر بنا أحد واذا بشيبوب قد دخل عليهم وقال هاقد أتاكم من يقطع عنكم حبالكم ويقضى شهواتكم ويبلغون آمالكم ثم عرفهم بنفسه وأعلمهم ان أخاه عنترة أتى فى طلبهم ثم قطع كتافهم وقال لهم اطلبوا المرج الذى فى آخر الغدران واجعلوا قصدكم كثيب الغزلان فان أخى عنترة هناك فى الانتظار وما فى طريقكم من تخافون منه انكسار وأسرعوا فانى لاحق بكم اذا أخذت لعامر ما يركب من هذه الخيول التى ما رأيت مثلها فى حلل العرب فقال عامر ياشيبوب ان لزيد الخيل فى هذا

المضرب الذى بجانبنا جواد يقال له الهطال وحق من أحصى عدد الرمال ما أقول على وجه الارض له مثال وروحى على الدوام تفتداه ثم دع عليه وسار مع رفقته وما فيهم من يصدق بالنجاه وبعد ما ذهب عامر ولحق برفقائه مال شيبوب على العبيد الثلاثة وذبحهم ليأمن من أمرهم وقصد بعد ذلك المضرب الذى فيه الجواد الهطال ودخله وهو هائم فرأى فيه عبدا نائما فقام بجانبه وذبحه أيضا لانه كان معه خبرا مضى من السفر وأسرع من لمح البصر ثم أخذ مفتاح قيد الهطال من رأس العبد ودنا منه ليفتح قيده واذا بزيد الخيل قد أقبل ومعه جماعة من العبيد والاماء وهو مثل ثنية الجبل طافح من السكر يتمايل من كثرة ما نهل الا انه لما أراد أن يدخل الخباء واذا هو بالجواد قد صهل فلما سمعه زيد الخيل أنكر أمره وقال ويلك يا عبد الخير لاى شىء يصهل فى هذا الليل فقال شيبوب يا مولاى ما أدرى وأقول انه الساعة طالب الماء فقال له دونك أخرجه وسيره عند أذيال الخيام وأعرض عليه الماء يا ابن اللئام فقال له شيبوب يا مولاى أنا الليلة أريد أن أسيره فى الفضا لان لك أيا ما مار كبته ولاجل هذا زاد صهيله وغضبه وأنا لا أقدر أقاربه اذا لم أتعبه فقال زيد الخيل اذا كنت تعرف هذا منه فأخرجه الى ساحة الفضا واركض به جهد قدرتك عليه فقال شيبوب وحياة رأسك يا مولاى لاسيرن به طول هذه الليلة لانك تعلم محبتى له دون خيل الحلة ثم صبر حتى دخل زيد الخيل المضرب الذى لزوجته هند وحل الحصان وخرج من الحلة بأمان ولما ان صار به فى الفلاه ركبه وطلب به أعلاه وقد أخذ به فى عرض البر الاقفر والمهامه الاغبر خوفا من افاقة الاسد الغاشم وركض به فأتى طريقه على وادى الجماجم وكان هذا الوادى حصنا

من أرض بنى نبهان وفيه كانت تبيت الحجوره وهارتها الحسان
سوى الخيل التى كانت لسادات العشيره الان شيبوب دخل فيه
فرآه يموج بتلك الخيل المسومه فقال شيبوب هذه غنيمة لنا قدر
وقيمه ولا بد وأن أخى يسوقها بين يديه ويعوض المال الذى أخذه من
بنى عامر وتم على هذا الحال فى الليل حتى وصل الى أخيه عنتر
قبل ما يصل عامر بن الطفيل وأصحابه الذين كانوا معه وما كان
أكثر من ساعة بقدر ما حدث أخاه بما فعل واذا بعامر قد وصل فرآه
انه سبقه فقال له ياشيبوب أنت من بعض العفاريت الطياره ويلك
كيف سبقتنا ونحن تركناك وراءنا فى الخيام وما فينا الا من ركض
حتى ورمت منه الاقدام فقال شيبوب أنا سبقتكم على ظهر
الهمال بعد ما ذبحت جماعة من العبيد الانذال ثم أعاد عليهم
ما جرى له مع زيد الخيل فضحك عامر بن الطفيل وقال جزاك الله
ياشيبوب عنا كل خير

تم الجزء الحادى عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى
عبس عنتر بن شداد فى منتصف شهر شوال سنة ثلاث وثمانين
ومائتين بعد الالف